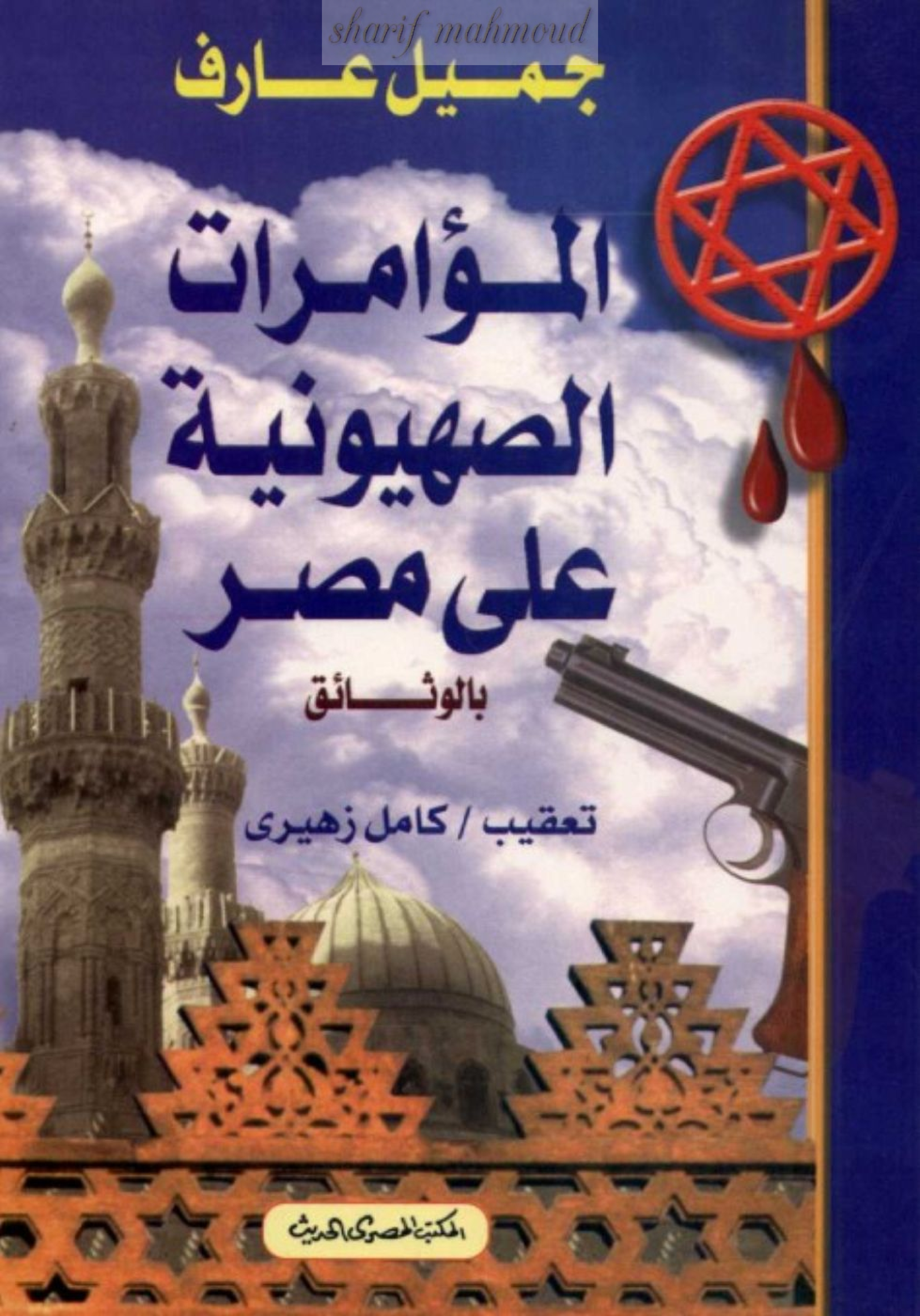

sharif mahmoud
جميل عارف
المؤامرات الصهيونية على مصر
بالوثائق
تعقيب / كامل زهيرى
المكتب المصرى الحديث

جميل عارف

المؤامرات الصهيونية على مصر

بالوثائق

تعقيب / كامل زهيرى

المكتب المصرى الحديث

بالوثائق ..
المؤامرات الصهيونية على مصر
عمرها ٢٥٠٠ سنة

الطبعة الأولى ٥ يونيو ١٩٩٩

الناشر : المكتب المصرى الحديث

القاهـــرة : ٢ شارع شريف عمارة اللواء تليفـون : ٣٩٣٤١٢٧

الاسكندرية : ٧ شارع نوبـار المنشيـة تليفـون : ٤٨٤٦٦٠٢

المطـابع : الكيلو ١٠ طريق مصر الاسكندرية الزراعى شبرا الخيمة

تـليفـون : ٤٤٤١٠٧٠ - ٤٤٤١٠٧٤ فاكس : ٤٤٤١٠٧٠

إهداء ..

إلى أرواح المجاهدين والشهداء من أبناء مصر ، وكل الوطن العربي الذين سقطوا في معارك الدفاع عن أرضنا العربية في فلسطين وفي بلادنا العربية .

وإلى أرواح الأبطال من جنودنا وضباطنا البواسل من الأسرى الذين أصدر مجرمو الحرب من جنرالات إسرائيل الأوامر بإعدامهم رميا بالرصاص في حرب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ..

وإلى أرواح شهدائنا من المصريين والعرب الذين حطموا في حرب ١٩٧٣ أسطورة جيش إسرائيل الذي لايقهر ، وسقطوا بعد أن رفعوا رايات النصر وهم يصيحون .. الله أكبر .. الله أكبر ..

إليهم جميعا .. أهدي صفحات هذا الكتاب ..



سرق بنو إسرائيل الذهب من المصريين أيام الفراعنة فكانت أكبر سرقة في التاريخ وقد صنعوا منه تمثال عجل ليعبدوه من دون الله ، ولما كانت إسرائيل تعتبر نفسها الوريث الشرعي لكل يهود العالم فمن حق مصر الآن أن تطالبها برد الذهب إليها وكان وزن هذا الذهب حوالي ٣٠٠ طن من ٣٥٠٠ سنة!!

ج

لماذا هذا الكتاب ؟

عندما راودتني فكرة إصدار هذا الكتاب عن الإرهاب الصهيوني في مصر بالذات .. كان في تصوري أن الحركة الصهيونية العالمية التي اغتصبت قطعة من أرض فلسطين لتجعل منها وطنا قوميا لليهود تحت اسم دولة إسرائيل ، كان تركيزها العمل على أن تقف مصر على الحياد باعتبارها تمثل الكثافة السكانية في المنطقة العربية المحيطة بأرض فلسطين ، وتخوفا من قدرتها على مقاومة مشروعاتها الاستعمارية في العالم العربي ، ولكن الحركة الصهيونية كانت في الحقيقة امتدادا للفكر اليهودي علي مدي سنوات التاريخ ، ولذلك لم تتردد في استخدام كل أساليب الحرب المشروعة وغير المشروعة في حملتها على مصر وعلى شعب مصر ، وكان أن لجأت إلي الإرهاب بما فيه أساليب التدمير والقتل الجماعي ، وكانت تتصور بذلك أنها يمكن أن تثير الرعب في قلوب المصريين حتى يرفعوا أيديهم عن مقاومة مشروعاتها لاغتصاب الأرض العربية في فلسطين ، وتحويلها إلي وطن قومي لليهود ..

والمؤامرة على مصر ، وعلى شعب مصر قديمة ، ولها جذور في أعماق التاريخ ، وتعترف التوراة بالرغم من كل التعديلات والتحريفات التي أدخلها بعض حاخامات اليهود عليها بأن الشعب المصري كان أول الشعوب التي ذاقت مرارة الإرهاب اليهودي منذ حوالي ٣٥٠٠ سنة ..

ومن هنا كنت أرى في بادئ الأمر أن أطلق على الكتاب اسم : **٣٥٠٠ سنة من الإرهاب الصهيوني في مصر .. !**

واقترح بعض الأصدقاء أن يكون عنوان الكتاب : **مصر في مواجهة الإرهاب الصهيوني بالوثائق .. !**

وكان هناك عنوان آخر هو : **المؤامرة على مصر عمرها ٣٥٠٠ سنة ..**

ثم كانت مناقشات انتهت بالاتفاق على أن يصدر الكتاب بالعنوان الذي صدر به وهو : **بالوثائق .. المؤامرات الصهيونية على مصر عمرها ٣٥٠٠ سنة.**

وفي رأيي أن التوراة هي أول وثيقة إدانة للإرهاب الصهيوني في مصر ، وأنها شاهد يدين بني إسرائيل على نكرانهم لجميل المصريين الذين أكرموا وفادتهم عندما جاءوا إلى مصر فأنزلوهم في أرض ساجان أو ساسان كما يطلق عليها العهد القديم ،

وهي تقع في ناحية صفط الحنة في المنطقة التي تعرف الآن بمحافظة الشرقية ، ولم يكن عددهم عندما جاءوا إلى مصر لأول مرة يزيد على ٧٢ يهوديا ، لكن بني إسرائيل تآمروا على مصر وتحالفوا مع أعدائها ضدها ..

وتعترف التوراة بأن العبرانيين ـ أي بني إسرائيل ـ لم يتركوا أي نوع من الحقد والرغبة في القتل ضد المصريين إلا ارتكبوه .. !

وتقول توراتهم .. عندما احتل الهكسوس مصر في الفترة من سنة ١٣٧٠ إلى سنة ١٥٨٠ قبل الميلاد ، أي لمدة ٢٥٠ سنة .. تحالف بنو إسرائيل مع هؤلاء الهكسوس الغرباء والغزاة ضد مصر وشعب مصر .

وهو الذي حدث أيضا عندما تحالفوا مع الفرس في أيام الملك قورش ضد الكنعانيين من أهل فلسطين ..

ويقول الدكتور أحمد شلبي أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في كتابه عن اليهودية :

« وقعت قبل خروج بني إسرائيل من مصر خلافات كثيرة بينهم وبين فرعون مصر بسبب محاولاتهم إثارة طبقات شعب مصر ضد حكم الفراعنة .. »

كما يقول المؤرخ الكبير الدكتور أحمد بدوي في الصفحة ٥٨٨ من كتابه « موكب الشمس » :

« الثابت في تاريخ مصر بناء على ما جاء في كتب السماء من ناحية ، وما شهدت به آثار الفراعنة من ناحية أخرى أن العبرانيين قد عرفوا مصر منذ أيام الدولة الوسطى على الأقل ، وأنهم كانوا يجيئون إليها أول الأمر كلاجئين يطلبون الرزق في أرضها ويلتمسون فيها وسائل العيش الناعم والحياة السهلة بين أهلها الكرام ، وكانوا يجيئون إليها أيضا كأسرى في ركاب فرعون كلما عاد من حروبه في أقاليم الشرق ظافرا منصورا فينزلهم حول دور العبادة يخدمون في أعمال البناء ، ويعبدون أربابهم أحرارا لا يكرههم أحد على قبول مذهب أو اعتناق دين ، وكانت الإقامة في مصر تطيب لهم ، وتستقيم لهم فيها أمور الحياة ، وكانت تنزل بالمصريين أحيانا بعض الشدائد وتحل بديارهم بعض المحن والنوائب فيتنكر لهم بنو إسرائيل ويتربصون بهم الدوائر ، ويعملون على إفقارهم وإضعاف الروح المعنوية بين طبقات الشعب ابتغاء السيطرة على وسائل العيش في البلاد ليفرضوا عليها سلطاتهم تارة عن طريق الضغوط الاقتصادية ، والأخرى عن طريق الدين والعقيدة . »

أما الكاتب الكبير سليمان مظهر فإنه يقول في الصفحة رقم ٢٨٦ من كتابه « قصة العقائد » شيئا آخر .. وهو بالحرف الواحد :

« .. كان هناك سبب آخر للخلاف بين بني إسرائيل وفرعون مصر ، وهو أن الأكثرية منهم كانت تعيش في فقر مدقع ، وكانت القذارة تنتشر بينهم بشكل واضح ، وكانت الأمراض تظهر بينهم بحيث أصبحوا مصدر قلق لفرعون مصر وشعب مصر ! »

وهكذا تدهورت العلاقات بين بني إسرائيل والفراعنة .. »

وتقول توراتهم في سفر الخروج إن بني إسرائيل حملوا معهم عند خروجهم من مصر عجينهم قبل أن يختمر ، كما حملوا على أكتافهم المعاجن التي أخفوها ، ومعها ماسلبوه من المصريين من ذهب وفضة وأدوات الطبخ في ثيابهم .

وفي رأيي .. أن سرقة بني إسرائيل لذهب المصريين ، كان من أبرز صور إرهابهم لمصر والمصريين في تلك الأيام .. أي منذ حوالي ٣٥٠٠ سنة .

ومن الغريب .. أن تحاول توراتهم التي حرفها حاخامات اليهود .. أن تقول .. إن رب إسرائيل هو الذي أمرهم بأن يسلبوا أي يسرقوا ذهب المصريين وفضتهم ، وأن يسلبوهم أمتعتهم وثيابهم ، وأدوات الطبخ عند خروجهم من مصر ..

وفي هذا قالت توراتهم في سفر الخروج « الإصحاح الثالث » .. أن رب إسرائيل قال لليهود بالحرف الواحد :

« على كل امرأة من بني إسرائيل أن تقترض من جارتها في الجانب الأيمن أمتعة وثيابا حريرية ومشغولات ذهبية بحجة أن لديهم عيدا سوف يحتفلون به ، وأن تقترض من جارتها الأخرى على الجانب الأيسر آنية الطبخ من حلل وخلافه لاستخدامها في إعداد الطعام في نفس العيد .. »

ولم يتردد المصريون الذين عرفوا بالطيبة والكرم وحسن النية في إقراض بني إسرائيل كل ماطلبوه ..

لكن بني إسرائيل الذين كانوا قد خططوا للهرب من مصر ، قاموا عند منتصف الليل بالخروج من أرض الكنانة حاملين معهم ما سلبوه من ذهب وفضة وأمتعة وثياب .

ونقول .. إن الله الذي حرم السرقة في كل الكتب السماوية ، وفي الوصايا العشر التي أنزلها على موسى عليه السلام في سيناء لا يمكن أن يوصي بني إسرائيل أو غيرهم بالسرقة ..

ومن الغريب .. ومما يؤكد قيام بعض حاخامات اليهود بتحريف التوراة ..أن يقولوا في توراتهم « صحيح أن رب إسرائيل قد حرم السرقة ، ولكنه حرمها بين بني إسرائيل بعضهم البعض ، أما سرقة غيرهم من الشعوب فحلال .. وأن الهدف من هذه النصيحة من الرب لبني إسرائيل كان ألا يخرجوا من مصر فارغي الوفاض »..!!

***

ولعلها الحقيقة أيضا .. أن المصريين قد استغاثوا بفرعون مصر حتى يسترد لهم الذهب والفضة والأمتعة التي سلبها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر ..

ولكن .. حدثت المعجزة الإلهية عندما انشقت مياه البحر لينجو بنو إسرائيل بما حملوه من مسروقات ، بينما غرق الفرعون مع جيوشه في مياه اليم .. أي البحر ..

وتقول توراتهم إن قوات فرعون كادت أن تلحق ببني إسرائيل أثناء رحلة فرارهم من أرض مصر ، وعندها انتاب الخوف بني إسرائيل ، وثاروا في وجه النبي موسى خشية أن يلحق جيش فرعون بهم .

وقالت التوراة إن فكرة التراجع عن الخروج من مصر ، والعودة إليها قد راودتهم وأنهم كما يقول سفر الخروج ـ الإصحاح الرابع ـ قالوا لموسى بالحرف الواحد :

« هل لأنه لايوجد قبور لنا في مصر .. أخذتنا إلى البرية ؟ »

وقالوا له أيضا :

> **« كفّ عنا ، ودعنا نعود لنخدم المصريين لأنه خير لنا أن نخدمهم على أن نموت في البرية » ..**

وهكذا كانت بداية تمرد بني إسرائيل على النبي موسى ، وتلاحقت الأحداث بعد أن تحققت المعجزة التي أنقذتهم من الغرق في البحر ، ليصل التمرد إلى درجة الكفر خلال حياة النبي موسى ، وكان أن جمعوا الذهب الذي سرقوه من المصريين ، وصنعوا منه عجلا أخذوا في عبادته من دون الله ..

***

وأثارني بمناسبة الحديث عن هذا الذهب خبر نقلته وكالات الأنباء يقول إن الكنيست .. ـ البرلمان الإسرائيلي ـ كلف إحدى لجانه البرلمانية بإعداد لائحة .. أي تقرير عن الممتلكات التي تركها اليهود وراءهم في البلاد العربية عند خروجهم منها للهجرة إلى إسرائيل حتى يتسنى للدولة اليهودية المطالبة بإعادة هذه الأملاك إليها باعتبارها كما تقول .. الوريث الشرعي لليهود في العالم ..

إنه الشيء نفسه الذي تقوله الدولة اليهودية للمطالبة بالثروات التي تركها اليهود في البنوك السويسرية عند فرارهم من عمليات الإبادة الجماعية والذي تقول الصهيونية العالمية أن النظام النازي أيام هتلر قد ارتكبها ضد اليهود الذين كانوا يعيشون في ألمانيا ..

ولا يسعني إلا أن أقول .. إنه عملا بهذه النظرية ، وطالما أن الحكومة الإسرائيلية تصر على اعتبار نفسها الوريث الشرعي لليهود في العالم فإن واجب هذه الحكومة أن تتحمل مسئولية الجرائم التي ارتكبها اليهود في البلاد التي كانوا يعيشون فيها ، وأن تدفع إلى الحكومة المصرية ثمن الذهب الذي سرقه بنو إسرائيل من المصريين منذ ٣٥٠٠ سنة ..

ولا يسعني أيضا إلا أن أسجل أن مواطنا مصريا هو الدكتور نبيل أحمد حلمي أستاذ القانون الدولي ووكيل كلية الحقوق في جامعة الزقازيق قد أخذ المبادرة حين قام برفع قضية أمام المحاكم السويسرية ضد حكومة إسرائيل يطالبها بإعادة الذهب الذي سرقه بنو إسرائيل من المصريين عند خروجهم من مصر ..

قال .. إن الشاهد الأول في هذه القضية هو توراتهم التي اعترفت صراحة بأن بني إسرائيل قد سلبوا الذهب من المصريين ، وقال إن كلمة سلبوا كما جاءت في توراتهم تعني سرقوا ..

وقال .. إن بني إسرائيل الذين أكرمت مصر وفادتهم ، استغلوا طيبة المصريين وحسن نيتهم فقاموا بأكبر سرقة في التاريخ باقتراض الذهب والفضة والأمتعة والملابس وأدوات الطبخ من المصريين ، وعندما انتصف الليل خرج بنو إسرائيل من مصر حاملين ما سلبوه ..أي ما سرقوه دون أن يخطروا أحدا بخططهم مما يؤكد سبق الإصرار في جريمتهم ..

وقال .. إنه يقدر وزن الذهب المسروق بحوالي ٣٠٠ طن ، ولما كانت قيمة الطن الواحد من الذهب تتضاعف مرة كل عشرين سنة فإن وزن هذا الذهب بعد إضافة فائدة تقدر بحوالي ٥٪ يتجاوز الآن ملايين الأطنان ..

وبعملية حسابية .. نجد أن الطن الواحد من الذهب يصبح بعد ١٠٠٠ سنة حوالي ١,١٢٥,٨٩٨ طنا من الذهب .. أي ما يوازي ١,١٢٦ مليون طن من الذهب

ولما كان وزن الذهب المسروق قد قدر بحوالي ٣٠٠ طن ، وليس طنا واحدا فإن وزن هذا الذهب يتضاعف ليصبح حوالي ٣٣٨ مليون طن كل ألف سنة ، وبالتالي لا

يقل وزنه ـ بحال من الأحوال ـ وعلى مدى ٥٧٥٨ سنة طبقا للتقويم اليهودي عن ٢١٧٦,٥ مليون طن من الذهب أي حوالي ٢ مليار و ١٧٦,٥ مليون طن من الذهب .

* * *

وتتكلم بعض الوثائق اليهودية القديمة لتقول .. إن بني إسرائيل .. أي اليهود قدعاشوا في مصر ، وفي غيرها من الدول العربية بلا قلب .. وبلا انتماء أو شعور بالاعتراف بالجميل ، وأنهم تناسوا كل ما كانوا يلقونه من مصر وشعب مصر بالذات من رعاية وعطف مع أول صيحة خرجت من المؤتمر الصهيوني العالمي الأول الذي انعقد في مدينة بال في سويسرا في شهر أغسطس سنة ١٨٩٧ ..

ويقول اليهود أنفسهم في تبرير موقفهم اللاأخلاقي :

ـ استطاع تيودور هيرتزل أن يبعث الروح في المؤتمر ، وقد صفق له يهود العالم عندما قال في خطبة افتتاح المؤتمر :

ـ إننا هنا نضع حجر الأساس في بناء البيت الذي سيؤوي الأمة اليهودية ..

وكان واضحا أنه كان يشير في خطابه إلى فلسطين بعد أن تتم عملية اغتصابها من أهلها العرب وإجلائهم عنها .

واتفق المؤتمر الصهيوني على تنفيذ بعض الإجراءات من أجل إنشاء هذا البيت ..

وكان هناك قرار سري لم يُعلن عنه ، وكان ينص على أن تعمل المنظمات الصهيونية ـ حسبما وجدت ـ على تنفيذ أهدافها بالإرهاب وإثارة الرعب في نفوس المعارضين إذا اقتضى الأمر .

وهكذا كان هذا المؤتمر هو بداية التحرك السياسي والإرهابي للحركة الصهيونية العالمية ..

ووقع الكثيرون من أفراد الطائفة اليهودية في مصر وغيرها من بلاد العالم تحت تأثير الدعايات الصهيونية ، ومن الغريب أن تيودور هيرتزل بدأ تحركه بالتآمر ضد مصر بالذات ، وكان أن عمل على إقناع المسؤولين في الحكومة البريطانية بالموافقة على مشروعٍ لاقتطاع أرض سيناء من مصر وتأجيرها لليهود لمدة ٩٩ سنة قابلة للتجديد ليتخذوا منها نقطة ارتكاز يقفزون منها إلى فلسطين ..

واستطاع الرجل أن يحصل على موافقة الحكومة البريطانية أيضا على تزويد سيناء بالفائض من مياه فيضان النيل !

ومن الغريب أيضا أن تقول إسرائيل .. إنها تريد السلام وعندما تسأل ..أي سلام هذا الذي تريده إسرائيل ؟ .. فلن تجد سوى إجابة واحدة تقول .. إنه السلام الذي يضمن سلام أرض إسرائيل وحدها .. أما السلام والأمن في الأرض العربية فلا يهم إسرائيل .. وبمعنى آخر .. سلام من جانب واحد ..

ولا يسعني إلا أن أضيف .. إنه بعد قيام دولة إسرائيل التي عمرها الآن أكثر من خمسين سنة .. إن مثل هذا السلام لا يمكن أن يحقق الأمن والاستقرار في المنطقة العربية ، وهو سلام لا يمكن أن يصبح حقيقيا طالما بقيت الدولة العشوائية إسرائيل تحتل جانبا من الأراضي العربية في فلسطين ، وفي جنوب لبنان والهضبة السورية التي تطلق عليها إسرائيل اسم هضبة الجولان ، وطالما بقيت هذه الدولة تحلم بأفكار الظاهرة الجديدة التي أطلق عليها نتياهو اسم .. المتشددون الإسرائيليون في التوسع بالقتل والإرهاب .. ولا شك أن إسرائيل إذا كانت قد بقيت حتى الآن لمدة ٥٠ سنة ، فإن ذلك لا يمكن أن يستمر ، ولا أظن أن أبناء الدولة العنصرية لهم الفضل في بقائها حتى الآن فهي تبدو كدولة مزروعة في قلب المنطقة العربية ، وقد عاشت وما زالت تعيش على ما تحصل عليه من مساعدات ومعونات .. سواء كانت اقتصادية أو عسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية بالذات ، وعلى ما تحصل عليه بأساليب الابتزاز المختلفة من بعض الدول الأوروبية الغنية كألمانيا مثلا تكفيرا عما تطلق عليه اسم محارق الهولوكوست الألمانية التي يتهم اليهود النظام النازي أيام هتلر بارتكابها ضدهم ، وعن عمليات الأبادة الجماعية التي تصورها الدعايات الصهيونية للعالم على أن النازيين الألمان قد ارتكبوها ضد اليهود الألمان ! ..

ويلاحظ أن إسرائيل قامت بالتركيز على ابتزاز ألمانيا الاتحادية بالذات للحصول على تعويضات عن محارق الهولوكوست ، ولم تطالب الاتحاد السوفييتي قبل انهياره بتعويضات مماثلة عن مذابح البوجرونيز التي ذهب ضحيتها مئات الألوف من اليهود الروس على أيدي القياصرة ورجال الكنيسة في روسيا القيصرية .

والشيء المؤكد باعتراف بعض وثائق الحكومات الروسية القديمة أنه قد ذهب ضحية هذه المذابح أضعاف ما تدعي إسرائيل أنهم قتلوا في المحارق النازية .

إنها المغالطة ، وقد حصلت إسرائيل على تعويضات من ألمانيا الاتحادية بدعم أمريكي لمطالبها ، بينما لم يكن في وسعها أن تطالب بتعويضات من الاتحاد السوفييتي قبل انهياره ! ..

* * *

وشيء آخر .. هناك من يصف ما يجري على أرض فلسطين بأنه يمثل صورة لا تختلف عن الغزوة الصليبية التي جاءت إلى الأراضي الفلسطينية منذ أكثر من خمسة قرون .. ويقول هؤلاء .. إنه كما ذهبت جحافل الصليبيين التى جاءت لتحتل أرضنا العربية تحت راية الصليب ، فإن إسرائيل التي قامت تحت لواء نجمة داوود السداسية ووفقا لتخاريف دينية مشكوك فيها .. لابد أن تذهب هي الأخرى طالما بقيت على سياستها العدوانية .. وعندها فإن الخاسر الوحيد لن يكون إلا اليهود أنفسهم .. !

وفي رأى الكثيرين .. أن إسرائيل تبدو كجسم غريب تحاول قوى أجنبية أن تفرض هيمنته على المنطقة العربية ، ومثل هذا الجسم الغريب لا يمكن أن يبقى بعد أن فضح نفسه ، وتكشفت نواياه العدوانية ، وثبتت أهدافه التي تعتمد على القتل والإرهاب .

ولا يهمنا أن نتنياهو أو شارون أو غيرهما في إسرائيل ممن يصفون أنفسهم بالمتشددين أو الصقور .. تهديدهم لنا بأسلحة الدمار الشامل التي تملكها إسرائيل لأنهم هم أول من قد يذهب ضحية استخدام هذه الأسلحة !!

ولا يسعني إلا أن أشير إلى تصريح **للدكتور أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس حسني مبارك** قال فيه الحرف الواحد :

ـ إن إسرائيل تخشى من استخدام السلاح النووي الذي بحوزتها ضد أي دولة مجاورة ، لأن الغبار النووي سوف يرتد إليها بعد ٢٥ دقيقة من استخدام هذا السلاح !

وفي تصوري أن استراتيجية إسرائيل ـ وهي تعي تماما هذه الحقيقة ـ تقوم على عمليات الفرقعة الإعلامية والتهديدات ..

وأذكر على سبيل المثال .. أنهم كانوا يرددون في دعاياتهم قبل حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ .. أن جيش إسرائيل لا يقهر ، وأن خط بارليف الذي أقاموا تحصيناته على امتداد منطقة شرق قناة السويس في سيناء لا يمكن اختراقه ، وقد رأينا جيش إسرائيل وكان بحق كما وصفه أحد المعلقين العسكريين الغربيين نمرا من ورق ! ..

وسمعنا جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل في تلك الأيام تولول في الهاتف .. أي التليفون ، وهي تقول للمسؤولين في الإدارة الأمريكية :

ـ .. لقد ضعنا ، إنها كارثة حقيقية ..

وكان هذا يعني .. نهاية أسطورة جيش إسرائيل الذي لا يقهر ، بقي أن تنتهي أسطورة أحلام الصهيونية العالمية بإنشاء دولة اسمها إسرائيل الكبرى .

وأظن أنه قد جاءت لحظات في حياة إسرائيل أثناء حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ ، كان من الممكن أن تستسلم فيها ، لولا أن تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحامي

الروحي لها ، وكان أن قامت بفتح مخازن قواتها في القواعد الأمريكية في أوروبا ، ثم أخذت الطائرات تنقل منها الدبابات والأسلحة إلى مطار العريش رأسا تعويضا لجيش إسرائيل الذي كان قد قهر فعلا من الناحية العسكرية ، عن خسائره أمام القوات العربية ، وعلى رأسها الجيش المصري .

وكان يقيني مع انتصارات أكتوبر .. أن إسرائيل سوف تعمل على مهادنة العرب لفترة من الوقت باسم السلام حتى تكسب كما يقولون الوقت لإعادة تسليح نفسها حتى تصبح من جديد قوة عسكرية في منطقة الشرق الأوسط ..

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد نجحت في إخراج ليبيا والعراق والسودان من المعركة ضد إسرائيل ، ولو بصفة مؤقتة ، إلا أن مصر وبقية الدول العربية سوف تبقى دائما الدرع الواقي لحماية الأمة العربية والأرض العربية من تطلعات وأحلام الصهيونية العالمية التي ليس لها حدود .

والواقع أن جذور المؤامرات الصهيونية على مصر بالذات التي لم تتوقف تمتد لسنوات طويلة في أعماق التاريخ ، وقد ظلت إسرائيل تنظر إلى مصر بالرغم من اتفاقيات السلام باعتبارها مركز الثقل والكثافة السكانية اللذين يعتبران أكبر خطر يهدد كيانها ..

ومن الغريب .. أنهم لا يتصورون أن مصر بتعداد سكانها الذي يقدر الآن بحوالي ٦٥ مليون نسمة لا يمكن أن تستسلم تحت ضغط مؤامراتهم الصهيونية ، وإنها وإن كانت قد وقفت حتى الآن تنادي بالسلام فإنها لا يمكن أن تقف مكتوفة اليدين في مواجهة الأخطار النووية التي تتمثل فيما تملكه إسرائيل من أسلحة الدمار الشامل ، وإنها سوف تضطر في اللحظة الحاسمة دفاعا عن كيانها وعن حضارتها التي تمتد لأكثر من سبعة آلاف سنة في أعماق التاريخ ، وتحت ضغط جماهير شعبها وبقية الشعوب العربية الأخرى لأن تعيد التفكير في استراتيجيتها كما فعلت الهند وباكستان أخيرا ..

ويعرف الإسرائيليون .. أن مصر إذا أرادت أن تصبح دولة ذرية ، فإنها سوف تكون ! ..

إنها الحقيقة التي يجب أن تقال حتي يعرف نتنياهو ومن هم على شاكلته من زعماء إسرائيل درس التاريخ ، فيكفوا هم وأتباعهم عن وضع رءوسهم في الرمال كالنعام عندما تنشر الصحف الإسرائيلية على لسان رئيس الحكومة الإسرائيلية تصريحات بمناسبة مرور ٢٥ سنة على حرب أكتوبر قال فيها :

ـ إن المصريين فشلوا في قهر الجيش الإسرائيلي فلجأوا إلى التفاوض .

وهكذا إنهم يقلبون الحقائق رأسا على عقب بمثل هذه التصريحات للاستهلاك المحلي ولاجتذاب أصوات الناخبين ، ومن العجيب أنهم يجدون بين الأمريكيين من يصدقهم ! ..

***

وشيء آخر .. إن اختلافنا مع الذين تحمسوا لاقتراح كان مطروحا للحفاوة بذكرى مرور مائتي عام على غزوة نابليون بونابرت ـ أو بوناپرته كما كانوا يطلقون عليه ـ لمصر وفلسطين ..

قالوا .. إنه جاء بالمطبعة والعلماء الفرنسيين ، وإن احتلال قواته لمصر كان أشبه بالملحمة الحضارية التي سيذكرها تاريخ العلاقات المصرية الفرنسية ..

وكان الرد على ذلك .. إن العلاقات الآن بين مصر وفرنسا قوية ومتينة ، ولامانع من أن نحتفل بذكرى التبادل الثقافي بين القاهرة وباريس ، أما أن نقيم احتفالات بذكرى غزوة بوناپرته واحتلال قواته الفرنسية لأرضنا العربية ، فلا .. وألف لا ..

وكان علينا أن نتوقف كثيرا عند الأهداف الحقيقية لحملة بوناپرت العسكرية على مصر ..

إن بعض الوثائق التاريخية اليهودية تقول إن هذه الحملة العسكرية جاءت إلى مصر لحساب المنظمات اليهودية في فرنسا ، وإن تحرك بوناپرت بعد غزو مصر وإخضاعها لاحتلاله العسكري ، كان تمهيدا لغزو فلسطين تنفيذا لاتفاق سري كان قد عقده مع زعماء اليهود الفرنسيين بتسليم فلسطين إليهم بعد احتلالها وإعلانها وطنا قوميا لليهود ..

ولكن بوناپرت لم يتمكن من تحقيق الوعود التي كان قد قطعها على نفسه للمنظمات اليهودية بسبب قيام الأدميرال الإنجليزي نلسون بتحطيم سفن الأسطول الفرنسي في خليج أبوقير ، وبسبب الخسائر الفادحة التي أصيبت بها القوات الفرنسية أمام أسوار مدينة عكا العربية .

وحاول بعضهم أن يشكك في الوثائق التاريخية اليهودية .. ولكن بوناپرت كان كما وصفه الزميل والصديق الكاتب الصحفي الكبير كامل زهيري .. أكبر كذاب في التاريخ ، وأنه كما أراد أن يغرر بالمصريين بِادِّعَائِهِ الإسلام .. عمل على الكذب أيضا على يهود العالم بشأن فلسطين ..

وفي رأيي .. أن الذي يستحق التكريم فعلا بمناسبة مرور ٢٠٠ سنة على الغزوة العسكرية البوناپرتية الصهيونية لمصر ، ليس بوناپرت ، ولكن محمد كريم حاكم الإسكندرية الذي كان أول من رفع راية المقاومة والجهاد ضد قوات الفرنسيين عند نزولهم إلى البر في ضواحي مدينة الإسكندرية ، وكان بوناپرت قد قام باعتقاله في إحدى سفن أسطوله الحربي الذي حمل قواته من فرنسا لغزو مصر ، ثم أمر بإعدامه شنقا في ميدان القلعة في القاهرة .. ثم قام أحد الجنود بقطع رأسه بالسيف ليطوفوا به في شوارع المدينة .

كما أن الأولى بالحفاوة والتكريم في هذه المناسبة التاريخية ليس بوناپرت أو قواته الغازية ، ولكن المناضلين من أبناء شعب مصر الذين قاوموا المؤامرة الصهيونية ضد مصر عندما قاتلوا قوات الفرنسيين ، وكذلك ألوف الشهداء من أبناء الفلاحين المصريين الذين سقطوا دفاعا عن أرض مصر برصاص الفرنسيين .

لقد ضربوا أمثلة رائعة في المقاومة الشعبية ، وكانت ثورة القاهرة الأولى ، ثم ثورتها الثانية حتى تم جلاء القوات الفرنسية عن أرض مصر !

* * *

ويبقي سؤال .. لماذا لا يتحمس المواطن المصري للتطبيع مع إسرائيل بالرغم من اتفاقيات السلام ..

والإجابة عن هذا السؤال تستدعي الإشارة إلى أن عناصر كثيرة في إسرائيل هي السبب لأنها لا تريد السلام ..

وفي رأيي أنها الغطرسة الإسرائيلية التي تتصور أن في وسعها أن تفرض وجودها وسيطرتها على المنطقة العربية بما تسميه التفوق العسكري ..

وفي تصوري أن الرئيس الراحل أنور السادات إذا كان قد وافق على اتفاقية السلام في كامپ داڤيد بين مصر ودولة إسرائيل فإن عينيه كانتا تتركزان أساسا على سيناء ، وإنه في سبيل استرجاع أرض سيناء قد وافق على تأجيل مناقشة الكثير من المشاكل التي لا يمكن تحقيق السلام الحقيقي دون إيجاد حل لها ..

ومن هذه المشاكل قضية عدد من مجرمي الحرب من چنرالات إسرائيل الذين أصدروا تعليماتهم بإعدام أكثر من خمسة آلاف أسير مصري رميا بالرصاص بعد استسلامهم في حرب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ..

وكانت القاهرة قد أعدت ملفا كاملا حول قضية إعدام هؤلاء الأسرى ، وطالبت بأن تقوم إسرائيل بالقبض على مرتكبي هذه الجرائم ومحاكمتهم ، أو تسليمهم إليها لمحاكمتهم كمجرمي حرب .

وعندما سافر الرئيس الراحل أنور السادات إلى واشنطن للمشاركة في مباحثات كامب داڤيد كانت في نيته إثارة موضوع الاتهامات التي توجهها مصر لعدد من مجرمي الحرب من چنرالات إسرائيل ..

وكان في تصور الرئيس السادات أن مبادرة إسرائيل بمحاكمة المتهمين في هذه القضية يمكن أن يوفر جو الثقة الذي تتطلبه مرحلة السلام بين مصر وإسرائيل ..

وعرف أن مناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل في تلك الأيام أسرع إلى الرئيس الأمريكي كارتر يطلب إليه محاولة إقناع الرئيس السادات بعدم التمسك بإثارة هذه القضية أثناء المباحثات .

قال له :

ـ إن إثارة القضية يمكن أن يثير مشاكل كثيرة لتردد أسماء بعض چنرالات إسرائيل فيها ، مما قد يعرقل كل الجهود التي بذلت من أجل عقد اتفاقية السلام في كامب داڤيد .

والشيء المؤكد .. أن حديثا دار بين الرئيس كارتر والرئيس السادات حول الاعتراضات التي أثارها مناحم بيجن ، وأن الرئيس السادات وافق على إغلاق ملف القضية لمرحلة أخرى بعد توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل ، فقد كان تركيزه على جلاء القوات الإسرائيلية عن سيناء ..

ومرت عدة سنوات ليفجّر عدد من مجرمي الحرب الإسرائيليين الذين شاركوا في عمليات إعدام الأسرى المصريين بعد استسلامهم رميا بالرصاص .. القضية على صفحات الصحف الإسرائيلية ..

لقد أصابهم الغرور فجأة فأدلوا بتصريحات أخذوا يتفاخرون فيها بما ارتكبوه من جرائم حرب ثابتة ضد الأسرى المصريين .

وكان من بين هؤلاء الذين تفاخروا غرورا .. ضابط احتياط في رتبة العميد اسمه أريه بيرو وكان يقود وحدة المظلات الإسرائيلية رقم ٨٩٠ ..

ونشرت الصحف الإسرائيلية اعترافات هذا الضابط الإسرائيلي ، الذي قال فيها بوضوح وصراحة أنه قام فعلا بإطلاق الرصاص على الأسرى المصريين .. ووجّه الاتهام إلى بعض چنرالات إسرائيل الذين صدّقوا على الأوامر التي صدرت إليه بإعدام هؤلاء الأسرى بعد استسلامهم ..

وقال إنه يتحدى الحكومة الإسرائيلية أن تقدمه للمحاكمة ، أو أن توافق على تسليمه لمصر لمحاكمته كمجرم حرب ، لأنه سوف يتكلم ، وأن ينشر أسماء قياداته من چنرالات إسرائيل الذين أصدروا إليه التعليمات بإعدام الأسرى المصريين ..!

وقال إنه يعيش بعد إحالته إلى التقاعد وقد أحاط نفسه بترسانة عسكرية حتى لا يقوم المصريون باختطافه لمحاكمته كمجرم حرب .. !

وسألت الصحف الإسرائيلية بعض الجنرالات الذين عمل مجرم الحرب تحت قيادتهم .. وكان من بينهم الجنرال بنيامين أليعازر ـ الذي أصبح فيما بعد رئيسا لأركان الجيش الإسرائيلي ووزيرا للدفاع ـ .. فلم ينفِ ، كما أنه لم ينكر أن جرائم كثيرة ارتكبت ، ومنها إعدام الأسرى المصريين ..

وسألت الصحف الإسرائيلية أيضا أريل شارون ـ وهو الذي أشارت إليه كل الاتهامات بأنه كان وراء إصدار الأوامر بإعدام الأسرى المصريين ـ فرفض أن يجيب على الأسئلة التي وُجّهت إليه حول هذا الموضوع ، وقال إن الضجة التي تثيرها الصحف الإسرائيلية حول هذا الموضوع تعتبر من وجهة نظره كارثة قومية ..!

وللأسف الشديد .. أصبح بعض هؤلاء الجنرالات الإسرائيليين المطلوب محاكمتهم كمجرمي حرب زعماء سياسيين ووزراء في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة !

وتجمعت لدى القاهرة تقارير وشهادات كثيرة حول القضية ..

كما قامت لجنة حقوق الإنسان المصرية بنشر كتيب احتوى على الكثير من تفصيلات عمليات الإعدام بالجملة التي ارتكبها بعض مجرمي الحرب الإسرائيليين ..

وعُرف أن القاهرة طلبت من الحكومة الإسرائيلية رسميا اتخاذ الإجراءات لمحاكمة كل الذين شاركوا في جريمة إعدام الأسرى المصريين بعد استسلامهم رميا بالرصاص .. وقالت القاهرة ..إنها جريمة حرب لا أخلاقية .. وينبغي على كل من شارك فيها أن يُحاكم ويلقى جزاءه كمجرم حرب ..

.. لكن القاهرة لم تتسلم من إسرائيل رداً على مذكرتها الرسمية التي كانت قد بعثت بها إلى حكومة إسرائيل .. ذلك لأن الغرور الإسرائيلي فيما يبدو مازال يرفض الاعتراف بأنه قد ارتكب مثل هذه الجريمة ..

ومن الغريب أن واشنطن .. التي عملت على محاكمة عدد من قادة النظام النازي وجنرالاته أمام محكمة نورمبرج الدولية بعد الحرب العالمية الثانية .. والتي تطالب بالقبض على بعض مجرمي الحرب الذين شاركوا في جرائم الإبادة والقتل الجماعي في البوسنه والهرسك ، وفي كوريا الشمالية ، وفي منطقة كوسوڤا .. نجدها اليوم تغمض العينين تماما عن جرائم إسرائيل ..

وفي تصوري .. أن رفض إسرائيل فتح التحقيق في ملف هذه القضية من جانبها يكشف عن أحد صور الإرهاب الصهيوني ضد مصر وشعب مصر . وأهم من

ذلك أن هذا الرفض الإسرائيلي يُسقط كل حجج الصهيونية العالمية والاتهامات التي يوجهونها إلى النازيين أيام هتلر بإحراق آلاف اليهود في المحارق النازية ..

وفي تصوري .. أن مصر لن تغلق ملف هذه القضية حتى يتم القبض على مجرمي الحرب الإسرائيليين ومحاكمتهم سواء في إسرائيل أو في مصر ..

وأذكر دراسة لأحد رجال القانون الدولي يقول فيها :

« إن الحصانة التي يتمتع بها رؤساء الدول وكبار المسؤولين في المحاكمة لدى دولة أخرى غير دولهم لم تعد موجودة منذ إنشاء المحكمة الدولية لمحاكمة مجرمي الحرب في نورمبرج سنة ١٩٤٥ ، وذلك بالنسبة للجرائم الدولية .. مثل جريمة الاعتداء على السلام ، وجرائم الحرب ، وجرائم الاعتداء على الإنسانية ، وجريمة إبادة الجنس ، وقد قررت الجمعية العمومية للأمم المتحدة هذا المبدأ في قرارها الذي اتخذته بأجماع الآراء في يوم ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٦ بشأن اعتماد محكمة نورمبرج والأحكام التي أصدرتها تلك المحكمة ..

وفي يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٧٣ أصدرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة قرارها رقم ٣٠٧٤ الذي يطالب الدول بتسليم المتهمين في جرائم الاعتداء على الإنسانية ، والعمل على تقديم المساعدة لمحاكمتهم والامتناع عن اتخاذ أي إجراء تشريعي أو غيره يعيق التزاماتها الدولية بالقبض على هؤلاء المتهمين أو عقابهم أو تسليمهم .. »

ولا أظن أن الثقة يمكن أن تتوافر بين شعب مصر وشعب إسرائيل من أجل قيام سلام حقيقي في منطقة الشرق الأوسط .. طالما بقي ملف قضية إعدام الأسرى المصريين بلا تحقيق ، وطالما لم يُعاقَب مجرمو الحرب من جنرالات إسرائيل بما فيهم بعض الجنرالات الذين يعملون الآن ويشغلون مناصب سياسية أو وزارية ..وذلك على الجرائم التي ارتكبوها ، خاصة بعد اعتراف بعضهم صراحة بما ارتكبه من جرائم الحرب .

كما أنني لا أعتقد مطلقا أن أحدا في مصر سوف يقبل يوما إغلاق ملف هذه القضية البشعة التي أصبحت نقطة سوداء في تاريخ دولة إسرائيل .

جميل عارف



مناحم بيجن عندما كان يتزعم فى شبابه عصابة شتيرن الإرهابية يلقى خطاباً فى تل أبيب فى سنة ١٩٤٤، وتظهر وراءه صورة جابوتنسكى زعيم الإرهابيين المتطرفين الصهيونى، وأمامه خريطة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات.

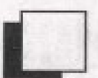
ورقة نابليون اليهودية عند غزو مصر!



بونابرت جاء لغزو مصر بالاتفاق مع الصهيونية العالمية !

الفصل الأول





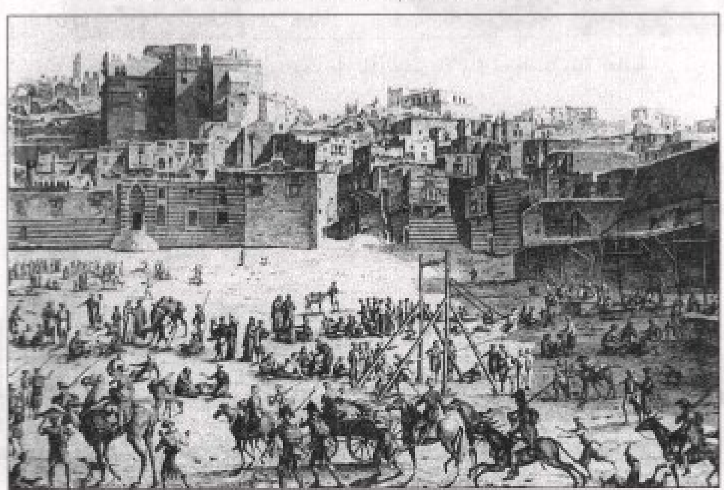
مؤرخ يهودي يكشف تفاصيل الاتفاق السري بين نابليون بونابرت والصهيونية العالمية..!

يهودي من دمشق يقود المقاومة ضد قوات بونابرت دفاعا عن مدينة عكا ..!

نابليون يخسر ١٢ ألف جندي في معارك المقاومة المصرية والفلسطينية ..!



اضبط حرامى.. بونابرت يشاهد بنفسه موميا، أحد الفراعنة التى استخرجها جنوده من إحدى المقابر الفرعونية.. والرسم لفنان فرنسى.. والسؤال.. أين ذهبت الموميا؟!!



جرت عملية إعدام السيد كريم حاكم الإسكندرية فى هذه الساحة بأمر بونابرت عقاباً له لمقاومة قوات الفرنسيين فى الإسكندرية..

عقد نابليون بونابرت اتفاقا سريا مع زعماء اليهود في فرنسا قبل أن يقوم بغزو مصر وينص هذا الاتفاق الذي يعتبر من أقدم مؤامرات الصهيونية العالمية ضد مصر ، وضد شعب فلسطين ، بأن يقوم بنك روتشيلد «باريس» بتمويل حملته العسكرية على مصر ، وأن يقوم صناع السفن اليهود في ميناء جنوه الإيطالي ببناء قطع أسطوله البحري مقابل أن يزحف بونابرت على رأس قواته بعد أن يتمّ احتلال مصر وإخضاع شعبها على فلسطين لغزوها وإعلان إنشاء وطن قومي لليهود فيها ..

ووافق نابليون على أن يتنازل بعد أن يحقق حلم الصهيونية العالمية الكبير عن قطع أسطوله البحري إلى الدولة اليهودية لتحويله إلى أسطول تجاري يرفع علم الدولة اليهودية ويعمل لحسابها .

وتتكلم بعض الوثائق التاريخية لتقول .. **كان نابليون بونابرت يحلم بغزو مصر** حتى يقطع على بريطانيا طريق الهند ، ولكنه قام في الوقت نفسه عملا بنصيحة زعماء اليهود الفرنسيين بفرض سيطرة قواته على مصر والعمل على إضعاف معنويات الشعب المصري وإذلاله حتى تتمكن قواته العسكرية من الزحف على فلسطين وإقامة الدولة اليهودية فيها بلا مقاومة من الشعب الذي يمثل أكبر كثافة سكانية في المنطقة العربية كلها .

وتتكلم هذه الوثائق التاريخية لتقول **إن المليونير اليهودي روتشيلد «باريس» قام بتمويل حملة نابليون بونابرت لغزو مصر** والذي كان في نيته أن يتنازل عن قطع أسطوله للدولة اليهودية التي وعد بإقامتها في فلسطين ، لولا أن قام الأدميرال الإنجليزي نيلسون بمهاجمة سفن هذا الأسطول في خليج أبي قير الذي لا يبعد كثيرا عن ميناء الإسكندرية وتمكن من إحراق هذه السفن وإغراقها في مياه الخليج ، ولولا الهزيمة التي أصابت قوات نابليون بعد أن تحركت قواته لغزو فلسطين تنفيذا للوعود التي قطعها على نفسه لليهود ، ولولا المقاومة العنيفة التي واجهت هذه القوات أمام قلعة مدينة عكا وتسببت في إصابة حملته العسكرية بالفشل ..

***

وتكشف الوثائق الفرنسية أن نابليون بونابرت تحرك من فرنسا للقيام بمغامرته لحساب الصهيونية العالمية على رأس ٣٨ ألف جندي فرنسي بالإضافة إلى حوالي ١٢

> « **لسنا نعرف لأحد العلماء والمؤرخين تفاصيل صريحة جلية حول هذا الموضوع** ، ولم نجد مصدرا وثيقا نستقي منه أصدق البيانات حول هذا الموضوع إلا في كتاب الزعيم اليهودي سوكولو ، واسم الكتاب « **تاريخ الصهيونية** » ، وهو كتاب جليل عظيم القدر **ظهر في عام ١٩١٩** » .

وهكذا اعتبر المؤلف اليهودي لكتاب « يقظة العالم اليهودي » .. أن ما جاء في كتاب سوكولو وثيقة تاريخية استند إليها واستشهد بها في تأكيد دور الصهيونية العالمية وراء حملة نابليون بونابرت على مصر ..

ومن المتناقضات المثيرة للانتباه أن نابليون بونابرت حاول بعد وصول قواته إلى القاهرة أن يستميل شعب مصر فادّعى في منشور كُتب وطبع باللغة العربية ، ووزع في أنحاء القطر المصري أنه يخدم الإسلام والمسلمين ، ويقول في هذا المنشور بالحرف الواحد :

«بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله لا ولد له ولا شريك له في ملكه ، من طرف الفرنساوية المبني على أساس الحرية والمساواه ، السر عسكر الكبير أمير الجيوش الفرنساوية بونابرته الذي يعرف أهالي مصر جميعهم ويعرف أنه من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية ويتعاملون بالذل والاحتقار في حق الملة الفرنساوية ويظلمون تجارها بأنواع الإيذاء والتعدي فحضر الآن ساعة عقوبتهم وأخرنا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الأبازة والجراكسة يفسدون في الإقليم الحسن الأحسن الذي لا يوجد له مثيل في كرة الأرض كلها.. فأما رب العالمين القادر على كل شيء فإنه قد حكم على انقضاء دولتهم .. ياأيها المصريون قد قيل لكم إنني ما نزلت بهذا الطرف إلا بقصد إزالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه وقولوا للمفترين إنني ما قدمت إليكم إلا لأخلص حقكم من يد الظالمين وإنني أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى وأحترم نبيه والقرآن العظيم ، وقولوا أيضا لهم إن جميع الناس متساوون عند الله وأن الشيء الذي يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط ، وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجب أن يتملكوا مصر وحدهم ويختصوا بكل شيء أحسن فيها من

الجواري الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة ، فإن كانت الأرض المصرية التزاما للمماليك فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم ، ولكن رب العالمين رؤوف وعادل وحليم ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعدا لاييأس أحد من أهالي مصر عن الدخول في المناصب السياسية وعن اكتساب المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية ، فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيدبرون الأمور وبذلك يصلح حال الأمة كلها ، وسابقا كان في الأراضي المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر وماأزال ذلك كله إلا الظلم والطمع من المماليك».

وللأسف الشديد .. لقد صدق بعض المصريين الطيبين نابليون بوناپرت حتى إن بعضهم أطلق عليه اسم « الشيخ بونابرته»..

ولم يمنع ذلك نابليون أثناء فترة تجهيزه لحملته العسكرية لغزو مصر ـ كما يقول المؤلف اليهودي لكتاب « يقظة العالم اليهودي » ـ من التمسح بأعتاب اليهود والمنظمات اليهودية، وكان أن وجه نداء في عام ١٧٩٩ إلى اليهود للقيام بمعاونته على احتلال أورشليم .. أي القدس تمهيدا لتسليمها إليهم .

وأذيع في الوقت نفسه منشور آخر كتبه يهودي فرنسي وقامت المطابع الحكومية في باريس بطباعته ، ويقول هذا المنشور في ديباجته بالحرف الواحد :

> « **إن عدد اليهود** في العالم يبلغ ستة ملايين نسمة ، وهم منتشرون في جميع أقطار العالم ، وفي حوزتهم ثروات طائلة وممتلكات عظيمة شاسعة ، ولذلك يجب أن يتذرع هؤلاء اليهود بكل ما لديهم من الوسائل لاستعادة بلدهم ، وإن الفرصة سانحة بمساعدة بوناپرت ، ومن واجبنا أن **نغتنم هذه الفرصة** » .

ثم استطرد المنشور يقول :

> « **يجب العمل بالوسائل التالية** لتحقيق مشروعنا المقدس ، وهو إقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون في الخمسة عشر بلدا التالية وهي : إيطاليا وسويسرا والمجر وپولونيا وپروسيا وبلاد الشمال وبريطانيا العظمى وأسپانيا وبلاد ويلز والسويد وروسيا وألمانيا وتركيا وآسيا وفرنسا .

ويمكن لهذا المجلس الذي يمثل اليهود المقيمين في هذه البلاد كلها أن يبحث في مهمته ويتخذ ما يراه من القرارات ويكون من الواجب على جميع اليهود أن يقبلوا هذه القرارات ، ويجعلوها بمثابة قانون لا مندوحة لهم من الخضوع له ، وعلى أن يعين المجلس المشار إليه وكيلا يتولى تبليغ جميع قراراته واقتراحاته للجان الإدارية التنفيذية التي تتولى بعد ذلك إبلاغها للحكومة الفرنسية **إذا اقتضت ضرورة الحال ذلك** » .

ولعل أغرب ما جاء في هذا المنشور هو أنه كان يطالب بالعمل على ضم الوجه البحري في مصر إلى الدولة اليهودية التي وعد نابليون بإقامتها في فلسطين بالاتفاق مع الحكومة الفرنسية .. أي مع نابليون بونابرت .

وطالب أيضا بأن تضم الدولة اليهودية منطقة واسعة تمتد حدودها من مدينة عكا إلى البحر الميت ، ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر .. أي منطقة النقب !

وكشف هذا المنشور عن بعض تفصيلات المؤامرة الصهيونية ضد مصر بالذات عندما قال بالحرف الواحد :

« **يعتبر مركز الدولة اليهودية** في فلسطين والمنطقة حولها أكثر من أي مركز آخر في العالم ، ويمكن لهذه الدولة بسيطرتها على الملاحة في البحرين الأبيض والأحمر أن تصبح قابضة على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الجنوبية والشمالية ، ولا شك أن بلادا مثل أثيوبيا لن تتأخر عن إقامة علاقات تجارية معنا بملء الرضا والارتياح وهي البلاد التي كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والأحجار الكريمة .. ثم إن مجاورة حلب ودمشق لنا يسهل تجارتنا كما أن موقع بلادنا الذي يطل على البحر المتوسط يمكننا من إقامة الاتصالات بسهولة مع فرنسا وإيطاليا وأسبانيا وغيرها من بلاد أوروبا .

ولما كانت بلادنا في موقع متوسط من العالم فإنها ستصبح كمستودع لجميع الحاصلات التي **تنتجها الأراضي الغنية** »

***

وأعود إلى كتاب « يقظة العالم اليهودي » . إن مؤلفه إيلي ليڤي أبو عسل يقول في صفحة ١٠٤ من الكتاب بالحرف الواحد :

« **إن مقاصد ناپليون** وفكرته على أعظم جانب من الصراحة والإخلاص ، فقد كان يعتبر اليهود ولا سيما المقيمين منهم في آسيا وأفريقيا تابعين لأمة تعتقد بأنه إذا كان اليهود يعلمون بأن أمانيهم الوطنية السامية يجب تحقيقها وأنه إذا كان هناك أمل في تجديد كيانهم في بلادهم كأمة مستقلة .. فإن عليهم أن يستنفدوا آخر سهم في كنانتهم .. أي في جعبتهم لمساعدة ناپليون على إحراز النصر ونوال الظفر .. وقد نقل إلينا التاريخ أن الحاخام يوسف مردخاي يوسف بنوحس كان من أشد أنصار مشروع بوناپرت ومن أقوى المحبذين **لغايته ومراميه** » ..

ثم استطرد المؤلف يقول في كتابه :

« **من المحقق** أن فكرة إقامة وطن لبني إسرائيل في فلسطين طفقت تزداد سعيرا في ذهن ناپليون ، وكانت شغلا شاغلا له وكان يلوح له أن هذا الحل ممكن جدا إذا نجح ولو قليلا في تغيير مجرى الأمور في الشرق ، ولم تكن حملته على مصر إلا وسيلة لبلوغ هذه الغاية ، ولكن شاءت الأقدار ألا تتحقق آماله ذلك أن ناپليون بعد فشله أمام قلعة عكا بالرغم من انتصاراته العظيمة اضطر إلى مغادرة القطر المصري بسرعة والعودة إلى فرنسا **تاركا قواته في مصر** » .

***

هذا ماقاله مؤلف الكتاب اليهودي . وبالإضافة إلى ذلك فهو يقول صراحة :

« **إن إقامة الوطن القومي لليهود** في فلسطين كان أحد الأهداف التي كان ناپليون بوناپرت يعمل على تحقيقها عندما **قام بعملية غزو مصر** » .

وتتكلم الوقائع التاريخية لتقول :

« **إن شعب مصر** لم يستسلم لحظة واحدة لاحتلال القوات الفرنسية لبلاده ، وقد ظل الشعب يقاوم ويقاوم مكبدا قوات الفرنسيين خسائر كثيرة وأثارت

> القوات الفرنسية مشاعر المصريين عندما دخلت بخيولها مسجد الأزهر الشريف وكانت معارك سقط فيها **عشرات الألوف من الشهداء** » ..

وفي أواخر شهر ديسمبر سنة ١٧٩٩ .. أي منذ حوالي ٢٠٠ سنة بالضبط تحركت القوات الفرنسية في اتجاه فلسطين لاحتلالها حتى يتسنى لناپليون بوناپرت تنفيذ الوعود التي قطعها على نفسه لإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين .

وفي يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٧٩٩ .. أي في اليوم التالي لعيد «الكريسماس» سقطت مدينة غزة في أيدي القوات الفرنسية ولم تمض بضعة أيام حتى استولى الفرنسيون على مدينة الرملة ، وكان في تصور ناپليون أن استيلاءه على هذه المدينة يمكن أن يعزل مدينة « أورشليم » أي القدس .

وكان قراره أن يتجه على رأس قواته للاستيلاء على قلعة مدينة عكا قبل أن يقوم باحتلال مدينة القدس .

وهكذا أخذت مدافع الحملة الفرنسية توجه نيرانها في اتجاه مدينة عكا العربية .. وفي الطريق إلى عكا ارتكبت قوات ناپليون جريمة بشعة عندما حاصرت مدينة يافا العربية لتلقى مقاومة باسلة من المدافعين عن المدينة .. وأعلن ناپليون أنه يمنح هؤلاء المدافعين عن المدينة الأمان في حالة استسلامهم وعدم الاستمرار في مقاومة قواته .. وكانت نقطة سوداء في تاريخ ناپليون العسكري عندما أمر بإعدام ٤٠٠٠ من المدافعين عن المدينة العربية على إثر استسلامهم .. وكانت هذه الجريمة البشعة هي أحد أسباب استبسال المدافعين عن قلعة مدينة عكا .. فقد خشوا أن يلقوا المصير نفسه للقوات التي كانت تدافع عن مدينة يافا .. ولم تكن مفاجأة عندما استبسلت المدينة في الدفاع عن نفسها بحيث فشلت كل محاولات القوات الفرنسية لاقتحامها ، وعرف في تلك الأيام أن قوات الأسطول البريطاني التي كانت تطارد قوات ناپليون بوناپرت في البحر الأبيض المتوسط كانت تقوم بمساندة المدافعين عن المدينة بتزويدهم بالأسلحة والذخائر والمؤن من ناحية البحر ..

وتحطمت كل آمال الصهيونية العالمية في تلك الأيام في إمكانية تحقيق أكبر أحلامها في إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين .

وقالت إحصائية فرنسية نشرت أخيرا أي بعد ٢٠٠ سنة أن قوات نابليون بونابرت التي جاءت إلى مصر وفلسطين عادت في سنة ١٨٠١ إلى فرنسا ، ولكن بعد أن بلغت خسائرها حوالي ١٣ ألف قتيل سقطوا في المعارك التي دارت بينهم وبين المصريين وأهل فلسطين .

وفي تقرير آخر أن خسائر قوات نابليون التي جاء بها من فرنسا بلغت حوالي ٢٨ ألف جندي أي أكثر من نصف قواته .

وقدر عدد القتلى الفرنسيين أمام أسوار قلعة مدينة عكا وحدها بحوالي خمسة آلاف قتيل .. وأرادت المفارقة العجيبة أن يكون الرجل الذي قاد الدفاع عن قلعة عكا العتيدة ضد قوات نابليون يهوديا من مواليد دمشق اسمه حاييم فرحي . لقد رفض الرجل الذي كان يعمل كاتما للأسرار ووزيرا لأحمد الجزار باشا حاكم المدينة أن يخون عهده للدولة العثمانية وقرر أن ينحاز إلى جانب السلطان العثماني ضد نابليون بونابرت .. وكان موقف الرجل باعتراف غالبية المؤرخين اليهود يعني رفضا لكل ادعاءات الصهيونية العالمية بأن فلسطين كانت في الأصل يهودية .

ويكشف المؤرخ اليهودي صاحب كتاب « يقظة العالم اليهودي » عن حقيقة هامة عندما قال بالحرف الواحد :

> « **إن عدد اليهود في مدينة عكا** لم يكن يزيد في تلك الأيام .. (أي منذ ٢٠٠ سنة) عن ٣٦ عائلة فقط .. وأن عددهم في أورشليم .. أي في القدس لم يكن يزيد على ١٠٠٠ نسمة في حين كان عدد الأهالي الوطنيين .. أي العرب .. **يقدر بحوالي عشرة آلاف نسمة** » !!

وكما يقول :

> « **كانت هناك** أيضا جماعات يهودية متفرقة في كل من يافا وطبرية وحبرون وهو الاسم الذي يطلقه اليهود على **مدينة الخليل** » ..

وكان الحاكم التركي لمدينة عكا الذي انهزمت قوات نابليون بونابرت أمام أسوار قلعتها هو أحمد الجزار باشا الذي اتخذ من حاييم فرحي كاتما لأسراره ووزيرا له..

وكان أحمد الجزار باشا حاكما قاسيا وكان يلذ له أن يدعو جلاده لتعذيب رعاياه ولم يكن يتردد في أن يأمر بقطع أذرعتهم أو فقء عيونهم إشباعا لهوايته البشعة ..

ولم يكن الرجل يفرق بين المواطنين العاديين من رعاياه وأقرب الناس إليه ..

ويقول المؤلف اليهودي :

> « **إن حاييم فرحي** الذي دافع عن مدينة عكا في مواجهة قوات نابليون بونابرت .. كان الله قد خصه بجمال الطلعة وحلاوة المحيا وحسن القوام مما أثار الغيرة والحسد عند أحمد الجزار باشا ضده .. وكانت مفاجأة عندما سولت للباشا نفسه أن يؤذيه بتشويه وجهه الجميل بالرغم من أنه كان كاتما لأسراره ووزيره المقرب إليه ، وكان أن أمر جلاده بأن يفقأ إحدى عينيه ليكون **موضعا للازدراء والهزء والسخرية** » ..

وكان في تصور نابليون أن هذه القسوة والهمجية يمكن أن تثبط من همة حاييم فرحي وأن تدفعه للانتقام من أحمد الجزار بتسليم قلعة مدينة عكا إلى قواته بلا قتال ولكن كانت المفاجأة عندما استمات الرجل في الدفاع عن القلعة وفاء منه وإخلاصا للدولة العثمانية .. وتحطمت أحلام نابليون بونابرت أمام الهزيمة التي ألمت بجيشه وكانت سببا فيما أصاب حملته العسكرية في فلسطين من فشل وهزيمة ..

ونال حاييم فرحي الذي كان يخفي عوار عينه بطرف عمامته حظوة في أعين الوطنيين من الفلسطينيين فتسامى مقامه وتعالى ، وأصبح لهذا اليهودي الفضل ـ كما يقول المؤرخون اليهود أنفسهم ـ في بقاء فلسطين وسوريا تحت حكم الدولة العثمانية حتى بداية الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ ..

وكان فرحي هو أول يهودي يصفق له العرب والمسلمون في فلسطين باعتباره بطلا قوميا ..

وتكشفت وطنية هذا الرجل البطل ـ كما يقول المؤرخ اليهودي ـ عندما توفي أحمد الجزار باشا في عام ١٨٠٨ فقد تناسى أنه كان هو نفسه فريسة لنزواته وأنه أصبح مشوه الوجه فاقدا لإحدى عينيه بأمر منه ، وقرر أن يقيم له واحدة من أفخم الجنازات بحيث كانت كما وصفها بعض المؤرخين جديرة بأن تكون لأحد سلاطين الشرق ..

ويقول المؤرخ اليهودي سوكولو عن موقف حاييم فرحي من تكريم أحمد الجزار باشا عند وفاته بالحرف الواحد :

> « **كان فرحي** أول يهودي يعمل بالمبادئ المسيحية الحقيقية بإظهاره مثل هذه العواطف نحو الرجل الذي ازدراه واضطهده بأسلوب بشع وأسرف في التنكيل به **والإساءة إليه** » ..

ومرت الأيام ليعين سليمان باشا حاكما على عكا خلفا للجزار باشا .. وكان أول قرار أصدره الحاكم الجديد هو الإبقاء على حاييم فرحي في منصبه السامي .. أي كاتما لأسراره ووزيرا له ، وقد ظل الرجل يشغل هذا المنصب لمدة ١٦ سنة .

وفي سنة ١٨٢٤ توفي سليمان باشا ليخلفه ابنه وكان اسمه عبد الله في حكم ولاية عكا .. وفي عهد الوالي الجديد قتل حاييم فرحي وحاول بعض المؤرخين اليهود اتهام الوالي الجديد بأنه كان وراء اغتياله .. وكان أن قالوا إن الوالي الجديد كان مصابا بلوثة جنون ، وأنه أوعز إلى رئيس الشرطة بأن يقوم باستدراج فرحي إلى مكان منعزل ثم تصفيته .. أي قتله ، وأن رئيس الشرطة قام تنفيذا لتعليمات الوالي بالانقضاض مع مجموعة من أعوانه على حاييم فرحي في منطقة منعزلة بالقرب من شاطئ البحر عند مدينة عكا حيث جرت عملية ذبحه ..ثم إلقاء جثمانه في البحر ..

وابتلعت أمواج البحر جثمان الرجل لتختفي كل آثار الجريمة ..

وكان ذلك في يوم ٤ أغسطس سنة ١٨٢٤ ..

وفي رواية أخرى أن بعض الجماعات اليهودية كانت وراء اغتيال الرجل البطل لتسببه في فشل مشروع نابليون بونابرت لإقامة دولة يهودية في فلسطين ..!! ■

إدعى الإسلام ليخفي مؤامرته مع الصهيونية !



بيت الألفي الذي اتخذ منه نابليون مركزا لقيادته في القاهرة ..!

الفصل الثاني



محمد حسنين هيكل أول من كشف خطة نابليون السرية عند غزو مصر ..!

ادعاءات صهيونية بأن محمد على الكبير وافق على مشروعاتهم لاستعمار فلسطين ..!

ماذا قال نابليون في ورقته اليهودية لدعوة اليهود للعودة إلى فلسطين ..؟!



ألقى الفرنسيون القبض على الرجال فى حى بولاق فخرجت النسوة تلاحق الجنود الفرنسيين وتضربهم فى الشوارع بالقباقيب - بريشة الفنان عبد الرحيم البرجينى

كـــان **الزمـيل الكاتب الكبيـر مـحـمـد حسنين هيكل أول من كـشف عن بعض تفصيلات مؤامرة الصهيونيـة العالمية مع نابليون بونابرت لاحتلال فلسطين وبلاد الشام بعد أن يتم غزو مصر لإعلان وطن قومي لليهود في فلسطين ..**

وأذكـر بعض التـفـصـيـلات التي أشـار إليـهـا في الجـزء الأول من كـتـابـه عن المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ، وهو الجزء الذي أطلق عليه اسم « **الأسطورة والإمبراطورية والدولة العثمانية** » عما وصفه بالورقة اليهودية التي استخدمها نابليون بونابرت أو « بونابرته » ؛ كما كانوا يطلقون عليه قبل أن يتوجوه إمبراطورا لفرنسا ويصبح اسمه نابليون بونابرت ؛ في تبرير حملته العسكرية لاحتلال فلسطين وبلاد الشام .

لقد قال عن هذه الورقة اليهودية في كتابه بالحرف الواحد :

« عند غـزو مـصـر كـان ادعـاء نابليـون بأنـه الصديق الصدوق لخليـفة المسلمين العثماني ، وأنه الحريص على تثبيت سلطانه المهدد من المماليك في الداخل أو ملوك المسيحية في الخارج ، ووصل نابليون إلى حد ادعاء الإسلام إيمانا ـ كما قال ـ بصدق وصفاء تعاليمه ، وعندما بدأ نابليون زحفه من مصر إلى الشام داخلا إلى فلسطين ، توقفت جيوشه عند أسوار القدس وعكا ويافا وغيرها من حصون المسلمين ، وهنا أزاح نابليون ورقته الإسلامية ، وأخرج ورقة ثانية يهودية .

وكانت ورقة نابليون الإسلامية هي منشوره إلى المسلمين عن صداقته للخليفة وعن اعتناقه للإسلام جاهزة ومطبوعة من قبل أن تقلع الحملة الفرنسية من موانئها ، أما ورقته اليهودية فليس واضحا متى بدأ التفكير فيها والإعداد لها ، ومن المحتمل أن نابليون رتب لها قبل مغادرته فرنسا ، ولم يشأ أن يعلن عنها كي لا يؤثر على ورقته الإسلامية .

ولكن من المحقق أن بعض عملاء الحملة الفرنسية بدأوا مبكرا في الاتصال ببعض الحاخامات اليهود في فلسطين مثل موسى موردخاي وجاكوب الجازي وربما غيرهما ، وكانت ورقة نابليون التي أظهرها أمام أسوار القدس نداء إلى يهود العالم ، ولم يوزع هذا النداء في فلسطين وحدها ، وإنما جرى توزيعه في الوقت نفسه في فرنسا

وإيطاليا والإمارات الألمانية وحتى في أسبانيا ، الأمر الذي يشير إلى أن القضية كانت أكبر وأوسع من مواجهة نابليون حينما استعصت عليه أسوار القدس » .

هذا ماقاله الأستاذ هيكل في كتابه ، وأقف قليلا أمام كلمات نداء نابليون الذي وجهه إلى اليهود ، وخصوصا الشرقيين ، وهو النداء الذي أعتقد أن الأستاذ هيكل وصفه بالورقة اليهودية .

إنه يقول في هذا النداء بالحرف الواحد :

« من بونابرت القائد الأول لجيوش الجمهورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا إلى الورثة الشرعيين لأرض فلسطين ..

أيها الإسرائيليون أيها الشعب الفريد الذي لم تستطع شهوة الفتح والطغيان أن تسلبه نسبه ووجوده القومي ، وإن كانت قد سلبته أرض الأجداد فقط .

وعلى الرغم من أن المراقبين المحايدين من المهتمين بمصائر الشعوب لا يتحلون بمواهب الأنبياء أمثال أشعيا ويوئيل ، إلا أنهم أدركوا منذ وقت طويل ما تنبأ به هؤلاء بإيمانهم الرفيع أن عبيد الله أو إسرائيل التي تعني في اللغة العبرية أسير الله أو عبد الله .. سوف يعودون وهم يرددون الأناشيد إلى صهيون وسوف تعمهم السعادة حين يستعيدون مملكتهم دون خوف .

وكما تقول نبوءة « أشعيا » .. والذين ناداهم الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنيم ويكون على رؤوسهم فرح أبدي ويتبعه السرور والفرح وينهزم عنهم الحسرة والتأوه .

ألا ثوروا على العار .. ياأيها المشردون في التيه وأعلنوها حربا مهولة يخوضها شعبكم .. حربا لم يحدث مثلها في تاريخ البشرية .. حربا تقوم بها من اعتبرت أرضها - بجرة قلم من الحكام - غنيمة لأعدائها الذين عملوا بفظاظة على تقاسمها فيما بينهم وكما يشاؤون .. وإن فرنسا تنتقم لعارها ولعار أبعد الأمم التي تركت منسية وتركت طويلا تحت أغلال العبودية ، وتنتقم للعار الذي شل إرادتكم خلال ألفي سنة ، ومع أن الوقت والظروف لم يكونا يسمحان للمناداة بمطالبكم أو التعبير عنها ، بل إن هذه الظروف أرغمتكم بالقسر للتخلي عن حقكم ، ولهذا فإن فرنسا تقدم لكم

يدها الآن حاملة إرث إسرائيل ، وهي تفعل ذلك في هذا الوقت بالذات ، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز . إن الأمة التي لا تتاجر بالشرف كما فعل أولئك الذين باعوا أجدادكم إلى كل الأمم تناديكم ، ليس من أجل أن تقوموا بغزو ميراثكم ..كلا بالتأكيد ، ولكن من أجل أن تتسلموا منها ما احتلته حتى الآن كي تبقوا أسياد البلاد ولكي تدافعوا عنها ضد كل الذين يريدون غزوها .

إن الجيش الصغير الذي بعثتني العناية الإلهية به إلى هنا جعل من القدس مقر قيادته الرئيسية . إن هذا الجيش الذي يمشي بالنصر أمامه وبالعدل وراءه سوف ينتقل بعد أيام قليلة إلى دمشق المدينة المجاورة التي استهانت طويلا بمدينة داود وأذلتها ..

يا ورثة فلسطين الشرعيين ..

إن الأمة الفرنسية التي لا تتاجر بالرجال والأوطان كما فعل غيرها تدعوكم لتسلم إرثكم بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء .

ألا هبوا .. وبرهنوا على أن القوة الساحقة لمضطهديكم لم تستطع بالتأكيد أن تصيب شجاعة أحفاد هؤلاء الأبطال الذين كان تحالفهم الأخوي شرفا لإسبرطه وروما ، وأن معاملة العبيد التي طالت ألفي سنة لم تفلح في قتل هذه الشجاعة .

ألا هبوا فها قد سنحت الفرصة المناسبة التي قد لا تتكرر ثانية لآلاف السنين للمطالبة باستعادة حقوقكم ومعاناتكم بين شعوب العالم .. تلك الحقوق التي سلبت منكم لآلاف السنين .. ومن أجل المطالبة باستعادة كيانكم السياسي كأمة بين الأمم وبحقكم الطبيعي في عبادة إلهكم يهودا طبقا لعقيدتكم علنا ، وعلى أن تفعلوا ذلك إلى الأبد » .

***

هكذا كانت تقول ورقة نابليون بونابرت اليهودية ، ومن الواضح أنه لم يكتبها بنفسه ، ولكن مستشاريه من زعماء الصهيونية العالمية كانوا أعدوها له ، ليقوم بتوقيعها قبل أن تذاع باسمه .

وأعود إلى الأستاذ محمد حسنين هيكل .. إنه يقول بالحرف الواحد :

« **إن ورقة بونابرت الإسلامية** كانت حيلة سهلة لخداع المصريين سواء في ذلك العامة أو العلماء من شيوخ الأزهر ، ولا بد من الاعتراف لسوء الحظ أن الخدعة جازت

على المصريين في ذلك الوقت بمن فيهم العامة والعلماء ، وربما يغفر لهم جميعا أن ضيقهم بجور الحكام المماليك جعلهم على استعداد للتحالف مع الشيطان إذا كان ذلك ضروريا للخلاص من أولئك الذين استبدوا بأقدارهم وأرزاقهم وعجزوا في الوقت نفسه عن حماية ديار الإسلام وديارهم ، وقد جاء الشيطان إليهم يلبس عمامة وصدقوه .. ولكن ورقة بونابرت اليهودية هي الوثيقة التي تستحق الاهتمام في السياق التاريخي لأنها الأثر الاستراتيجي الباقي في المنطقة من تلك الأيام **وحتى نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين** » .

واستطرد هيكل يقول :

« **إن بونابرت** لم يكن يهوديا ولا كان مواليا لليهود والعكس هو الصحيح ، لكن ورقته اليهودية الممثلة في ندائه ليهود العالم من خارج أسوار القدس لم تكن أكذوبة كما هو الحال في ورقته الإسلامية .. ذلك أن الورقة الإسلامية كانت موجهة إلى كتلة بشرية من سكان مصر عددهم في ذلك الوقت يفوق المليونين ، وفي استطاعتهم إذا قاوموا أن يحولوا مصر لتصبح مصيدة لجيوشه ، وليس رأس جسر ، وهو لذا مستعد لخديعتهم بأن يكذب عليهم .. أما ورقته اليهودية فهي حالة مختلفة لأن اليهود في فلسطين ذلك الوقت لم يكن يزيد عددهم على الألفين وبالتحديد وطبقا لتقرير مرفوع إلى بونابرت نفسه من مجموعة ضباط استكشاف سبقت جيوشه إلى فلسطين هو ١٨٠٠ يهودي منهم ١٣٥ في مدينة القدس ، وهؤلاء ليس في مقدورهم مهما فعلوا أن ينصروه ، ولا أن يخذلوه ، ولهذا فإن ورقة بونابرت اليهودية تحتاج إلى تفسير آخر غير التفسير الذي يجوز حيال ورقته الإسلامية ، فماذا يكون إذن ؟ .. إن التفسير الصحيح والحوادث اللاحقة شاهدة على أن هذه الورقة كانت رؤية ، وهي لم تكن لنبيّ .. وإنما كانت رؤية امبراطور **يملك حسا استراتيجيا نابها وبعيدا** » .

هذا ما قاله الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل في كتابه ، وفي تصوري أنه قد اقترب كثيرا بما كتبه من تفصيلات المؤامرة اليهودية مع بونابرت لغزو فلسطين ثم تسليمها إلى اليهود لإعلانها وطنا قوميا لهم .

وأحاول أن أقارن بين تصرفات بونابرت بعد أن نزلت قواته في الأراضي المصرية حاملا معه ورقته الإسلامية ، وتصرفاته مع اليهود الذين كانوا يعيشون في فلسطين .

لقد تصور أن في وسعه أن يقوم بإذلال شعب مصر وإخضاعه باعتباره أكبر كتلة كثافة سكانية يمكن أن تقاوم خططه وتطلعاته عملا بتعليمات زعماء الحركة الصهيونية في باريس إليه ، ولكن شعب مصر لم يخضع ، ولم تنجح كل محاولات قوات بونابرت لإذلاله .

وصحيح أن المصريين كانوا قد صدقوا ورقته الإسلامية إلا أن حقيقة نوايا بونابرت سرعان ما تكشفت بعدما شاهدوا نابليون ساري عسكر أمير الجيوش الفرنساوية يقود عمليات القتل والإعدام التي ذهب ضحيتها عشرات الألوف من المصريين .. وكما هو معروف شهدت القاهرة ثورتين ضد قوات الفرنسيين ، وكانت الثورة الأولى هي التي أصدر بونابرت أثناءها أوامره إلى أحد جنرالاته باقتحام مسجد الجامع الأزهر .. وكانت الثورة الثانية هي التي تفجرت في حي بولاق ، ولم يستسلم أهالي الحي في مواجهة عمليات الاعتقال والإعدام بالجملة لأبناء الحي من الرجال ، وكان أن خرجت النسوة تطارد الجنود الفرنسيين وتضربهم بالقباقيب .

وأصبح من المظاهر التي كانت مألوفة في تلك الأيام أن يشاهد الجنود الفرنسيون وهم يجرون في شوارع القاهرة بينما كان الأهالي وخصوصا النسوة والأطفال يلاحقونهم بإلقاء الحجارة عليهم .

وأنقل عن سيرة تلك الأيام أن بونابرت وجه الدعوة إلى كبار رجال الدين الإسلامي للاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ..

ووقف بونابرت يحيط به قواده بينما اصطف كبار رجال الدين أمامه ليقوم الواحد منهم بعد الآخر بمصافحته ثم يقوم الجنرال كليبر بوضع شال على كتف كل واحد منهم هدية من بونابرت بمناسبة الاحتفال بمولد النبي ..

وجاء دور الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الأزهر في تلك الأيام فلم يعجبه ما يجري بالرغم من أن بونابرت كان قد حاول كثيرا التقرب إليه وعيّنه رئيسا للديوان الذي كان يضم عددا من المشايخ لتسيير الأمور المدنية بعد احتلال القاهرة .

ومما يروونه أن شيخ الأزهر أمسك بالشال بعد أن وضعه الجنرال كليبر على كتفه ثم أخذ يقلبه ويتفحصه .. وكانت المفاجأة عندما وجد الشال صورة طبق الأصل للعلم الفرنسي ..

ولم يعجب ذلك شيخ الأزهر وبادر بإلقاء الشال على الأرض ، وداس عليه بقدميه .. وهو يقول :

ـ أعوذ بالله ..هذا حرام .

وتكشفت حقيقة نابليون بونابرت ومشاعره الحقيقية نحو مصر والمصريين عندما أمسك بقبضة سيفه .. ثم قام بسحبه من داخل جرابه متصورا أن في وسعه أن يطيح برأس شيخ الأزهر ..

وبسرعة أمسك الجنرال كليبر بيد بونابرت وهو يقول له بالفرنسية ما معناه :

ـ تقتل شيخ الأزهر ؟!! .. إنت عاوزهم ياجنرال يقتلونا في مكاننا !! ..

ثم استطرد كليبر يقول لبونابرت :

ـ أقسم لك ياجنرال أن أجعل علم فرنسا الذي داس عليه الشيخ بقدميه لباسا فوق رءوس جميع رجال الدين وعلماء الأزهر ..

ولا أحد يعرف كيف استطاع كليبر أن يفي بقسمه ، فقد شوهد رجال الدين وعلماء الأزهر بعد هذا الحادث وقد خلعوا العمائم الكبيرة التي كانوا يضعونها فوق رؤوسهم ، وارتدوا بدلا منها عمائم صغيرة تتكون من الطربوش الأحمر والزر الأزرق وتحيط بالطربوش التلفيحة البيضاء ، وهي الألوان نفسها التي يتكون منها علم فرنسا.

إن الحكايات كثيرة وتكفي الإشارة إلى إحصائية متواضعة تقول إن قوات الفرنسيين قتلت خلال السنوات الثلاث التي عاشتها في مصر أكثر من ١٣٠ ألف مصري بالرصاص وبأساليب الإعدام الأخرى ومنها قطع الرؤوس بالسيوف واستخدام الخازوق في تنفيذ أحكام الإعدام .

وبقيت ثورة شعب مصر بالرغم من بشاعة أساليب الفرنسيين في عمليات القتل بالجملة ، ولم تتوقف عمليات المقاومة لحظة واحدة حتى تمت عمليات انسحاب القوات الفرنسية من مصر ..

وتتكلم الوقائع التاريخية لتقول إن مؤامرات الصهيونية العالمية ضد مصر لم تتوقف بعد فشل حملة نابليون بوناپرت على فلسطين .

وأنقل عن المؤرخ اليهودي إيلي ليڤي أبو عسل رواية مثيرة للغاية عن مؤامرة صهيونية أخرى بعد أن تولى محمد علي الكبير حكم مصر .

إنه يقول :

« **إن أحد زعماء اليهود** في القرن التاسع عشر واسمه موسى مونتيفيوري كان في طليعة المبشرين ببزوغ شمس الصهيونية ، وكان الرجل من المقربين إلى الملكة ڤيكتوريا ملكة إنجلترا في تلك الأيام حتى إنها أنعمت عليه بلقب سير **ليصبح اسمه السير موسى مونتفيوري** » .

وكان الرجل مولعا بالسياحة ، وقد زار فلسطين وطاف في أرجائها سبع مرات ، كما زار مصر ليرتبط فيها بصداقات مع الكثيرين من المقربين إلى محمد علي الكبير .

ومن الوقائع التي لم يسبق أن أشار إليها أحد من المؤرخين الأجانب أو العرب ..أن هذا الرجل عرض على محمد علي الكبير مشروعا بإنشاء شركة تقوم باستئجار مائة أو مائتي قرية في فلسطين وسوريا لمدة خمسين سنة مقابل أن تدفع الشركة في الإسكندرية عشرة أو عشرين في المائة من قيمة الإيجار على مراحل على أن تكون هذه القرى حرة من كل مانع أو محظور ..أي أن تكون معفاة من دفع الضرائب والإتاوات طوال مدة الإيجار ، وعلى أن يكون للمزارعين الذين تقوم الشركة بجلبهم من مختلف أنحاء العالم الحق في بيع حاصلاتهم في أي بلد من بلدان العالم .. أي أن يكون إنتاج هذه القرى للتصدير .

وهكذا أراد الرجل أن يعمل على إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين ، ولكن بأسلوب جديد ..

ويعترف المؤرخ اليهودي أن الرجل وصل إلى الإسكندرية في يوم ١٣ يوليو سنة ١٨٣٨ ، وقد قام في يوم وصوله بزيارة الكولونيل كامبل الذي كان يعمل في خدمة محمد علي الكبير..

قال له بعد أن شرح له تفصيلات مشروعه أنه يريد مساعدته لمقابلة باشا مصر والتحدث إليه .

واقترح الكولونيل كامبل على مونتفيوري أن يبدأ بمقابلة باغوص بك ، وكان يشغل منصب ناظر التجارة ، لمحاولة إقناعه بتفصيلات مشروعه قبل أن تجري مناقشته مع الباشا الكبير .

وقام الكولونيل كامبل بنفسه بالاتصال .. بباغوص بك الذي وافق على مقابلة الرجل في منزل نجله باغوص نوبار باشا الذي أصبح فيما بعد رئيسا للمجلس الوطني الأرمني .

وذهب مونتفيوري لمقابلة باغوص بك حيث عرض عليه مشروعه .

ويقول المؤرخ اليهودي في روايته المثيرة :

« **استطاع مونتفيوري** إقناع باغوص بك بمشروعه بالدرجة التي جعلته يعمل بنفسه على تحديد موعد للقائه مع الباشا الكبير في اليوم التالي . وذهب الرجل لمقابلة محمد علي باشا ، ولم تكن مفاجأة عندما استشف أن الباشا كان على علم بكل تفاصيل مشروعه ، وأنه كان على استعداد لمجاراته في أفكاره ، وانتهى اللقاء بموافقة محمد علي الكبير على مشروع مونتفيوري وقال له ـ كما يقول المؤرخ اليهودي ـ :

ـ يمكنكم في هذه الحالة أن تنتخبوا حكاما تختارونهم بأنفسكم للإشراف على مقاطعات فلسطين بأسرها ، وإنني لن أدخر وسعا لمعاونتكم وشد أزركم **حتى يتم إنجاز هذا المشروع المفيد** » .

هكذا كانت الرواية اليهودية ، وقد أضاف إليها المؤرخ اليهودي أن مونتفيوري قدم مشروعه كتابة .. أي أنه تقدم بما يشبه العريضة إلى محمد علي باشا .

وهذا يعني في تصوري إذا صحت هذه الرواية الصهيونية أن هذه العريضة يمكن أن تكون موجودة بين وثائق أسرة محمد علي التي تم التحفظ عليها بعد ثورة ٢٣يوليو .. ونقلت أخيرا إلى دار الكتب المصرية .

***

وتتكلم الوقائع التاريخية لتقول .. إن فشل نابليون بونابرت في الوفاء بالوعد الذي قطعه على نفسه لزعماء اليهود في فرنسا باحتلال فلسطين ، ثم تسليمها إليهم

لتحويلها وطنا قوميا لليهود قد أثار غضب اليهود الفرنسيين ، وكان أن اشتدت الخلافات بينه وبينهم ..

ويقول سپيريد وڤيتش في كتابه « حكومة العالم الخفية » .. إن الخلافات بين نابليون وزعماء اليهود الفرنسيين احتدمت لسبب آخر .. هو إعادته الكنيسة الكاثوليكية إلى فرنسا ..

وقال صراحة .. كان من أخطر المخططات اليهودية في تلك الأيام .. العمل على تدمير الكنيسة المسيحية بما في ذلك الكرسي البابوي في روما تمشيا مع عدائهم الديني للمسيحية ، والتي كانت بداية قيامهم بصلب المسيح وإعلانهم أمام بلاطس النبطي أن دمه عليهم وعلى أبنائهم من بعدهم ..

وكان أن عملوا على إشعال نار الحروب بين عدد من الدول الأوروبية ، وقد ساعدهم نابليون في تنفيذ مخططاتهم ضد المسيحية في بادئ الأمر ، ولكنه عاد فتراجع عن موقفه بعد أن وجد أن التنظيمات الكاثوليكية وسيلة صالحة لتقوية نفوذه وسلطاته ، وكان أن عمل على إعادة الكنيسة الكاثوليكية إلى فرنسا ..

وقال سپيريد وڤيتش في كتابه :

ـ كان رد فعل اليهودية ضد نابليون هو العمل على اغتياله ، وكان أن جرت المحاولة الأولى بواسطة أعضاء في محفل « لاسالا » الماسوني ، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل ..

وكانت المحاولة الثانية عندما كلفوا رجلا اسمه ستاب بمحاولة أخرى لاغتيال نابليون في مدينة شونبرون ، وقد باءت هذه المحاولة أيضا بالفشل عندما قام رجال الأمن بالقبض على الرجل ..

ولم ييأس زعماء اليهودية ، وقرروا العمل على إثارة الارتباك في مخططات نابليون بونابرت ، وعرف في تلك الأيام أنهم أوعزوا سرا إلى أحد قواده وكان اسمه الجنرال « لاديه » باعتقال بابا الفاتيكان .

ولم يكن من البابا إلا أن أصدر صك حرمان لنابليون من الكنيسة الكاثوليكية ..

وقال سپيريد وڤيتش في كتابه أيضا .. إن الجرائم الإرهابية العلنية والسرية انتقاما من ناپليون بوناپرت بعد أن انقلبوا عليه لا حصر لها . ومن الأمثلة التي تعطي صورة عن حقيقة هذا الشعب الحاقد العنصري الذي يتحرك على قاعدة أساسها تدمير الشعوب للسيطرة على مقدراتها وأموالها استعدادا لإقامة الدولة العبرية التي يحكمها الملك اليهودي المنتظر ما حدث عندما أخذت جيوش بوناپرت في التراجع والتقهقر من روسيا في عام ١٨١٢ فقد عمد اليهود إلى إثارة الارتباك في إمدادات تغذية القوات الفرنسية أثناء تراجعها ، وقد أمر اليهود بقتل الجرحى ومتضرري الصقيع من الجنود فقاموا بتنفيذ هذا الأمر بكل قسوة مما أدى إلى قتل مئات الألوف من الجنود المسيحيين

وكان انتقام زعماء اليهود من ناپليون رهيبا لأنه فشل في تنفيذ الوعد الذي قطعه على نفسه لهم باحتلال فلسطين وتسليمها إليهم ليتخذوا منها وطنا قوميا لليهود !

***

وتتكلم الوقائع التاريخية أيضا لتقول إن اليهود حاولوا تهويد روسيا ولكن القيصر پولس الأول واجه مؤامرات اليهود بمحاولة إزالة الخلاف بين الكنيسة الشرقية التي كان ينتمي إليها وبين الكنيسة الكاثوليكية مما أغضب اليهود الذين كانوا يعملون على تدمير الديانة المسيحية ..

وكان القيصر پولس قد نجح في تطويق الخلاف بين الكرسي البابوي وناپليون .. فما كان من اليهود إلا أن بادروا باغتيال القيصر ، وتتابع بعد ذلك مسلسل اغتيال القياصرة الروس بواسطة عملاء اليهود بحيث وصل عدد القتلى إلى ستة من القياصرة في أقل من ٥٠ سنة !

ويقول صاحب كتاب الحكومة الخفية .. لم يكن حظ الكسندر ابن القيصر پولس الأول أفضل من والده ، فقد كان مصيره الموت مسموما في غذاء تناوله في أحد المعابد اليهودية ..

وكان القيصر الكسندر قد دعا إلى تعزيز الإيمان المسيحي على مستوى الدول الأوروبية فقال إن على حكام الدول الأوروبية أن لا يضيعوا ثقتهم في قوة جيوشهم ، بل في متانة إيمانهم ودينهم ، وعلى هذا الأساس توصل القيصر إلى اتفاق التزم بموجبه

حكام أوروبا بأن يحكموا بروح المسيحية وأن توجههم روح العدالة والمحبة والسلام ، وقد قام بالتوقيع على هذا الميثاق الذي أطلق عليه اسم الحلف المقدس كل من .. الكسندر قيصر روسيا ، وفريدريك وليم الثالث ملك بروسيا ، وفرانسيس الأول إمبراطور النمسا ..في يوم ٢٦ سبتمبر « أيلول » سنة ١٨١٥ ..

ولم يعجب زعماء اليهود قيام هذا الحلف ، فبادروا باغتيال قيصر روسيا بالسم..

***

وهكذا شهدت دول أوروبا الكثير من عمليات الإرهاب اليهودي الماسوني ، وهي عمليات لا تعد شيئا بالنسبة لعمليات الإرهاب التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط تنفيذا للمخططات الصهيونية التي استهدفت دائما فلسطين من أجل إقامة دولة إسرائيل الكبرى ..فقد دفعت شعوب هذه المنطقة ، وفي مقدمتها مصر ، الثمن الأكبر بسبب الإرهاب الصهيوني ، كما دفعت الكثير من الشخصيات الغربية والشرقية حياتها أيضا لمواقفها إلى جانب الحق في مواجهة الأباطيل اليهودية ..

والثابت كما تقول وقائع التاريخ أن وتيرة الإجرام اليهودي قد ارتفعت منذ المؤتمر الذي عقده دعيّ الصهيونية العالمية تيودور هيرتزل في بازل بسويسرا في عام ١٨٩٧ للدعوة إلى إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين ..

وكانت أول خطوة لتنفيذ المخطط الصهيوني الاستعماري عندما أصدرت الحكومة البريطانية في عام ١٩٠٥ قرارا بالموافقة على إسكان ما وصفته بأنه « شعب » في فلسطين..

إنها لم تذكر اسم اليهود صراحة في قرارها ، ولكن كان واضحا أن القرار يهدف إلى أن يكون هذا الشعب فاصلا بين المغرب العربي والشرق العربي على أساس القاعدة الاستعمارية للفصل بين الشعوب الإسلامية حتى لا تتوحد .. فتقطع بذلك الطريق على أي دور يمكن أن يتحدى المخططات الاستعمارية الغربية بعد فشل تجربة الحملات الصليبية على الشرق العربي وفلسطين بالذات منذ حوالي ٥٠٠ سنة !

وكان تصورهم أن قيام مثل هذه الدولة العازلة في المنطقة يمكن أن يمنع بالإرهاب وبغيره قيام صلاح الدين آخر ..ليوحد بين مصر وسوريا مرة أخرى ، وبالتالي فتح



رفع نابليون سيفه ليطيح برأس الشيخ عبد الله الشرقاوي، شيخ الجامع الأزهر أثناء الاحتفال بالمولد النبوي لأنه ألقى بشال كان صورة من علم فرنسا على الأرض، إلا أن الجنرال كليبر سارع بالإمساك بيد نابليون وهو يقول له:

– تقتل شيخ الأزهر يا جنرال.. إنت عاوز يقتلونا في مكاننا..

الجنود الفرنسيون يمارسون تدريباتهم اليومية أمام قلعة القاهرة إظهاراً للقوة ولإرهاب الأهالي الوطنيين..

تفاصيل المؤامرة على محمد علي الكبير

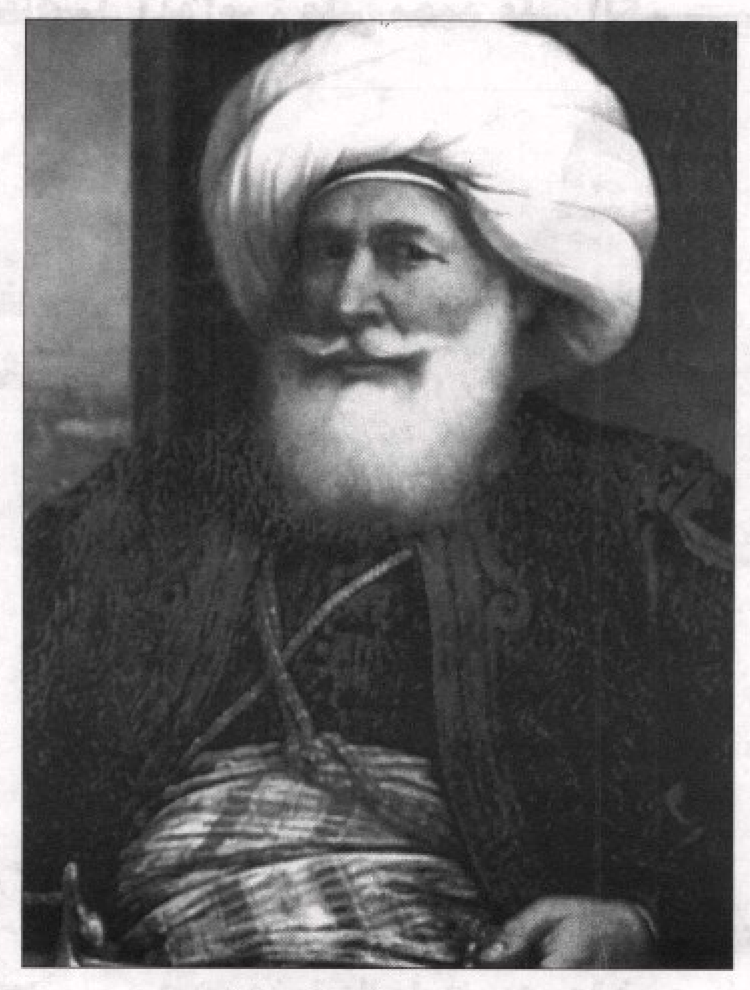


لم يتحمل محمد علي الكبير الصدمة .. فأصيب بالفالج وفقد قدرته على الكلام ..

الفصل الثالث

3

- إنذار أوربي لسحب قوات إبراهيم باشا وراء الحدود المصرية ..
- مغامر صهيوني من ألمانيا يؤسس مملكة صهيونية على أرض مصرية في سيناء !
- مصر تتنازل عن ميناء العقبة إرضاء للسلطان العثماني في إستانبول



اضطر محمد على الكبير تحت ضغط الدول الأوربية للتصالح مع الدولة العثمانية ولأن يصدر تعليماته إلى إبراهيم باشا بالانسحاب بعد انتصاراته على قوات الدولة العثمانية..

كــــان في تصور الصهيونية العالمية أن الداعية الصهيوني مونتفيوري استطاع إقناع محمد علي الكبير بتأجير بعض الأراضي والقرى في فلسطين وبلاد الشام لمدة خمسين سنة مع إعفائها من الضرائب ، ولكن كانت المفاجأة عندما تبين أن محمد علي الكبير كان يتلاعب بأفكار الدعيّ الصهيوني .

ويقول المؤرخ اليهودي إيلي ليفي أبو عسل في كتابه «يقظة العالم اليهودي».. بالحرف الواحد :

« كان في تصور مونتفيوري أن تنفيذ مشروعه يمكن أن يكون خطوة من أجل تنظيم هجرة جماعية إلى فلسطين ، وإقامة الوطن القومي اليهودي فيها ..

وكان في تقديره أن تنفيذ اتفاق محمد علي باشا يمكن أن يحقق الحلم الصهيوني في استعمار فلسطين معتمدا على دعم الحكومة البريطانية ومؤازرتها ، ولكن سرعان ما تحطمت أحلام الرجل كلها مع تطور الأحداث بعد فتوحات إبراهيم باشا في سوريا والمعارك التي دارت بين قواته وقوات الدولة العثمانية .. وإذا كان نابليون بوناپرت قد فشل في الاستيلاء على قلعة عكا .. فإن قوات إبراهيم باشا الكبير نجحت في الاستيلاء على هذه القلعة دون مقاومة ، وقد وصل إبراهيم باشا في فتوحاته في البلاد السورية حتى دخل دمشق .. وكان الجيش العثماني قد احتشد في جهات حمص وحماه استعدادا للقتال .. فزحف إليه إبراهيم باشا على رأس قواته ، وكانت معارك انتهت بانتصار الجيش المصري . وتقدم إبراهيم باشا بعد ذلك على رأس قواته إلى منطقة حلب حيث قام بقتال الجيش العثماني الذي كان يحشد قوات جديدة في تلك المنطقة ، ووجه إليه ضربة قاضية قطعت أوصاله وشتّتت قواته .. ولم يتوقف إبراهيم باشا ، وأخذ يزحف مجتاحا بلاد الأناضول دون أن يلقى مقاومة تذكر حتى أصبح على أبواب الآستانة ، وهو الاسم الذي كانوا يطلقونه على مدينة استانبول ، ودارت معركة قونيه المشهورة التي انهزمت فيها القوات العثمانية ، ووقع فيها عدد كبير من كبار قادة الجيش العثماني في الأسر وعلى رأسهم الصدر الأعظم للدولة العثمانية».

وتتكلم الوقائع التاريخية أيضا لتقول :

« أصبحت أبواب الآستانه مفتوحة أمام قوات إبراهيم باشا بعد انتصاراته في معركة قونية » .

ولكن فجأة تحركت القوى الدولية لمواجهته ، وكان أن تدخل الجيش الروسي للحيلولة دون احتلال إبراهيم باشا للآستانه ، وعرف أن الصهيونية العالمية مارست ضغوطا كثيرة على حكومات الدول الأوروبية وخصوصا في لندن وموسكو لإنقاذ الدولة العثمانية .

وكان من نتائج التدخل الأوروبي أن انسحب الجيش المصري من الأناضول إلى الأراضي السورية ، وأخذ إبراهيم باشا يدعم مراكزه في هذه الأراضي ، ونجحت الدول الأوروبية في تلك الأثناء في إقناع السلطان العثماني بحشد قوات جديدة وتسييرها لمقاتلة الجيش المصري ، ودفعه للانسحاب من هذه الأراضي .

وتقدمت قوات السلطان العثماني ناحية الحدود السورية لمواجهة قوات إبراهيم باشا ، وكانت معركة نصيبين التي انقض فيها الجيش المصري على قوات السلطان وتمكن من هزيمتها في ساعات ..

وأثار انتصار إبراهيم باشا الصاعق الدول الأوروبية ، وفي مقدمتها إنجلترا ، وكان أن قررت التدخل لوقف تقدم القوات المصرية المنتصرة .. وبمعنى آخر .. أرادت هذه الدول الأوروبية تحجيم قوة مصر بعد أن حققت انتصاراتها على قوات السلطان العثماني .

***

وعملت عناصر صهيونية في تلك الأيام على إثارة الاضطرابات الداخلية في سوريا ولبنان وكان أن أعلن الدروز وبعض المناطق السورية واللبنانية التمرد على محمد علي باشا وانتهزت الدول الأوروبية وعلى رأسها إنجلترا وروسيا والنمسا وبروسيا الفرصة لتوجيه إنذار إلى محمد علي باشا طلبت فيه :

أولا ـ المبادرة بالاعتراف بسيادة السلطان عبد المجيد اعترافا صريحا .

ثانيا ـ رد قطع الأسطول العثماني التي كانت قد وقعت في أسر البحرية المصرية إلى الباب العالي .

ثالثا ـ جلاء الجنود المصريين عن الأراضي السورية وبلاد العرب وربوع فلسطين فورا ، وبلا أي تأخير .

ومع تقديم هذا الإنذار إلى محمد علي باشا في الإسكندرية قامت مجموعة من السفن الحربية التابعة للدول الأوروبية بمحاصرة الموانئ السورية وفي الوقت نفسه بادر الأدميرال الإنجليزي السير روبرت ستويفور بمهاجمة قلعة عكا من البحر ونجح في الاستيلاء عليها بلا مقاومة .

وقام الأدميرال الإنجليزي بعد ذلك بتسليم القلعة إلى السلطات العثمانية .. ولم تمر عدة أيام حتى استسلمت حامية يافا أيضا ..

وجاء يوم ٩ نوفمبر سنة ١٨٤٠ لتنسحب القوات المصرية من جميع الأراضي الفلسطينية .. وانهارت دعائم سلطات محمد علي باشا في سوريا وفلسطين ، وبالتالي ضعف نفوذ مصر في المنطقة .

ويعترف بعض المؤرخين اليهود بأن زعماء الصهيونية العالمية لعبوا دورا في إقناع الدول الأوروبية وعلى رأسها إنجلترا بالتدخل لإنقاذ الدولة العثمانية أمام زحف قوات إبراهيم باشا الكبير بعد انتصاراته على قوات الجيش العثماني في معركة نصيبين ، وتحركه للاستيلاء على الآستانة عاصمة الدولة العثمانية .

***

ونقول إن موقف الصهيونية في التآمر على محمد علي باشا مع الدول الأوروبية يتعارض مع الاتفاق الذي عقده باشا مصر مع الدعيّ الصهيوني مونتفيوري ، وهنا تسمع من يقول :

ـ إن زعماء الصهيونية العالمية اكتشفوا أن محمد علي باشا كان يغرر بهم ، وأنه كان مستعدا في أية لحظة للتراجع عن اتفاقياته مع الرجل اليهودي .

ويذكر جبريل انكيري في كتابه عن إبراهيم باشا الذي صدر في عام ١٩٤٨ باللغة الإنجليزية ثم ترجم إلى اللغة العربية :

« إن حرب مصر ضد قوات الدولة العثمانية ونفقات إعادة تنظيم سوريا أرهقت ميزانية الدولة أيام محمد علي بحيث راودته فكرة السعي للحصول قرض مالي من الخارج ..

ولكن مصر كانت ولاية عثمانية ولم يكن في وسعه الحصول على هذا القرض بدون موافقة السلطان العثماني في الآستانه .. وكان من المستحيل أن يوافق السلطان العثماني على حصول مصر على مثل هذا القرض بسبب الحرب التي كان إبراهيم باشا يقودها ضد الجيوش العثمانية !

وعرف آل روتشيلد من أصحاب الملايين اليهود بالضائقة المالية التي يعاني منها محمد علي باشا فأبدوا استعدادهم لتقديم قرض قيمته أربعة ملايين جنيه إلي الباشا في عام ١٨٣٤ ، ولكن بشروط مجحفة للغاية ، فلم يوافق محمد علي باشا على هذا القرض . »

وقال جبريل أنكيري :

« كادت الخزانة المصرية منذ بداية عام ١٨٣٤ أن تكون خاوية مما اضطر معها محمد علي باشا أن يصدر مرسوما باحتكار الحكومة لصناعة الحرير وتجارة التبغ أي الدخان في سوريا كما فرض ضرائب مرتفعة على الأراضي والمنازل والمحلات التجارية فيها مما تسبب في تذمر الأهالي وثورتهم على قراراته » .

***

وهكذا أخذ كيان محمد علي باشا يهتز بعنف في الإسكندرية بعد أن تحالفت الدول الأوروبية وعلى رأسها إنجلترا بتحريض من زعماء الصهيونية العالمية ضده ، وكان أن وجهت الدول الأوروبية إنذارا إليه لسحب قواته المصرية وراء حدود بلاده ؛ وعرف أن أصحاب الملايين اليهود قاموا بتمويل نفقات تحرك الأسطول الإنجليزي لضرب ميناء حيفا واحتلال مدينة يافا ..

ولما لم يتحمل باشا مصر اضطراره للانكماش داخل الحدود المصرية بعد الانتصارات الكبيرة التي حققها إبراهيم باشا على جيوش الدولة العثمانية .. اضطر الباشا إلى أن يوقع على اتفاقية للتصالح مع السلطان العثماني ، وأن يصدر أوامره إلى إبراهيم باشا بسحب قواته .. وكان شرطه الوحيد لتوقيع هذه الاتفاقية هو أن يحتفظ بحكم مصر له ولذريته من بعده .

ولم تكد تمرّ عدة أشهر حتى أصيب محمد علي باشا بمرض الفالج وثقل الكلام على لسانه ، وقيل إنه أصيب بمس من الجنون مما استدعى أن يقوم إبراهيم باشا بتولي مقاليد الحكم في حياته .. ولكن إبراهيم باشا لم يستمر في الحكم طويلا ، فقد توفي قبل والده بعدة أشهر ! .. وتولى عباس باشا ابن إبراهيم باشا حكم مصر ..

وأقف قليلا أمام محاولات بعض المؤرخين وخصوصا اليهود للتشكيك في الحقيقة حول وفاة إبراهيم باشا ..

فمن بينهم من يقول إن وفاته لم تكن طبيعية وأنه مات مسموما .. ولكن الشيء المؤكد كما يقول جبريل أنكيري :

« إن الصهيونية العالمية تخوفت كثيرا من تولي إبراهيم باشا الحكم لمعارضته مشروعات توطين اليهود في فلسطين وفي سوريا كما أنها كانت تتخوف من قيامه مرة أخرى بإعادة بناء قوة مصر العسكرية .. لتعود مرة أخرى قوة ضاربة في المنطقة » .

والثابت أن زعماء الصهيونية العالمية أخذوا بعد النكسة التي أصابت قوة مصر العسكرية في التركيز على الحكومة الإنجليزية بالذات لمساعدتهم على تنفيذ مشروعاتهم لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

ونجحت اتصالات هؤلاء الزعماء فيما كانوا يقومون به من ضغوط على المسؤولين في الحكومة الإنجليزية ..

ونشرت جريدة « التايمز » الإنجليزية في عددها الصادر يوم ١٧أغسطس سنة ١٨٤٠مقالا تقول ترجمة إحدى فقراته بالحرف الواحد :

« إن الاقتراح الذي يتناول إعادة الشعب اليهودي إلى فلسطين مع فرض حماية الدول الأوروبية الخمسة على كيانهم الجديد ليس اقتراحا يستشف من خلاله عبارات نظرية ، بل هو موضوع جديّ وخطير ، وهو أيضا جدير بالاعتبار » .

وكانت هذه هي أول مرة تنشر فيها جريدة التايمز كلاما يحمل مثل هذا الرأى عن مشروع إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

وهكذا ، انتقلت الكرة من القاهرة والآستانه .. إلى لندن ..!

***

وتتكلم بعض الوثائق المصرية القديمة لتؤكد حقيقة هامة وهي أن محمد علي الكبير لم يكن مقتنعا بالأفكار التي عرضها الدعيّ الصهيوني مونتفيوري عليه ..

والحقيقة الثانية أن محمد علي الكبير كان له موقف واضح وثابت أثناء مناقشاته مع الدعيّ الصهيوني مونتفيوري .. وفي رأي بعض المؤرخين أن محمد علي الكبير كان مشغولا بالعمل على تأكيد استقلاله عن الباب العالي في إستانبول ، وبالرغم من ذلك لم يوافق على السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين وسوريا وقال للدعيّ الصهيوني :

« إن هذا الموضوع يتصل بسلطة الخليفة العثماني في إستانبول » .

وتقول بعض الوثائق المصرية القديمة أن محمد علي باشا لم يوافق على السماح لليهود بتبليط أرضية البراق ، وهي منطقة متاخمة لسور المسجد الأقصى من الناحية الغربية ، وكان اليهود قد تقدموا إليه بالتماس للسماح لهم بتبليط أرضية المنطقة وقرر إحالة الموضوع إلى مجلس المشورة في القدس ، وقد انتهى المجلس بعد مناقشة الموضوع إلى رفض التماس اليهود ، ولما رفع قرار المجلس إلى محمد علي الكبير بادر بالموافقة عليه ..

وتقول وثيقة تاريخية أخرى، وهى عبارة عن رسالة بعث بها محمد شريف حاكم عام الشام إلى مصطفى أغا السعيد متصرف القدس في تلك الأيام أن قرار محمد علي بالموافقة على أن توليه رئاسة المجلس الاستشاري في فلسطين، كان واضحا وصريحا وأن عليه أن يبادر بإجراء العمل بمقتضاه بمجرد وصول الرسالة إليه ..

إنها رسالة هامة، وهي مؤرخة بتاريخ ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٥٦ هـ أي في حوالي شهر مارس سنة ١٨٤٠ م ..

***

وتكشف وثيقة أخرى يرجع تاريخها إلي شهر أبريل سنة ١٨٣٧ أن محمد علي الكبير لم يوافق على أكثر من التماس تقدم به اليهود إليه للسماح لهم بحيازة الأراضي وإقامة بعض الصناعات التمويلية لمعاصر الزيت وصناعة الصابون وكذلك تجارة الماشية ..

وكان اليهود قد تقدموا بهذه الالتماسات إلى محمد علي الكبير يطالبون فيها بالسماح لهم بمباشرة مثل هذه الأنشطة ، ولكن محمد علي الكبير قال : .. **لا** ..

وتقول الوثيقة وهي عبارة عن رسالة أخرى بعث بها محمد شريف حاكم عام بلاد الشام بما فيها فلسطين إلى مصطفى أغا متصرف مدينة القدس .. تقول بالحرف :

« إن جواب المجلس برفض التماس اليهود في محله » .

وهذه الرسالة مؤرخة بتاريخ ٢٤ محرم سنة ١٢٥٤ هـ !! ..

***

وتتكلم بعض الوثائق التاريخية لتقول إن المنظمات الصهيونية العالمية حاولت الاستفادة من فراغ القوة التي نشأ في المنطقة نتيجة لانسحاب القوات المصرية من بلاد الشام وكان أن قاموا بمحاولات لدفع موجات من المهاجرين اليهود إلى فلسطين ..

وساعد على إنجاح بعض هذه المحاولات ضعف موقف السلطان العثماني ..

والشيء المؤكد أن المنظمات الصهيونية نجحت في إقامة مستوطنة يهودية أقيمت بالقرب من مدينة يافا على أرض فلسطين في تلك الأيام..

***

ولم تتوقف مؤامرات الصهيونية العالمية ضد مصر وضد فلسطين ..

وفي عام ١٨٨١ وقعت حملة من المذابح ضد اليهود في روسيا القيصرية مما اضطر عشرات الألوف منهم للهجرة ..

وتشتّت هؤلاء اليهود في الكثير من بلاد أوروبا بالذات ..

وتتكلم وقائع التاريخ لتروي قصة واحد من أثرياء اليهود الألمان اسمه .. الهر فريدمان ..

وكان في تصور هذا الرجل أن في وسعه أن يجد مأوى لهؤلاء اليهود المهاجرين الذين تشردوا تحت وطأة المذابح وعملية القتل بالجملة في روسيا ..

وتروي جريدة المؤيد التى كانت تصدر فى القاهرة في عددها الذي صدر في يوم ٩ يناير سنة ١٨٨٢ بعض التفصيلات المثيرة في قصة هذا الرجل اليهودي الألماني.. وكما قالت الجريدة :

« اختار الرجل أرض مدين في محاولة لمتابعة الخطوات نفسها التي سار عليها سيدنا موسى بعد خروجه من مصر وانقضاء فترة التيه في شبه جزيرة سيناء لمدة أربعين سنة » .

وأنقل عن الجريدة قولها أيضا بالحرف الواحد :

« إن المسيو فريدمان رجل إسرائيلي ألماني عقد العزيمة منذ أزمنة طويلة على تشييد مملكة إسرائيلية في الأراضي المقدسة التي جاء ذكرها في التوراة والكتب المنزلة وقد وجد في ثروته وثروة الكثيرين من أفراد بني إسرائيل في أوروبا عضدا قويا تحييه الآمال بعثا إلى إظهار الأماني التي علقت بذهنه واعتلجت صدره ثم تحركت فيه الغيرة والحمية الملّية بسبب ما حلّ بقومه وبني مذهبه في روسيا أخيرا حتى هجروا الديار وتشتّتوا في القفار فامتطى جواد الهمة في العام الماضي حتى وصل إلى الديار المصرية وتقابل مع كبار رجال الحكومة يومئذ وحادثهم في استعمار قطعة من جزيرة العرب ، والظاهر أنهم لم يكترثوا بالمسألة كثيرا وغاية ما ظنوا أن في مسعى ذلك الرجل إحياء موات من الأرض غير منتفع به ، فلم يقابلوه بالرفض ولا ندري هل أجابوه إجابة صريحة بالقبول أم لا ولكن نتائج وفوده في العام الماضي قد دلتنا الآن على أنه لم تحدث ممانعة فيما طلب وقد بلغنا أيضا .. أنه زار جناب السير بارنج « اللورد كرومر » وفاتحه في الموضوع فأجابه أن مطلبه خاص بداخلية الحكومة المصرية وليس من متعلقاته وكذلك شأن قنصل ألمانيا وإن لم يبخل ببعض المساعدة له ، وعليه فقد رجع الرجل إلى بلاده » ..

واستطردت جريدة المؤيد تقول :

« ولم يمض زمن حتى اشترى الرجل وابورا بحريا وحمل عليه من الذخائر والمدافع ما اتخذه عدة له ، والغريب في ذلك أن من تلك المدافع ما اشتراه على ما بلغنا من جمرك الإسكندرية ثم قصد جزيرة العرب فأرسى سفينته قريبا من جهة الطور عند مكان يسمى شرما وكان قد حمل على وابوره بعضا من العلماء وفيهم المهندس والكيماوي والجغرافي ونحو ثلاثين من اليهود المهاجرين وضرب لهم الخيام في الوادي المقدس

بالقرب من مدينة مدين وقد أراد أن يتخذها عاصمة لمملكته الجديدة فيما بعد ثم أخذ بعد ذلك يجوس خلال الأرض ويتفقد نجوعها ووهدانها ، ولكن في ذلك لقي من الأعراب المقيمين بتلك الجهات ما قاسى من أجله بعض الصعوبات ولم يتمكن من استمالتهم نحوه لأنهم توجّسوا منه شرا ولم يصدقوا ماكان يخدعهم به من أنه يريد الإقامة في جوارهم بدون أن يحل بهم أذى أو يلحقهم أي ضرر سيما عندما شاهدوا عنايته الكبرى بتسليخ من معه من المهاجرين بالبنادق والمدافع والأسلحة البيضاء ولكنه ادعى أنه احتل المنطقة برخصة من الحكومة المصرية ..

وسارع إلى مصر جمع من الأعراب وسعوا إلى دواوين الحكومة زمنا فلم يسمع منهم قول ولم يلتفت إلى شكواهم أحد فرجعوا من حيث أتوا ولجأوا بعد ذلك إلى دولتلو والي الحجاز الذي أصدر أمرا لأحد الضباط أن يصطحب معه نفرا من العساكر ويسير بهم لتولي حماية خفارة قلعة « المويلح » وما حولها من أراض حيث استوطن فريدمان نظرا لأن هذه المنطقة لم تكن من حدود الحكومة المصرية بل من أملاك الدولة العليّة تركيا وغاية ما في الأمر أن الدولة العليّة كانت قد أنابت الحكومة المصرية في خفارتها بسبب أنها في طريق المحمل الشريف المصري فلما انتهت هذه المأمورية بسبب أن هذا المحمل يذهب الآن عن طريق البحر إلى جدّه لم يكن لحكومة مصر من حاجة بها ولا هناك ما يحملها على تحمل المشقات بدون فائدة فضلا عن كونها ليست من دائرة حدودها فإنها غير صالحة للاستعمار إلا بعد عناء وجهد ولهذا كان ما أشار به دولتلو والي الحجاز لم يخرج عن الحكمة خصوصا بعد أن علم أن بعض الأجانب قد استطال إلى هذا الحد فلما وصل الضابط العثماني ومن معه من العساكر إلى المويلح تقابل مع المسيو فريدمان وقومه في جهة يقال لها « ضبا » فسأله عن سبب نزوله في تلك البقعة فأجابه أنه مستعمر لها برخصة من الحكومة المصرية . وليس له الحق أن يمنعه من الإقامة فيها ، وأنه إذا شاء الحرب فله ذلك فرأى الضابط أن مأموريته مقصورة علىَ النزول بتلك الجهة وليس مأذونا بحرب ولذا اختار أن يرجع لإبلاغ حاكم الحجاز بما كان »..

ومضت جريدة المؤيد فأشارت إلى الإجراءات التي اتخذت عندما شاع نبأ ما حدث فقد بادرت الحكومة المصرية بإرسال قوة عسكرية تحت قيادة ضابط إنجليزي وقد أغضب ذلك الدولة العثمانية فبادرت بالاحتجاج على ذلك ، ودارت مفاوضات حيث أن هذه الأرض تابعة للدولة العثمانية ، وليست ملكا للحكومة المصرية .

وأنهت جريدة المؤيد روايتها بأن قالت :

« قال لنا مصدر ثقة أن المسيو فريدمان لا يريد الاستعمار فقط بتلك الجهة بل يريد إنشاء مملكة إسرائيلية في الأرض التي وصفها بأنها أرض بني إسرائيل الأولى . وقال إنه استصحب معه ثياب الملك واتخذ كل شيء لإعلان ألقاب رجال الدولة ، وهو يؤمّل إذا لم تعانده المقادير أنه لا يمضي زمن حتى يتم له تأسيس قاعدة تلك المملكة التي يزمع أن يطلق عليها اسم مملكة إسرائيل المقدسة (!!) .. »

***

هذا ما نشرته جريدة المؤيد في عددها الصادر يوم ٩ فبراير ١٨٩٢ ..

وعادت جريدة المؤيد في عددها الصادر يوم السبت ١٣ فبراير ١٨٩٢ لنشر المزيد من التفصيلات عن نشاط اليهودي الألماني فريدمان ، وقالت .. إنه يزاول سلطاته كحاكم فعلي .

وكان مما قالت بالحرف الواحد :

« استحضر الرجل بعض الذخائر الحربية وأراد الاستيلاء على بعض الأراضي من مشايخ العرب ، وكان أن استمالهم بإعطائهم نياشين وهدايا مقابل تملك هذه الأراضي بالرغم من الاتفاقيات التي عقدت في باريس إرضاءً للباب العالي ، والتي تنص على أنه لا يجوز لأي أجنبي كان أن يمتلك شبر أرض من الأراضي الحجازية ، وقد كان هذا سببا لتأثر الباب العالي ، وعلى الخصوص فإن فريدمان زعم بأنه مصرح له من ألمانيا وإنجلترا ومصر زورا وبهتانا بتملك هذه الأراضي ، وفضلا عن ذلك فإن الرجل استعمل القوة على النفر الذين أحضرهم معه من پولونيا ، وكان من ضمنهم واحد إنجليزي ، وقد قام بمحاكمتهم محاكمة عسكرية وقطع عنهم مرتباتهم ، بل ومنع عنهم الأكل والشرب ، وقد صدر الأمر إلى فريدمان بالرجوع إلى مصر ، وقد علمنا أن جناب المستر أفلن بارنج « اللورد كرومر » أظهر الميل إلى حسم هذه المسألة ، وقد اتفق ذلك مع رغبة الحكومة المصرية ، ورغبة الباب العالي أيضا .. وقد تقرر مبدئيا أن يكون الخط المفروض بين العريش والعقبة حدا مصريا ، وما وراء ذلك للباب العالي حسب الفرمانات السلطانية .. » .

وذكرت جريدة المؤيد في عددها الصادر بتاريخ ١٦ فبراير سنة ١٨٩٢ :

« إن حكومة مصر قررت التخلي عن العقبة للدولة العثمانية رغبة منها في مجاملة الباب العالي » .

وكان هذا التخلي ثمنا لصدور الفرمان العثماني بتولي عباس الثاني حكم مصر .

وهكذا أدى هذا المشروع الإسرائيلي المبكر إلى أن تخسر مصر ميناء العقبة ، وهو يقع في شمال منطقة مدين .

وتتكلم بعض الوقائع التاريخية لتقول إن الإنجليز جاسوا خلال أرض مدين قبل احتلالهم لمصر وقام الكابتن ريتشارد بورتون بإقناع الخديو إسماعيل بأن يسمح له برفع خرائط هذه المنطقة بحجة أن بها مناجم للذهب يمكن أن تغني مصر وتملأ خزائن الخديو بالأموال ..

وقام بورتون برحلة مسح فيها المنطقة ، ثم قام بنشر خرائطها في إنجلترا في عام ١٨٧٨ .. أي قبل الاحتلال البريطاني بأربعة أعوام ، وفي العام التالي أصدر الرجل الإنجليزي كتابا من جزأين وصف فيه المنطقة وصفا دقيقا ..

ومرت ثلاث سنوات ، ثم قام المليونير اليهودي الألماني فريدمان بمحاولته التي باءت بالفشل لإنشاء أول مستعمرة يهودية في شبه جزيرة سيناء وعلى امتداد أرض مدين في شمال الحجاز .

وكانت مصر مسؤولة عن حماية مساحات كبيرة من هذه المنطقة باتفاق مع الباب العالي في إستانبول . ■



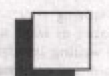
محمد على الكبير عند استقباله لأحد جنرالات
الفرنسيين الذين عملوا على تدعيم موقفه ضد الإنجليز

المؤامرة لاستئجار سيناء لمدة ٩٩ سنة

الفصل الرابع



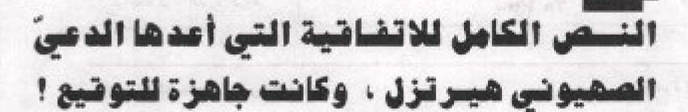
تيودور هيرتزل .. اقترح استئجار سيناء !



وافقت الحكومة البريطانية على تأجير سيناء
ووافقت الحكومة المصرية أيضا .. وفجأة .. !



هيرتزل يحدد على الخريطة مكان « ياميت »
القرية التي رفض بيجن تسليمها للسادات !



النص الكامل للاتفاقية التي أعدها الدعيّ
الصهيوني هيرتزل ، وكانت جاهزة للتوقيع !

My Lord,

I have had handed to me by Colonel Goldsmid who has been representing me in Egypt since the return of the Commission of enquiry in the Sinai Peninsula, a letter from H. E. Boutros Pasha and a memorandum from Sir William Garstin, copies of which I enclose. I doubt not Your Lordship has received copies of these documents from Lord Cromer.

Your Lordship will observe that the Egyptian Government bases its refusal to grant any concession in the Peninsula, upon the report of Sir William Garstin as to the difficulty of supplying Irrigation to the Pelusiac Plain. As to this I have the honour to transmit to Your Lordship a letter I have received from Mr. G. H. Stephens. C. B., who was a member of the Commission of enquiry and was specially charged with irrigation questions. From Mr. Stephens' observations it would appear quite clear that the conclusions to which the Egyptian irrigation authorities have arrived are at least open to question.

Assuming however that so far as the Pelusiac Plain is concerned, the Irrigation Authorities are correct, then I respectfully submit that there still remain large portions of the Territory examined by the Commission of enquiry which, as is shown in a letter received by me from Mr. L. Kessler who had charge of the Commission, and which I enclose for Your Lordship's perusal, are still capable of being utilised for the purposes of a Jewish Settlement.

As I have before pointed out to Your Lordship, even before the Commission started upon its enquiry in the Sinai Peninsula we were aware that the territory was at present by no means inviting as a colonising centre. But we are willing to make it so by the expenditure of large sums of money and by the labour of intelligent and willing immigrants. Hence it seems to me that in view of the opinions expressed by Messrs. Kessler and Stephens after seeing the letter from H. E. Boutros Pasha and the memorandum from Sir William Garstin, the Egyptian Government has denounced the scheme upon altogether insufficient evidence.

I am, I need scarcely say, perfectly willing in this matter to leave myself in Your Lordship's good hands, and to accept Your advice as to what we should do under the circumstances. But Your Lordship will not be unmindful of the object we have in view in obtaining a concession from the Egyptian Government, now that the urgency of the matter has grown even since I had the honour of first seeing Your Lordship upon the subject.

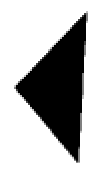
I shall therefore feel deeply obliged if Your Lordship will use Your good offices with the Egyptian Government to reconsider the matter, and if necessary Mr. Kessler and Mr. Stephens shall proceed to Cario to further discuss matters with the authorities there.

I have the honour to remain

Your Lordship's

most humble and obedient servant

Th. Herzl



صـــورة خطاب بعث به تيـــودور هرتزل إلى وزير خارجية بريطانيا يرد فيه على تقرير السير ويليام جارستين برفض مشروع تأجير شبه جزيرة سيناء واستعمارها لتصبح نقطة قـفـز على فلسطين على أسس فنية، ويطلب تدخل الحكومـة البـريطانيـة لمراجعة قرار اللورد كرومر والحكومة المصرية..

فشلت كل محاولات الدعيّ الصهيوني تيودور هيرتزل لإقناع السلطان العثماني عبد الحميد بأن تتنازل الدولة العثمانية عن فلسطين لتحويلها إلى وطن قومي لليهود مقابل أن يقوم أصحاب رؤوس الأموال اليهود بتقديم كل ما كانت الدولة العثمانية تحتاج إليه من قروض وتسهيلات مالية لإخراجها من أزمتها الاقتصادية إلا أن السلطان عبد الحميد رفض ذلك بشدة ، وكان رده على هيرتزل قاطعا عندما قال له كلماته التاريخية :

- إن فلسطين ليست ملك يميني ، بل هي ملك شعبي الذي رواها بدمه ، فليحتفظ اليهود بملايينهم ، وإن عمل مشرط الجراح في جسدي لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من إمبراطوريتي ، وهذا أمر لن يكون ..

ولم ييأس تيودور هيرتزل ، وبادر بالتوجه إلى لندن حيث عمل على إقناع المسئولين في الحكومة الإنجليزية بالموافقة على هجرة اليهود إلى سيناء كخطوة لتجميعهم فيها ، على أن يتجهوا منها بعد ذلك إلى فلسطين .

وكانت إنجلترا قد أحكمت احتلالها لمصر في عام ١٨٨٢ في أيام الخديو توفيق .

وهكذا كانت بداية مؤامرة جديدة للصهيونية العالمية ضد مصر .

وتتكلم الوقائع التاريخية لتكشف عن بعض تفصيلات هذه المؤامرة التي تم الاتفاق على تنفيذها في سرية تامة ، حتى إنه قيل إن تعليمات صدرت إلى الصحف الإنجليزية وإلى دار المعتمد البريطاني في القاهرة بعدم السماح للصحف المصرية بنشر أي تفصيلات عن هذه المؤامرة .

وبمعنى آخر اتفق على حظر نشر أي تفصيلات عنها.. وفي تصوري أن تيودور هيرتزل كان أول من كشف عن تفصيلات هذه المؤامرة في مذكراته التي نشرت في نيويورك في عام ١٩٦٦ ، فقد قال إنه وصل إلى لندن ليستمع إلى مناقشات كثيرة كانت تدور فيها حول تنازل الحكومة الإنجليزية عن مساحات من الأراضي في إحدى مستعمراتها لتصبح وطنا قوميا لليهود ..

وتردد في تلك الأيام اسم أوغندا ، كما تردد اسم وادي الفرات في العراق ، وارتفعت أيضا بعض الأصوات لتقترح أن يكون هذا الوطن القومي لليهود في قبرص أو الأرجنتين ، ولكن هيرتزل أصر بعد أن فشلت جميع محاولاته لإقناع السلطان عبد الحميد بالتنازل عن أرض فلسطين ، في أن تكون سيناء هي الوطن القومي البديل أو المؤقت ، وكان يطلق عليها في أحاديثه مع المسئولين الإنجليز اسم فلسطين المصرية .

واستطرد هيرتزل في مذكراته يقول :

« كان جوزيف تشمبرلين وزيرا للمستعمرات في الحكومة البريطانية ، وقد دارت بيني وبين الوزير الإنجليزي مناقشات كثيرة حول ما كان يتردد عن تنازل الحكومة الإنجليزية عن إحدى مستعمراتها لليهود وجاء ذكر قبرص أثناء هذه المناقشات وهنا قال تشمبرلين لي :

ـ أظن أنه من الصعب طرد هؤلاء الناس المسيحيين والأتراك المسلمين من قبرص من أجل إعداد الجزيرة لاستيطان المهاجرين اليهود فيها ، وأخشى أن تقوم صعوبات دولية كثيرة في مواجهة ذلك ، إذ يحتمل أن تعمل روسيا واليونان على الحيلولة دون تحقيق ذلك ، هذا بالإضافة إلى المقاومة التي يمكن أن ينظمها أهل الجزيرة أنفسهم ، ولا سيما العمال من أبناء الجزيرة الذين سوف يشعرون بوطأة المنافسة اليهودية » .

واستطرد جوزيف تشمبرلين كما جاء في مذكرات الدعي الصهيوني هيرتزل يقول بالحرف الواحد :

ـ إنني كوزير في الحكومة التي يرأسها جيمس بلفور لا يمكن أن أوافق على مثل هذا الإجراء ضد رغبة الأهالي ، ولا سيما إذا ماكانوا من البيض ، وإذا كان عندكم اقتراحات بالنسبة لأية منطقة أخرى من الممتلكات البريطانية التي لا يوجد فيها سكان من البيض فإنني على استعداد لمناقشتها » .

ويقول هيرتزل إنه وجد الفرصة سانحة أمامه ليعرض على تشمبرلين مشروعه لتهجير اليهود إلى سيناء ،فقال لتشمبرلين :

ـ إذا استطاعت شركة يهودية وضع أقدامها في سيناء والعريش ، فلا شك أن القبارصة أنفسهم سوف يبهرهم الذهب الذي سوف يتدفق على المنطقة ، وقد يذهب المسيحيون إلى اليونان وجزيرة كريت ، كما يذهب المسلمون إلى تركيا ، وسوف يكون الجميع سعداء في حالة بيعهم أراضيهم لليهود بأسعار سخية !..

هكذا تحول الحديث إلى منطقة العريش في سيناء المصرية .

ويقول هيرتزل في مذكراته :

« إن تشمبرلين لم يكن قد سمع عن اسم العريش ، ولذلك نهض من مكانه ليلقي نظرة على خريطة كبيرة كانت معلقة على الحائط ليتحقق من موقعها ، ولما تأكد أنها تقع على شاطئ البحر في سيناء بالقرب من الحدود المصرية التركية قال بالحرف الواحد :

ـ إن هذا لا يقع في اختصاصي كوزير للمستعمرات ، وأعتقد أن أي مباحثات حول هذا الموضوع يجب أن تكون مع اللورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر .

ومرت الأيام ليأخذ مشروع هيرتزل حول استيطان اليهود في سيناء اهتمام الحكومة الإنجليزية ، وأرسل الماركيز لانسدون وزير الخارجية البريطانية في تلك الأيام رسالة إلى اللورد كرومر في القاهرة يوصيه فيها أن يولي الاقتراح الصهيوني اهتمامه .

ورد اللورد كرومر على وزير الخارجية الإنجليزية برسالة قال فيها :

ـ إن مشروع شبه جزيرة سيناء يمكن تحقيقه ، ولكن بشرط أن تقوم لجنة بدراسته وأعتقد أن الحكومة المصرية سوف تشترط فقط حصول المستوطنين اليهود على الجنسية العثمانية ، ودفع تبرعات سنوية مقابل حفظ النظام في الداخل والخارج .

ولم ينتظر هيرتزل بعد أن عرف بهذا الرد الذي اعتبره مشجعا للغاية من اللورد كرومر ، وبادر بالاتصال باللورد روتشيلد ، وعمل على إقناعه بتمويل مشروع استيطان اليهود في منطقة العريش في سيناء .. قال له :

ـ يمكن أن تدفع مليونين أو ثلاثة ملايين جنيه باسم جمعية تقرر أن يطلق عليها اسم جمعية الاستيطان اليهودي في سيناء ، وسوف تستخدم هذه الجمعية ما سوف تحصل عليه من تبرعات اللورد روتشيلد في عمل الدراسات التمهيدية لتنفيذ المشروع .

وقال إن لجنة خاصة تضم عددا من الخبراء والمهندسين اليهود سوف تقوم بعمل هذه الدراسات ، وأنه في حالة احتياج اللجنة إلى زيادة في نفقات تمويل مهمتها فإنه سيعمل على طرح هذه الزيادة في اكتتاب عام تشارك فيه الجاليات اليهودية في مختلف بلاد العالم .

وتحمس اللورد روتشيلد للمساهمة في تكاليف اللجنة ..

ويقول هيرتزل في مذكراته أنه قام سرا وبسرعة باختيار أعضاء اللجنة الصهيونية التي كلفت بعمل الدراسات الميدانية للتعرف على إمكانية تنفيذ المشروع ..

وقال إنه اختار لرئاسة هذه اللجنة مهندس يهودي اسمه ليوبولد كسلر .. وعرف اللورد كرومر في القاهرة بتشكيل هذه اللجنة ، فلم يعترض على أحد من أعضائها إلا أنه اقترح إضافة اسم خبير إنجليزي اسمه براملي ، وكان منتدبا للعمل في السودان ليمثله في هذه اللجنة ..

ووافق هيرتزل على اقتراح اللورد كرومر ، وطلب المبادرة باستدعاء براملي من الخرطوم للانضمام إلى اللجنة ..

وتلاحقت الأحداث بعد أن أتم هيرتزل كل الاستعدادات الخاصة بقيام اللجنة التي أطلق عليها اسم « البعثة الاستكشافية » بمهمتها ، ثم وجه رسالة إلى كسلر رئيس البعثة تكشف عن مدى السلطات التي كان هيرتزل يتمتع بها يقول فيها بالحرف الواحد :

« بموجب السلطات المخولة لي بصفتي رئيسا للجنة التنفيذية في الحركة الصهيونية ، وباسم لجنة العمل الداخلية لهذه الحركة في ڤيينا ، وبالنيابة عنها أعينك رئيسا للحملة التي أوكلنا إليها دراسة إمكانية الاستيطان في القسم الشمالي من شبه جزيرة سيناء ، ويرجى منك اتباع التعليمات حسبما تسمح الظروف التي لا يمكن التكهن بها بالتفصيل الآن ..

إن مهمتك هي أن تبحث وتقرر ـ بمساعدة أعضاء الحملة ـ الفرص والإمكانيات التي تسمح باستعمال الأرياف والمدن في المنطقة التي تطل على البحر الأبيض المتوسط على امتداد المسافة بين قناة السويس والحدود التركية ، وكذلك على الساحل .. وسوف تبدأ رحلة الحملة من الإسماعيلية إلى القنطرة ، ومنها إلى بحيرة سبربونا « وهو الاسم الذي يطلقه اليهود على بحيرة البردويل » ، وحسب التقارير اليومية فيما بعد تستمرون في السير إلى الهدف الذي يجب أن يكون منطقة مستودعات البترول قرب السويس ، وإن كنتم غير مقيدين بهذا الهدف ..

وسوف تكون أنت رئيسا للجلسات ، وسوف تدلي بصوتك في الآخر فيكون صوتك هو الذي يرجح واحدا من الجانبين في حالة تساوي أصوات كلا الفريقين ، ثم إن الدكتور يوف هو الذي سيكون كاتبا لسجلات تقارير نتائج هذه الأعمال ويحسن إلى جانب هذا أن يقوم كل عضو بكتابة يومياته على أن تقوموا بشراء دفاتر اليوميات وأقلام الحبر من الإسكندرية ، وتبعثون بمختصرات من اليوميات في البريد الذي يجب أن يرسل باستمرار ، ويجب أن تصلني نسخ من النشرات الإخبارية مطولة مع كل بريد . »

كانت هذه هي تعليمات هيرتزل إلى رئيس البعثة .. أو حملته الاستكشافية .. ومن الغريب أنه أراد أن يضفي سرية على أعمال بعثته فطلب أو يوقع كل واحد من أعضائها على تعهد هذا نصه :

« نحن الموقعين أدناه أعضاء الحملة المنظمة تحت إشراف الحركة الصهيونية لدراسة إمكانية الاستيطان في شبه جزيرة سيناء نتعهد هنا ونقسم بشرفنا ألا ننشر أي خبر عن الحملة عن طريق الكتابة أو طريق الخطب أو المقابلات إلا إذا سمح رئيس لجنة العمل بذلك » .

ومع توقيع أعضاء البعثة الاستكشافية على هذا التعهد أخذ هيرتزل يعد كل شيء في سرية تامة ، ولا شك أن هذا التعهد الذي وقع عليه أعضاء البعثة بإمضاءاتهم ، وأشار إليه هيرتزل في مذكراته ، يعتبر وثيقة هامة تدين الحركة الصهيونية العالمية بالتآمر ضد مصر ! ..

***

وعرف في تلك الأثناء أن الخبير الإنجليزي براملي الذي اقترح اللورد كرومر ضمه إلى أعضاء البعثة الاستكشافية الصهيونية اعتذر بحجة ارتباطه بأعمال هامة في السودان .. ويقول هيرتزل في مذكراته :

- تحركت البعثة الصهيونية من الإسماعيلية برئاسة ليوبولد كسلر وعضوية ألبرت جولد سميث ، وچورج ستيڤنس والدكتور س . سوسكين والدكتور هايل بوف وأوسكار مرموك ، وهم الذين قاموا بالتوقيع على التقرير النهائي للبعثة بتاريخ ٢٢ مارس سنة ١٩٠٣ بمدينة الإسماعيلية عقب انتهاء مهمتهم وعودتهم إليها .

وعرف أن ليوبولد كسلر الذي اختاره هيرتزل لرئاسة البعثة هو مهندس يهودي كان يعيش في جنوب أفريقيا ، وهو من مواليد عام ١٨٦٤ ، وقد مات في عام ١٩٤٤ وكان يرأس الجمعية الصهيونية في الترانسڤال في فترة ما بين عام ١٨٩٩ و ١٩٠١ ، وبعد عودته من سيناء كلفته الحركة الصهيونية بالإشراف على تحرير الجريدة اليهودية « چويش كرونيكل » .

أما ألبرت جولد سميث أو چون سميث كما كانوا يطلقون عليه ، فقد كان كولونيلا يهوديا ، وكان والده قد اعتنق المسيحية ، ثم ارتد عنها ليعود إلى الديانة اليهودية مرة أخرى ، وكان هذا الرجل مكلفا بالإشراف على إدارة مستعمرات البارون اليهودي دي هيرش وهو واحد من كبار الماليين اليهود في الأرجنتين خلال الفترة ما بين عامي ١٨٩٢ و ١٨٩٣ ، وعرف عنه أنه قام بتأسيس حركة تدريب الشبان اليهود على استخدام الأسلحة في عام ١٨٩٥ ، وأنه كان يترأس جمعية اسمها « أحباء صهيون » وأنه قام بتنظيم هذه الجمعية على أسس عسكرية .. أما چورج ستڤنس فكان مهندسا إنجليزيا يهودي الديانة وكان واحدا من المتخصصين في إنشاء الموانئ وبناء الطرق والكباري وعرف عنه أنه قام بالإشراف على تنفيذ الكثير من هذه المشروعات في الهند وفي إنجلترا وجنوب أفريقيا وفي جزر الهند الغربية خلال الفترة ما بين سنة ١٨٧٩ وسنة ١٨٩٧ .

وعــرف عن س . ســوسكين أنه مــهندس زراعي كــان يعــمل في إدارة إحــدى المستعمرات اليهودية في فلسطين ..

وكان الدكتور هليل بوف يعمل رئيسا لمستشفى يافا الإسرائيلي في فلسطين ..

أما أوسكار مرموك وهو مهندس يهودي فكان واحدا من زعماء الحركة الصهيونية في النمسا ، وكان عضوا في اللجنة الداخلية للحركة الصهيونية العالمية !..

ويقول هيرتزل في مذكراته :

« إن البعثة الاستكشافية الصهيونية أعدت تقريرها النهائي في ثماني صفحات في حجم الفولسكاب » .

وكان عنوانه « **تقرير عن البعثة المكلفة بالبحث عن الإمكانيـة العملية لإقامة مستعمـرات لمهاجرين من البلاد الأوروبيـة في الأراضي الخاضعـة للاختصاص المصري والواقعة شرق قناة السويس والخليج** » ..

ويقول التقرير :

« إن البعثة بدأت عمليات استكشافها في يوم ١١ فبراير سنة ١٩٠٣ بداية من القنطرة ، وانتهت من عملها في يوم ٢٥ مارس ١٩٠٣ بوصولها إلى السويس .. أي أنها عملت لمدة ٤٣ يوما متصلة ، وقد قطعت البعثة ٥٩٨ ميلا سيرا على الأقدام ، وأحيانا على ظهور الإبل لأن ندرة المياه تعرض الخيول للخطر » !..

وقال التقرير :

« إن البلاد المستكشفة يمكن تقسيمها إلى خمس مناطق :

ا ـ سهل الفرما ..

ب ـ المنطقة الرملية جنوب بحيرة سبربونا .. أي بحيرة البردويل ، والواقعة بين وادي الفرما ووادي العريش ..

جـ ـ وادي العريش وملحقاته وكذلك صحراء التيه ..

د ـ سلسلة جبال التيه ومناطق مساقط المياه ..

هـ ـ الجبال والأودية والساحل الواقع بين المنطقة السابقة والسويس .. »

وقال التقرير :

« إن المشكلة الرئيسية التي يمكن أن تواجه استغلال هذه المنطقة واستثمارها هي قلة توافر المياه » ..

ويلاحظ أن التـقرير كان يحـاول التركيـز على تأكيـد قلة عدد سكان المنطقة ، وكـان أن قـال مـثلا إن تعداد مـدينة العريش لا يـزيد على ٤٠٠٠ نسـمـة ، وأن سكان المنطقة لا يتعدى ١٦ ألف نسمة .

وقال .. إن الحيوانات في المنطقة قليلة بشكل عام ، وأن وادي الفرما يكاد يكون خاليا تماما من الحيوانات ..

وأما أهم ما كان يلفت الانتباه في هذا التقرير فهو أن أعضاء البعثة الاستكشافية الصهيونية في مؤامرتهم لاقتطاع جزء من أرض مصر قد أخفوا أن المشروع خاص بتوطين اليهود بالإشارة إلى توطين مهاجرين من الدول الأوروبية كما جاء في عناوين التقرير .

كما أن اللجنة حين ركزت على التقليل من عدد السكان في سيناء كانت تهدف إلى إزالة أي اعتراضات قد تنشأ من جانب الحكومتين الإنجليزية والمصرية ..

ولعل أخطر ما كشف عنه هذا التقرير الذي أعد في سرية تامة ـ وكان هيرتزل هو أول من كشف عن تفصيلاته في مذكراته ـ هو أن اللجنة حددت المنطقة المطلوب استعمارها بحيث تصل إلى خط عرض ٢٩ تقريبا .. أي ما يوازي أبو زنيبه ، بينما كان هيرتزل في جميع اتصالاته مع المسؤولين الإنجليز في لندن يركز على توطين اليهود في منطقة العريش وحدها وهو ما يكشف عن فداحة المؤامرة الصهيونية على سيناء وعن أطماعهم التي تكشفت فيما بعد بمطالبتهم بتحويل كميات من مياه النيل إلى سيناء ..

وهكذا كانت مؤامرة الصهيونية على مصر بلا حدود ! ..

***

ولم ينتظر هيرتزل ، وبادر استنادا إلى هذا التقرير الفني الذي أعدته اللجنة الصهيونية بإعداد مشروع اتفاقية للتعاقد مع الحكومة المصرية للحصول على امتيار الاستيطان في شبه جزيرة سيناء ..

ويقول نص مشروع هذا الاتفاق :

« تم الاتفاق بين الحكومة المصرية .. طرف أول ، والدكتور تيودور هيرتزل نيابة عن شركة تحت الإنشاء .. طرف ثان ؛ على ما يلي :

البند الأول : تمنح الحكومة المصرية الدكتور هيرتزل أو الشركة التي يؤسسها الحق في احتلال الأراضي الكائنة شرقي قناة السويس البحرية وحق استعمارها ، وتتكون من . . . كيلو متر مربع ويحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط ، وشرقا الحدود العثمانية المعترف بها بلا منازع ، وجنوبا الخط الموازي لخط عرض ٢٩ ..

البند الثاني : يمنح الامتياز لمدة ٩٩ سنة ، وللحكومة الحق في إلغائه بعد إخطار مدته ستة شهور إذا لم تنفذ الشروط الأخرى الواردة في عقد الامتياز ..

البند الرابع : يصبح المستعمرون القادمون إلى المنطقة عن طريق الشركة من الرعايا المحليين ، وعلى كل من لا يتمتع بالرعوية العثمانية أن يقرر كتابة وبصفة قاطعة قبوله اختصاص السلطات المحلية الإدارية والقضائية ، وعليه أن يوقع على هذا الإقرار .. ثم يوثّق إقراره هذا بشهادة من سلطات دولته الأصلية بشرعيته في اكتساب الجنسية العثمانية وبأنها لا تعتبره في كافة الأحوال رعية من رعايا دولته الأصلية أو شخصا يقع تحت حمايتها .

البند الخامس : تخضع الأراضي موضوع الامتياز وكذلك المستعمرون في كل الوجوه للقوانين واللوائح التي ستحكم الأراضي ، وكذلك السلطات الأهلية وذلك فيما عدا الأحوال الشخصية التي تقع في اختصاص السلطات الدينية التي يقيمها المستعمرون وذلك بالشروط نفسها التي تحصل عليها الطوائف غير الإسلامية ، ولا بد من اعتراف الحكومة مسبقا بهذه السلطات الدينية ..

البند السادس : تعفى الأراضي موضوع الامتياز باعتبارها غير مزروعة مطلقا من أي ضرائب لمدة خمس سنوات ، ثم تدفع بعد ذلك إيجارا يحل محل الضرائب والرسوم عن الأرض والمستعمرين بما يعادل ١ : ٢٠ من صافي دخل المستعمرة .

البند السابع : يصرح للشركة بإنشاء الموانئ في الأراضي الممنوحة وللشركة إقامة كافة الخطوط ووسائل المواصلات كالطرق السكك الحديدية وخطوط البرق والهاتف .. الخ ، كما تقوم بكافة المشروعات أيا كان نوعها ..

البند الثامن : للشركة الحق في تحصيل رسوم الموانئ والمنائر ، ويستثنى من ذلك رسم دخول الموانئ للسفن الحكومية التابعة للحكومة المصرية ..

البند التاسع : لتحديد الدخول المذكورة في البند السادس ، التي ستكون أساسا لتحديد نصيب الحكومة .. تمسك الشركة دفاتر منتظمة يمكن أن تخضع لرقابة الحكومة المصرية ، وكل خلاف على تقدير نصيب الحكومة يعرض على لجنة ثلاثية تتكون من عضو يمثل الحكومة المصرية ، وعضو عن الشركة، ويرأسها عضو تعينه الحكومة البريطانية ..

البند العاشر : تحرص الحكومة بقدر ما تستطيع على تعيين القضاة والموظفين والمستخدمين وفقا لرغبات المستعمرين ومصالحهم ..

وعندما يسمح بتطوير الاستعمار .. تأخذ الحكومة المصرية في اعتبارها كل مطلب لإنشاء بلديات ، طالما أنها لا تتعارض مع المبادئ السابقة ..

البند الحادي عشر : لا تمنح الحكومة المصرية أي امتياز على الأراضي المتنازل عنها طوال مدة المنحة ..

البند الثاني عشر : بعد انتهاء مدة الامتياز يحق للشركة تجديده لمدة مماثلة ، وذلك بأن تدفع المستحقات المقررة على أساس ١:٢٠ من متوسط إيراد الخمس عشرة سنة الأخيرة ..

البند الثالث عشر : تتعهد الحكومة المصرية بالامتناع عن منح أي امتياز لمدة خمس سنوات تبدأ من تاريخ توقيع الاتفاق عن الجزء المتبقي من شبه جزيرة سيناء ، وغير الواقع في حدود التعاقد الحالي ، ويجوز للشركة الحصول على امتياز عن بقية شبه الجزيرة بأسس الاتفاق الحالي نفسها ..

البند الرابع عشر : تكون مسألة توفير مياه النيل لشبه الجزيرة موضوع اتفاق لاحق . »

وهكذا كان مشروع هذا الاتفاق جزءا من أخطر مؤامرة للصهيونية العالمية ضد مصر ..

لقد أرادوا احتلال شبه جزيرة سيناء ! ..

كما أرادوا سرقة مياه النيل منذ حوالي ١٠٠ سنة ! ..

***

وتتكشف بقية المؤامرة كما يقول الكاتب الكبير كامل زهيري في كتابه النيل في خطر عندما طلب هيرتزل من اللورد كرومر الموافقة على توفير حصة من مياه النيل لشبه جزيرة سيناء ..

وتتكلم الوقائع التاريخية لتقول إن اللورد كرومر كلف السير ويليام أدمون جارستين من خبراء وزارة الأشغال العمومية المصرية بدراسة هذا الموضوع وإعداد تقرير عنه ..

وقال اللورد كرومر إنه لا يستطيع أن يدلي بأي رأي قاطع حول هذا الطلب قبل أن يتعرف على رأي خبراء الري من مصريين وإنجليز ..

وأخذ هيرتزل يتوسل إلى كرومر كما قال هو نفسه في مذكراته حيث جاء فيها :

« نحن لا نطلب من النيل أكثر من مياه الشتاء التي تذهب عادة إلى البحر ولا يستفاد منها .. »

وأصر كرومر على رأيه وهو يقول له :

ـ لست مستعدا لأية مناقشة في الموضوع قبل أن أتعرف على رأي خبراء الري .

وكان جارستين في ممباسا بكينيا في شرق أفريقيا .. وقد استدعاه اللورد كرومر ليعود إلى القاهرة قبل الموعد الذي كان محددا لعودته بأسبوعين ليكلفه بكتابة تقرير عن رأيه في المشروع الصهيوني لنقل مياه النيل إلى سيناء ..

وفي يوم ٥ مايو ١٩٠٣ انتهى السير ويليام جارستين بالاشتراك مع المهندس فيرشويل المفتش العام لري الدلتا من كتابة تقرير فني مدعم بالأرقام ، وكان يوصي برفض المشروع الصهيوني ..

ومن هذا التقرير الذي يُعتبر من أخطر الوثائق التاريخية التي تكشف أحد جوانب المؤامرة الصهيونية ضد مصر .. أنقل عدة فقرات تقول :

●● إن تقديرات المشروع الصهيوني قامت على أسس نقل حوالي ٦٠ ألف متر مكعب من مياه النيل في اليوم ، أي حوالي ٤ مليارات و٣٤٠ ألف متر مكعب من المياه في السنة وهي كميات لا تستطيع ترعة الإسماعيلية توفيرها ..

●● إن المشروع الصهيوني يقترح إقامة خزانات لتخزين مياه النيل .. ومثل هذه الخزانات يمكن أن تزيد ملوحة الأرض ، وقد سبق أن قامت شركة لري البحيرة بتجربة مماثلة في البراري ، ثم اضطرت للتخلي عن مشروعها ..

●● إن الخزانات المقترحة في المشروع الصهيوني قد لا تأتي بالنتائج المرجوة ، وبهذا ستبذل الشركة الكثير من الجهد والضغوط لإرغام الحكومة المصرية على مدها بالمياه الصيفية ، وفي حالة فشل الخزانات سوف تدعو الشركة الصهيونية الحكومة المصرية لتقديم المساعدة ، وقد تواجه الحكومة المصرية موقفا حرجا .. فإما أن تشهد خراب مشروع عملاق ، وإما أن توافق على مد سيناء بالمياه على حساب الأرض في مصر ذاتها ..

وقال جارستين في تقريره أيضا :

« إن اقتراح إنشاء أنفاق تحت قناة السويس يمكن أن يثير مصاعب فنية ومشاكل ضخمة لأن تمرير ٥١ ألف متر مكعب من المياه في الثانية الواحدة خلال النفق الواحد يتطلب مد ثماني أنابيب على الأقل بحيث لا يقل قطر كل منها عن المترين مما قد يؤدي إلى عرقلة الملاحة في القناة » ..

وأنهى خبير الري الإنجليزي تقريره بتوصية صريحة بعدم قبول المشروع الصهيوني .. وهكذا تحطم مشروع استعمار شبه جزيرة سيناء ..

وكانت الحكومة البريطانية قد وافقت على المشروع ..

ووافق اللورد كرومر على أن تقوم اللجنة الاستكشافية التي تضم الخبراء المتخصصين على عمل الدراسات الفنية المتعلقة به ..

ووافق بطرس غالي باشا رئيس الحكومة المصرية في تلك الأيام عليه أيضا ..

ولكن الرأي الفني لمهندس الري الإنجليزي انتصر في النهاية ..

ورفض المشروع ، ليفشل واحد من أخطر مؤامرات الصهيونية العالمية ضد مصر ..

***

ولم ييأس هيرتزل ، فقد كان يريد أية قطعة أرض من سيناء حتى يرتكز عليها في القفز منها نحو فلسطين ..

وذهب الرجل اليهودي إلى اللورد كرومر وقال له متوسلا :

- إذا كان من الصعب استعمار سيناء بسبب المياه ، فماذا لو وافقْتَ على منحنا قطعة أرض نقيم عليها مستعمرة في المنطقة شرق العريش ؟ ..

وسأل كرومر : أي أرض ؟ ..

وهنا أخرج هيرتزل خريطة صغيرة لسيناء كان يحتفظ بها بين أوراقه .. ثم التفت ناحية اللورد كرومر وهو يشير له على مكان بالقرب من الحدود الدولية في شرق منطقة العريش .. ثم قال له :

- هنا ياسيدي اللورد بالقرب من شاطئ البحر ..

ورد كرومر بعجرفته التي كانت معروفة عنه قائلا :

- آسف .. لا أظن أن الحكومة المصرية يمكن أن توافق على ذلك ! ..

قالها كرومر وهو لا يدري أن المكان الذي حدده هيرتزل للمستعمرة على الخريطة ..كان هو المكان نفسه الذي أقامت فيه إسرائيل مستعمرة « ياميت » بعد الاحتلال الإسرائيلي لسيناء في عام ١٩٦٧ ..

وكان الرئيس السادات أثناء مباحثات الانسحاب من سيناء قد عرض على بيجين أن تدفع مصر عشرة ملايين جنيه مقابل إخلاء هذه المستعمرة وعدم هدمها ..

وأصرّ بيجين على هدم المستعمرة وتسوية مبانيها بالأرض ..

وقد كان ..

وبقيت أحجار المباني المتراكمة في أرض ياميت في مكانها لتروي حكاية القرية التي أرادت الصهيونية بناءها لتقفز منها إلى فلسطين ! ..

■



يصر الإسرائيليون على أن يظهروا سيناء ، في نشراتهم السياحية على أنها جزء من إسرائيل حتى بعد اتفاقية كامب دافيد، وهم يقولون.. إنها نشرات قديمة وتقوم شركات السياحة الإسرائيلية باستهلاكها. وهذا غير صحيح فقد ثبت استمرارهم في طبع هذه النشرات، بالرغم من اتفاقيات السلام، وانسحابهم من سيناء ، وواحدة من هذه النشرات طبعت سنة ١٩٨٠ ، ومازالت شركات السياحة الإسرائيلية تقوم بتوزيعها حتى الآن..!

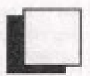
هيرتزل يعترف بالمؤامرة على مياه النيل



قال كامل زهيري إن نابليون بونابرت كان أكبر كذاب في التاريخ، أما الفنان الراحل صاروخان فقد صوره بريشته يرتدي بدلة مارشالية أوسع منه بكثير..!

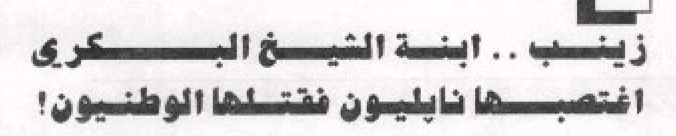
الفصل الخامس





كامل زهيري : نابليون كان أكبر كذاب في التاريخ .. ومحمد علي كان حليفا لفرنسا .. وليس عميلا لها

لماذا رفض محمد علي أن يحارب مع الفرنسيين لاحتلال الجزائر!



زينب .. ابنة الشيخ البكري اغتصبها نابليون فقتلها الوطنيون!



نص اتفاقية لتأجير سيناء التى طلب من مصر الموافقة عليها فى ٣ مايو ١٩٠٣

Text of the Draft Agreement For Granting the Right to the Zionist Organization to Establish Settlements in Sinai Presented to the Egyptian Government by Theodor Herzl on 3 May, 1903.

BETWEEN THE EGYPTIAN GOVERNMENT on the one side, and on the other DR THEODOR HERZL, acting in the name of a society to be formed, the following has been agreed:

1. The Egyptian Government grants Dr Herzl or the Company to be formed by him the right to occupy and to colonize the territory situated to the east of the Suez Maritime Canal and comprising about . . . square kilometres and bordered: on the north by the Mediterranean, on the east by the uncontested Ottoman frontier, on the south by a line corresponding to the 29th degree northern latitude.
2. The concession is granted for a term of 99 years, however, the government can pronounce its forfeiture (following six months notice) any time in case of non-observance of the conditions stated below.
3. The Company will have the right to utilize the grant territory, as a thing belonging to it, except with respect to the rights of certain parties, such as mining and the like, obtained from the Egyptian Government prior to the present date.
4. The colonists introduced by the Company into the grant territory will have to be local subjects. Each colonist who is not an Ottoman subject will have to declare expressly in writing that he accepts the exclusive competence of the indigenous administrative and judiciary authorities. This declaration will be accompanied by a certificate issued by the authorities of his country of origin attesting that it is lawful for him to acquire Ottoman nationality and that in any case they will never claim him as a subject or a protected person.
5. The grant lands as well as the colonists will remain subject in every respect to the laws and regulations which govern the territory, as well as to the indigenous authorities, an exception being made for the questions of personal status which will be under the jurisdiction of the religious authorities to be set up by the colonists under the same conditions which obtain among the other non-Moslem communities established in Egypt. These religious authorities will have to be recognized by the Government.
6. The grant territory being completely uncultivated, is free of any impost for a period of 5 years. Thereafter, the Colony will pay as an annual rent, replacing all other imposts or taxes on the territory or the colonists, a sum equal to one twentieth of the net revenue of the Colony.
7. The Company is authorized to construct harbours in the grant territory, and to open all lines of means of communication, such as roads, railroads, telegraph and telephone lines, etc. and to engage in all enterprises of any description.
8. The Company will be allowed to receive harbour and lighthouse dues, but the entry into any port it will construct will be absolutely free of dues to the vessels of the Egyptian Government.
9. In order to establish the revenues mentioned in art. 6, which will form the basis for the receipt of an income by the Government, the Company will keep regular books which will be subject to the control of the Egyptian Government. Any difference relative to the amount of revenues will be brought before a commission of three members, of whom one will be nominated by the Egyptian Government, the other by the Company, and the President by the British Government.
10. The Government, in the choice and designation of judges, functionaries and employees, will consider and take into account as far as possible the wishes and interests of the colonists.

The conditions of the development of the colonization permitting, the Government will take into consideration all demand for the establishment of municipalities, as long as it does not present a right to infringe on the above articles.

11. For the duration of the present concession, the Government will not accord any other concession in the grant territory.
12. Upon the expiration of the present concession, the Company will have the right to renew it for an equal period by paying annual dues which will be fixed at the average of the last 15 years.
13. The Government will not accord for 5 years from now any concession relative to that part of the Sinai Peninsula which is not comprised in the present contract. During this period the Company may obtain from the government the concession for the remainder of the Peninsula on the basis of the present agreement.
14. The question of the eventual supply of water from the Nile will be the object of a later agreement.

..وفى ٥ مايو رفض مهندس الإنجليزى المشروع..

SIR W. E. GARSTIN'S NOTE ON THE IRRIGATION OF THE PELUSIAC PLAIN.

I have examined this question with the Inspector General of Irrigation Lower Egypt; we are agreed in considering that the project, **as presented, is not one that should be approved.**

Mr Stevens considers that a discharge of 12 metres cube per second, (at Ismailia) during five months of the year, would be sufficient. With this, he proposes to irrigate flood crops, but the maturing of the winter crop and the irrigation of the summer crop would be effected by the aid of water stored in artificial reservoirs, constructed on the Pelusiac Plain.

Mr Verschoyle, Inspector General of Irrigation for Lower Egypt, points out that the proposed discharge of 12 metres cube, is absolutely insufficient for the purpose required. The area proposed for irrigation is 60,000 Feddans. The amount of water required to irrigate this area, during flood, (applying our Egyptian formula) would be 30 cubic metres per Feddan; we then get 60,000 × 30 = 1,800,000 metres cube of water. This amount is independent of the water to be stored for use in winter and summer.

(S) W. E. Gartin
Under Secretary of State for Public Works
May 5th, 1903.

اعترف دعيّ الصهيونية العالمية تودور هيرتزل في مذكراته التي نشرت في نيويورك في عام ١٩٦٦ بتفصيلات المؤامرة الصهيونية على سيناء المصرية .. إنه يقول في صفحة ١٢٩٤ في الجزء الرابع من هذه المذكرات أنه اجتمع سرا مع المليونير اليهودي روتشيلد على العشاء لمحاولة إقناعه بتمويل البعثة الاستكشافية التي كلفت بعمل دراسات عن الاستيطان في شبه جزيرة سيناء ..

ويقول هيرتزل.. كان في تصور روتشيلد أن تكون هذه المستعمرة في أوغندا أو في وادي الفرات ، وقد اضطر أن يطلب إلى المليونير اليهودي أن يخفض صوته وهو يشير إلي الحاضرين في قاعة الطعام قبل أن يقول له :

ـ أنا لا أستطيع الحديث هنا بحرية معك ..

ويقول هيرتزل :

ـ لم يكن أمامي إلا أن أتناول ورقة ثم أكتب عليها .. ماذا عن شبه جزيرة سيناء ؟ .. أي فلسطين المصرية ؟ ..

ويقول هيرتزل في صفحة ١٣٨٢ من مذكراته أنه كتب إلى الماركيز لانسدون وزير الخارجية البريطانية في تلك الأيام يقول له فيها :

« لما كانت بعض الأمور تحتاج إلى شرح شخصي .. فإنني آمل في زيارة فخامتكم في لندن في عيد رأس السنة لأجيب على الاعتراضات حول حقوق الاستعمار، وقد خطر ببالي ليلة أمس الأمر التالي .. وهو .. إنه ربما استطعنا أن نروي الصحراء من النيل .. وذلك إذا قمنا بمد خط أنابيب محدود ، فإذا بدا أن هذا الأمر مستحيل بسبب قناة السويس ، فالحل هو أن نضخّ الماء من فوق السفن ، أو أن نضخّه في أنابيب على أعماق كبيرة من تحت قاع القناة » ..

وهكذا اعترف الدعيّ الصهيوني صراحة بأطماع الحركة الصهيونية العالمية في مياه النيل ..

ويقول هيرتزل إنه كان قد كلف اثنين من الخبراء اليهود وأحدهما اسمه مرموك وهو نفسه الذي اشترك فيما بعد في البعثة الاستكشافية ، والثاني اسمه واربورج للقيام بدراسات حول هذا الموضوع قبل أن يقوم بمناقشته مع المسؤولين في الحكومة البريطانية .. وأنقل عن دائرة المعارف البريطانية أن الاسم الأصلي للماركيز لانسدون وزير الخارجية البريطانية هو .. هنري شاركز كيت پيتي ڤترموس .. وأنه ولد في عام ١٨٤٥ ، ومات في سنة ١٩٢٧ ، وكان هذا الرجل حاكما لكندا في الفترة من ١٨٨٣ـ ١٨٨٨ ، ثم عُين نائبا للملك في الهند لمدة خمس سنوات ، ثم وزيرا

للحربية قبل أن يقع الاختيار عليه ليصبح وزيرا للخارجية .. أي أنه كان واحدا من غلاة المستعمرين الإنجليز ..

***

وكشف هيرتزل في مذكراته ـ أو في اعترافاته بتعبير أدق ـ أن أحد الخبراء اليهود قام سرا ، وبدون أن يحصل على إذن من سلطات الاحتلال البريطانية أو السلطات المصرية بجولة في شبه جزيرة سيناء قبل أن يقوم هيرتزل بالاتصالات مع المسؤولين الإنجليز في لندن ليعرض عليهم مشروعه باستئجار سيناء لمدة ٩٩ سنة ، وقال إن هذا الخبير اليهودي قام سرا بعملية مسح لشبه الجزيرة ، وأنه أعد خريطة طبوغرافية لها ، وقال إنه قام بطبع ثلاث نسخ من هذه الخريطة ، وأنه قرر أن تحمل البعثة الاستكشافية واحدة من هذه النسخ لتهتدي بها في تحركاتها داخل شبه الجزيرة ، وأن يحتفظ هو بالنسخة الثانية ..

أما النسخة الثالثة .. فقد قام بتسليمها إلي يهودي اسمه جرينبورج وكان يعيش في بورسعيد ، وقد وقع اختياره عليه ليكون ضابط اتصال بينه وبين أعضاء البعثة الاستكشافية أثناء قيامها بمهمتها داخل شبه جزيرة سيناء ..

وأنقل عن كتاب « **النيل في خطر** » للكاتب الصحفي الكبير « **كامل زهيري** » ، وهو واحد من المثقفين المصريين الذين تابعوا باهتمام شديد تفصيلات الاتصالات التي قام بها الدعيّ الصهيوني تيودور هيرتزل في لندن والقاهرة .. يقول كامل زهيري في كتابه :

« أعد كل شيء بالتفصيل الدقيق ، وفي سرية تامة ، وقد طلب هيرتزل من الچيولوچي الألماني بالانكينهورن تقريرا ، وأعد الخرائط العسكرية لسيناء ، واستعان بمكتب الخبير البريطاني براملي الذي تخصص في استكشاف ربوع سيناء وصحراء التيه وقام برحلة عبر سيناء قبل الاحتلال البريطاني بسنوات قليلة جدا ، وأصدر كتابا في عام ١٨٧١ بعنوان « صحراء التيه .. رحلات على الأقدام في متاهات الأربعين عاما » .. وقد قامت جامعة كمبردج الإنجليزية بنشر هذا الكتاب ..

وأبرقت الخارجية البريطانية إلى اللورد كرومر تطلب إليه إعارة براملي الذي كان يعمل في السودان لمرافقة البعثة الاستكشافية الصهيونية .

ولم يوافق براملي على الانضمام إلى البعثة الاستكشافية الصهيونية ، واعتذر من عدم اللحاق بها لاشتغاله بأعمال هامة في السودان ..

وفي يوم ١٣ نوفمبر ١٩٠٣ سجل هيرتزل في مذكراته عدة عبارات هامة وهي كما قال :

ـ عاد جرينبورج ضابط الاتصال من القاهرة حيث أحرز نجاحا تاما ، فقد كسب اللورد كرومر إلى صفنا ، كما كسب بطرس غالي باشا رئيس الحكومة المصرية ، وأهم ما في ذلك أنه استمال بعض كبار الموظفين البريطانيين هناك كالمستر بويل والكابتن هنتز ..

وعرف أن هيرتزل كان يقصد هاري بويل المستشار الشرقي في دار المعتمد البريطاني في تلك الأيام والكابتن هنتر الذي أصبح فيما بعد هنتر باشا وكان واحدا من عتاة الضباط البريطانيين إبان فترة الاستعمار البريطاني في مصر ..

وكان الدعيّ الصهيوني تيودور هيرتزل في تريستا في تلك الأيام بينما كانت بعثته الاستكشافية تجري أبحاثها داخل شبه جزيرة سيناء ، وكان الرجل يتابع حركة البعثة عن طريق التقارير التي كان يتلقاها من جرينبورج الرجل الصهيوني الذي كلف بأن يكون ضابط اتصال بينه وبين أعضاء البعثة ..

وفي يوم ٣ مارس سنة ١٩٠٣ عاد الرجل ليكتب في مذكراته بالحرف الواحد :

« إن الوجود في شبه جزيرة سيناء مختلف بشكل هو في صالحنا ، ويجب أن أوضح أن الموقف يتلخص في ثلاث كلمات هي : امتلاك .. قوة .. حق .. لأن الامتلاك بيد الحكومة المصرية ، والقوة بيد الحكومة الأجنبية ؛ أما الحق فهو للحكومة التركية ، ولذلك يجب أن أحصل على الملكية من الحكومة المصرية ، ثم الحكومة الإنجليزية بأكثر ما يمكنها إعطاؤه ، أما الحق فيمكن أن أحصل عليه من الحكومة التركية في النهاية في صورة بقشيش .. وعليه فإن تعليماتي للمفاوضين الجدد جولد سميث وكسلر سوف تكون متمشية مع هذا المخطط ..

ثم وَصَلَتْ إليه في تلك الأيام تقارير تقول إن ضابط اتصاله جرينبورج أخذ يلعب لحسابه على أمل أن يحل مكان هيرتزل نفسه ..

ولم ينتظر الدعيّ الصهيوني ، وبادر بالإبحار من ميناء تريستا على باخرة نمساوية اسمها سميراميس ليصل إلى الإسكندرية في يوم ٢٣ مارس ..

ويقول هيرتزل في مذكراته أيضا أنه استقل الدرجة الثالثة في رحلته البحرية على السفينة النمساوية توفيرا للمصروفات ..

وهكذا وصل هيرتزل إلى القاهرة لينزل في فندق شبرد القديم الذي احترق ، وكان هذا الفندق يطل على شارع الجمهورية الآن وغير بعيد من حديقة الأزبكية ..

ويقول هيرتزل إنه قابل اللورد كرومر في يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٠٣ أي بعد وصوله إلى القاهرة بيومين ، وأنه يذكر أثناء الحديث بينهما أنه دخل في الموضوع

وانتهى بأن قال كلمته الفصل .. وكانت بالحرف الواحد :

« .. **من أجل هذا لا أوصي بقبول المشروع !** »

وعرف هيرتزل بذلك ، فلم ينتظر ، وبادر بالسفر إلى لندن .. حيث يقول في مذكراته :

ـ قال لي تشمبرلين العظيم .. لقد عثرت لكم على بلاد مناسبة أثناء سفري ، وهي أوغندا ، وهي بلاد جوها حار على السواحل ، ولكن طقسها ممتاز في الداخل حتى بالنسبة للأوروبيين ، وتستطيعون أن تزرعوا فيها القطن وقصب السكر ، وقد قلت لنفسي عندما زرتها .. إن هذه البلاد تصلح للدكتور هيرتزل ، ولكنك طبعا تريد الذهاب إلى فلسطين أو ما يجاورها ..

ويقول هيرتزل إنه ردّ على وزير المستعمرات البريطانية قائلا :

ـ يجب أن تكون قاعدتنا فلسطين ، ثم نستطيع بعد ذلك أن نستوطن في أوغندا ، ذلك أن هناك عددا كبيرا جدا من اليهود يودّون الهجرة ولكن يجب أن نضع أولا أساسا قوميا ، ولهذا فكرنا في العريش لوضع سياسة جذابة ، ولكنهم لا يفهمون ذلك في مصر ، وأنا لم أستطع أن أوضح لهم الأمور كما أفعل هنا في لندن ، ويجب أن يكون واضحا أننا لن نضع أنفسنا تحت حكم مصري ، ولكننا نريد حكما بريطانيا .

ويقول هيرتزل إن تشمبرلين ردّ عليه قائلا :

ـ إن الأوضاع ستبقى على ما هي عليه لأننا لن نترك مصر ، وأنا أعرف ذلك ، وأعرف أننا كنا قد قررنا الانسحاب من مصر في الثمانينات ، ولكننا استثمرنا فيها أموالا كثيرة وأصبحت لنا مصالح جديدة إلى درجة لا نستطيع معها أن نترك مصر .. وهكذا يمكنك والوطن الذي تعمل من أجله أن تستفيدوا من ذلك ..

وهكذا كان الحديث بين الاثنين صريحا وواضحا للغاية .. وكان يعني شيئا واحدا وهو أن الصهيونية العالمية في مؤامراتها على شبه جزيرة سيناء ومياه النيل تريد أن تقتطع جزءا غاليا من أرض مصر سواء لحسابها أو لحساب الإنجليز ! ..

وفي يوم ١١ مايو سنة ١٩٠٣ .. أي بعد أسبوع واحد من إعداد السير جارستين لتقريره الفني .. كانت نهاية المؤامرة .. عندما أرسل بطرس غالي باشا رسالة إلى الكولونيل جولد سميث الذي عينه هيرتزل ضابط اتصال له مع السلطات المصرية بعد أن تخلص من جورنبرج الصهيوني الذي تآمر ضده ..

وتقول هذه الرسالة بالحرف الواحد :

« إن الحكومة المصرية نـظرا لتقرير جارستين لا تجد بُدًا من رفض المشروع .

وأسأل **الكاتب الصحفي الكبير كامل زهيري** عن رأيه في المؤامرات الصهيونية على شعب مصر لتسمع منه تفصيلات كثيرة تكشف عن أغوار هذه المؤامرات ..

قلت له :

● من الغريب أن يأتي محمد علي الكبير بعد انسحاب قوات نابليون بونابرت من مصر ليتحالف مع فرنسا وليعتمد عليها في بناء مصر الحديثة بعد كل ما لقيه شعب مصر من معاناة ومحاولات للإذلال والقهر أثناء فترة احتلال قوات نابليون لمصر .

ويرد عليك كامل زهيري قائلا :

- إن محمد علي كان حليفا لفرنسا ، ولكنه لم يكن عميلا لها .

ثم يستطرد قائلا :

- إن بونابرت كان قائدا عسكريا لجيوش برية تتحرك على الأرض ، ولكنه لم يكن قائدا لأساطيل بحرية ، وقد خرج من تجربة غزو مصر بهزيمتين .. أولاهما عندما قام الأدميرال الإنجليزي نيلسون بتدمير غالبية قطع أسطوله البحري في أبو قير ، والثانية عندما فشلت قواته في اقتحام قلعة عكا في فلسطين ، واضطر بعد أن تزايدت خسائر قواته للانسحاب من الأراضي الفلسطينية كلها .

قلت له :

- وماذا عن ورقته اليهودية ، وعن اتفاقياته السرية مع الصهيونية العالمية قبل أن يقوم بغزو مصر ؟ ..

قال كامل زهيري :

- وجد بونابرت نفسه محاصرا في منطقة الشرق الأوسط بعد أن قام الأدميرال الأدميرال الإنجليزي نلسون بتحطيم غالبية قطع الأسطول الفرنسي في مياه خليج أبوقير ، وفي رأيي أن بونابرت استخدم الخديعة والتلاعب في مواقفه السياسية ، وكما لعب في مصر بما أطلق عليه اسم ورقته الإسلامية ، وادعى الإسلام في خديعته للشعب المصري ، فقد تلاعب أيضا بورقته اليهودية عندما قام بمحاولته لغزو فلسطين ، وكان نداءه المشهور إلى يهود العالم .

وفي رأيي .. أنه إذا كان بعض المصريين قد صدقوه فإن الصهيونية العالمية عملت على استغلاله .

ثم استطرد كامل زهيري يقول :

ـ في رأيي أن بونابرت كان أكبر كذاب في التاريخ الحديث ، فقد كان يستخدم الكذب في علاقاته ، وكان يكذب كما يتنفس .

وكان بونابرت تلميذا في ممارسة الكذب والخداع لتاليران السياسي الفرنسي الذي عمل بعد قيام الثورة الفرنسية وعاش مخادعا ليعمل مع بونابرت ، ويصفه البعض بأنه كان رجلا لكل العصور ، وهو الذي قام بتحريض بونابرت على غزو مصر .

قلت له :

- وماذا عن خسائر قواته في مصر وفلسطين ؟

قال :

ـ إذا أضيفت خسائر قواته البحرية في معركة أبوقير إلى خسائر قواته البرية في مواجهة عصيان شعب مصر وفي فلسطين ، وفي مقدمتها خسائره في مواجهة ثورتي القاهرة وأمام أسوار قلعة مدينة عكا ، فإن خسائر حملة بونابرت العسكرية لا تقل عن ٥٠ ٪ من مجموع تعداد قواته التي جاء بها إلى مصر .

ويقول كامل زهيري :

ـ إن الوثائق الفرنسية كشفت عن حقيقة تاريخية هامة ، وهي أن بونابرت راوده التفكير بعد عودته من منفاه في سانت هيلانه لإعادة احتلال مصر ، وقد أكدت بعض الوثائق المصرية القديمة أن محمد علي الكبير كان في رحلة في الصعيد ، وأنه قطع رحلته وعاد إلى القاهرة في عام ١٨١٥ لمواجهة هذا الاحتمال ..

قلت له :

- كان عنوان بحثك الذي ألقيته في جامعة «إكس ان بروڤانس» الفرنسية عن العلاقات المصرية الفرنسية منذ عام ١٨٠٥صريحا وواضحا وهو .. لماذا اختار محمد علي التحالف مع فرنسا ؟

قال الكاتب الصحفي الكبير :

ـ إن ما نشر في سنة ١٩٩٦ وحدها يزيد على ألفي شهادة حية عن غزو بونابرت لمصر ، وقد صدر في فرنسا وفي بعض دول العالم حوالي ٣٩٣ كتابا حتى الآن عن عملية احتلال قوات نابليون لمصر التي استمرت لمدة ثلاث سنوات كاملة ، وهذا الكم الضخم من الكتب والمؤلفات موجود ، ويمكن لمن يريد الاطلاع على هذه الكتب أن يبحث عنها ، وفي رأيي أن قيام محمد علي الكبير ببناء الدولة الحديثة لم يكن سهلا ، كما أن انتزاعه استقلال مصر عن تركيا لم يكن عملا بسيطا ، كما أن القضاء على المماليك الذين تخلص منهم في مذبحة القلعة لم يكن مصادفة ، ولا شك

أن بناء مصر الحديثة داخليا وخارجيا في مواجهة أطماع الدول الأوروبية الكبرى لم يكن مغامرة ، ويشهد التاريخ أن محمد علي الذي انتزع الاستقلال لمصر وبنى جيشا وطنيا كان رجلا سياسيا فذا يملك الحصافة والبصيرة ، ولا أريد أن أقول الخيال أيضا ، وقد وصف نفسه بأنه ولد في مقدونيا التي أنجبت الإسكندر الأكبر ، وكان مولده في السنة نفسها التي ولد فيها بوناپرت .

واستطرد الكاتب الصحفي الكبير كامل زهيري يقول :

ـ أدرك محمد علي بحصافته وخبرته أن الأساطيل والمدافع والترسانات والمصانع وحدها لا تبنى الجيش الوطني القوي ، وأن لابدّ لهذا الجيش من أن يعتمد على التكنولوجيا والعلوم الحديثة ، ومن هنا كان اعتماده على فرنسا التي أوفد إليها البعثات التعليمية للتخصص في الهندسة والترجمة والطب وبناء السفن وغيرها من العلوم ، وكان اختياره بنفسه قائمة المدارس التي ألحق بها بعثته الأولى في مارس سنة ١٨٢٦ شاهدا على الوعي ودقة الاختيار ، وكان من أشهر الذين درسوا من طلاب بعثته الأولى المهندسان محمد مظهر ومصطفى بهجت ، هكذا توثقت العلاقات بين مصر وفرنسا في عهد محمد علي الذي استمر في الحكم قرابة نصف قرن بينما تولى حكم فرنسا منذ عام ١٨١٥ الملك لويس الثامن عشر ، والملك شارل العاشر وبعدهما نابليون الثالث .

قلت له : كان من بين ما أشرتَ إليه في مستهلّ حديثك أن محمد علي كان حليفا لفرنسا وليس عميلا لها ..

قال :

ـ هذا صحيح .. والثابت من الوثائق التاريخية القديمة أنه رفض عرضا تلقاه في سنة ١٨٣٣ من السان سيمونيين ، وهو الاسم الذي اشتهر به الاشتراكيون الخياليون لتنفيذ مشروع قناة السويس ، وقد رفض الفكرة من أساسها ، وكان رأيه أنه يخشى أن تصبح القناة الجديدة بوسفورا آخر مما قد يدفع الدول الأوروبية الكبرى للعمل على السيطرة عليه ، وقد اقترح محمد علي الكبير على فرنسا مساعدته بدلا من العمل على شق قناة السويس لبناء القناطر الخيرية وقد شارك في بناء هذه القناطر فعلا لينان دي بلفون باشا الذي ما يزال أحد شوارع حي السكاكيني في القاهرة يحمل اسمه ، واشترك في بناء القناطر وإعداد تصميماتها محمد مظهر ومصطفى بهجت وشارك لامبير الذي ما تزال مكتبته واسمها الأرسينال في باريس حيث توجد أوراق السان

وفي يوم ١٧ ديسمبر أصدر بونابرت أوامره بإيفاد زوجها إلى مالطه ثم إلى باريس حاملا رسائل هامة إلى المسؤولين في الحكومة الفرنسية ، ويضطر الضابط الفرنسي إلى تنفيذ التعليمات التي تلقاها على مضض لأنه سوف يترك زوجته في مصر . سافر الضابط على سفينة البريد شاسير التي غادرت الإسكندرية في يوم ١٨ ديسمبر ، وفي اليوم التالي وقعت السفينة الفرنسية في أسر سفينة بريطانية اسمها ليون .. وأبدى القبطان البريطاني كرما إنسانيا فياضا مع الملازم فوريه ، وقام بردّه إلى الإسكندرية حيث أطلق سراحه بعد أن تعهد فوريه بشرفه ألا يقاتل البريطانيين .

وعاد الملازم فوريه إلى القاهرة ليسمع شائعات كثيرة حول زوجته ، وكانت مشادة بينهما انتهت بأن طلبت بيليوت الطلاق .

وأصبح مؤكدا أن الزوجة الحسناء كانت قد أصبحت عشيقة جديدة لبونابرت ، وأنه كان قد وعدها بأن يطلق زوجته جوزفين لكي يتزوجها عسى أن تنجب له طفلا وهو ما عجزت عنه زوجته .

واختارت بولين أن تسمي نفسها باسم أمها لكي تطلقه على نفسها بعد طلاقها وأصبح اسمها « الآنسة بليل » .. كما أصبحت أيضا عشيقة رسمية للسلطان الكبير بحيث كانت تتصدر مائدة الحفلات الرسمية ، وكان ضباط أركان بونابرت يسيرون في حاشيتها .

ولكن هذا الغرام الجديد لم يستمر أكثر من شهرين قبل أن يخرج بونابرت في حملته على فلسطين تنفيذا للوعود التي قطعها على نفسه للصهيونية العالمية ! ..

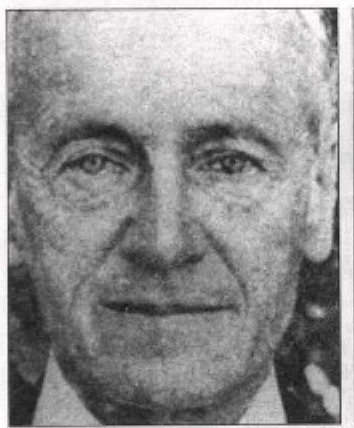
وكان الكثيرون من قواده وجنوده قد اصطحبوا نساءهم وعشيقاتهم معهم .. وهو قرار ندموا عليه فيما بعد أشد الندم ..

أما بونابرت .. فقد أراد أن يقلد موقف مارك أنطونيو من حبيبته كليوباترا فيما يبدو .. فقرر أن يترك عشيقته في القاهرة .

وهكذا .. عندما رجع بونابرت على عجل إلى القاهرة استعدادا للعودة فجأة إلى فرنسا كان قد نسي كل شيء عن عشيقته التي كانت تنتظره ! ..

.. وعاد بونابرت إلى باريس .. ولكن وحده ! .. ■

القصة الكاملة لاغتيال اللورد موين في القاهرة



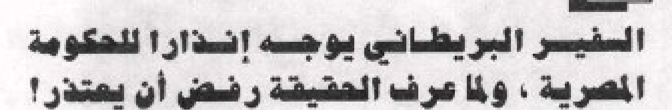
اللورد موين

محمد عبد الله

الفصل السادس



ترقية الكونستابل الذي قبض على الجناة إلى رتبة ضابط



السفير البريطاني يوجه إنذارا للحكومة المصرية ، ولما عرف الحقيقة رفض أن يعتذر!

عندما طلب اللورد الإنجليزى رفع الحراسة المصرية عنه قبل اغتياله بأسبوعين..!



أدلى قاتلا اللورد موين باعتراف كامل أمام النيابة، وقد اعترفا بأنهما ينتميان إلى منظمة شتيرن الإرهابية الصهيونية، وأنهما قاما بارتكاب جريمتهما تنفيذاً لتعليمات المنظمة..!

تكلم الرجل الذي كان أول من وجه صفعة إلي المنظمات الإرهابية عندما قام في سنة ١٩٤٤ .. أي منذ حوالي ٥٤ سنة بالقبض على الإرهابيَّيْن اليهوديَّيْن على إثر قيامهما باغتيال اللورد والترموين الوزير البريطاني المقيم لمنطقة الشرق الأوسط في القاهرة أثناء الحرب العالمية الثانية .. إن اسمه الأمين محمد عبد الله ، وكان يعمل كونستابل بوليس ، وهو الاسم الذي كان يطلق على أمين الشرطة أو صف الضابط في تلك الأيام ، وقد رقي إلى رتبة الملازم بصفة استثنائية ولأول مرة في تاريخ الشرطة المصرية مكافأة له على شجاعته وقيامه بالقبض على الإرهابيين اليهوديين منذ ارتكابهما جريمة اغتيال اللورد الإنجليزي بأقل من ٢٥ دقيقة .

إن الرجل (٧٦ سنة) يعيش الآن بعد إحالته إلى التقاعد في حالة يرثى لها في شقة متواضعة في شارع جسر السويس بمنطقة حدائق القبة بالقاهرة . لقد ضعف بصره ، واختلطت الرؤية واهتزت أمام ناظريه مما أصبح معه مهددا بانفصال في الشبكية .

وقال الرجل إن زوجته توفيت منذ حوالي عشر سنوات ، وقد ظل يبكيها حزنا حتى أصيبت عيناه بالمرض الذي يهدد بالعمى « شفاه الله » .

ونسأله عن ذكرياته عندما قام بالقبض على الإرهابيين اليهوديين اللذين قاما باغتيال اللورد والترموين .. فيقول وهو يعود بذكرياته إلى أيام شبابه عندما كان يعمل في « قوة حرس الوزراء » :

ـ لعلها المرة الأولى التي يُعرف فيها أنني كنت معينا أصلا لحراسة اللورد موين ولكن خلافا وقع بيني وبينه بسبب اعتراضي على تردده سرا على شقة في شارع ماسبيرو بالقاهرة حيث كان يقضي سهراته مع عدد من أصدقائه دون إخطار سابق لحراسته حتى أتمكن من تأمين تردده على هذه الشقة حفاظا على حياته ..

كانت رتبتي العسكرية في تلك الأيام صغيرة ، ومع ذلك اعترضت على تردد اللورد على تلك الشقة .

ولم يعجب اعتراضي اللورد ، وطلب إلغاء الحراسة المصرية عليه ..

واستطرد الأمين محمد عبد الله يقول :

ـ أذكر أن اللورد موين التفت ناحية سكرتيرته الإنجليزية الخاصة عندما اشتد الخلاف بيني وبينه ، وطلب إليها أن تكتب خطابا إلى وزارة الداخلية المصرية لترفع الحراسة عنه .. ثم قال لي : أظن أن هذا يكفي ، وعليك أن تنصرف ، وأن تتوقف عن الاستمرار في حراستي ..

وكانت مفاجأة.. عندما رفضت تنفيذ هذا الأمر إلا إذا قام اللورد بكتابة الخطاب الموجه إلي وزارة الداخلية المصرية بخط يده . فقد قلت له : إن الخطاب المكتوب على الآلة الكاتبة لا يكفي ..

وكتب اللورد الإنجليزي طلب رفع الحراسة المصرية عنه ، وكان ذلك قبل أن يقوم الإرهابيان اليهوديان باغتياله بأسبوع واحد ..

وتتكلم الوقائع التاريخية لتقول إن الصهيونية العالمية التي لم تتوقف لحظة عن القيام بالعمليات الإرهابية داخل الأراضي المصرية كانت تسعى دائما لإحراج الحكومة المصرية وإثارة المشاكل السياسية أمامها .

وكانت الحركة الصهيونية العالمية قد أخذت في التركيز على إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

وعندما أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض في عام ١٩٣٩ تحولت المعركة من أجل السيطرة على فلسطين وتحويلها إلى دولة يهودية بالنسبة لعناصر الإرهاب الصهيوني المتطرفة إلي معركة ضد الإنجليز أكثر منها معركة ضد العرب .

وأصيب الإرهاب الصهيوني بحالة تشبه الصرع ، فأخذ يضرب بطريقة عشوائية في جميع الاتجاهات متصورا أن في وسعه أن يثير الذعر في صفوف الفلسطينيين العرب أيضا ..

ووجه الإرهاب الصهيوني في الوقت نفسه عدة ضربات لحكومة الانتداب البريطاني في فلسطين ، وكان هدفه إثارة الرعب في قلوب بعض الأصوات التي ارتفعت في بريطانيا وفي الكثير من بلاد العالم بمعارضة مشروع إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

وكانت بعض هذه الأصوات تطالب بتحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

وكان في تصور الجماعات الإرهابية الصهيونية المتطرفة أن التوسع في عمليات الإرهاب ومده إلى بعض الدول العربية وعلى رأسها مصر ، وكذلك المجازر الوحشية التي ارتكبتها ضد عرب فلسطين كما حدث في دير ياسين وغيرها من القرى العربية ، وكذلك الاعتداء على كبار الموظفين والعسكريين الإنجليز من ضباط وجنود .. مستخدمين أساليب الاستفزاز كالشنق والإحراق والجلد والاختطاف وهتك العرض تمثل إحدي صور الإذلال للإدارة البريطانية .

كما كان في تصور هذه الجماعات عندما قامت بمحاولتها الفاشلة لاغتيال المندوب السامي البريطاني في فلسطين ، وكذلك الإغارة على مراكز البوليس

الفلسطيني ، ومحاولة نسف فندق الملك داوود في القدس أنهم يفرضون على الحكومة البريطانية اتخاذ القرارات التي تؤيد إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

وفي بادئ الأمر كانت غالبية القوى السياسية الصهيونية تعمل على مهادنة بريطانيا لإدراكها أن عمليات الاستفزاز لن تفيد القضية الصهيونية ، ومن هنا أخذت قوى اليسار الصهيوني في التحرك على عدة جبهات طوال السنوات الأولى من الأربعينيات ، وكانت من بين هذه الجبهات واحدة تخصصت في الصراع ضد العرب الفلسطينيين ، وأخرى كانت تعمل على الالتفاف حول الإنجليز في لعبة مزدوجة حينا وثلاثية في أحيان أخرى .

وكانت هناك أيضا جبهة للتصدي للتنظيمات الصهيونية المنشقة عن جماعات اليمين المتطرفة التي كان بعضها يرى أن المعركة ضد الإنجليز يجب أن تكون واضحة ومكشوفة ، وكان على رأس هذه التنظيمات جماعة المحاربين من أجل إسرائيل التي اشتهرت باسم منظمة اشتيرن الإرهابية ، وهي الجماعة التي عملت على اغتيال اللورد الإنجليزي والتر موين في القاهرة .

وتتكلم الوقائع التاريخية أيضا لتقول إن بريطانيا شهدت في صيف عام ١٩٤٥ أي بعد مقتل اللورد موين بأقل من سنة واحدة أول انتخابات نيابية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

وكانت الحركة الصهيونية العالمية قد وضعت كل آمالها على فوز حزب العمال في هذه الانتخابات لما كان معروفا عن هذا الحزب بأنه أكثر تأييدا للقضية اليهودية من حزب المحافظين .

وعندما انتصر حزب العمال في هذه الانتخابات وجاء إرنست بيڤن إلى وزارة الخارجية البريطانية هللت الصهيونية العالمية ، فقد كانت تعتبر الرجل واحدا من أصدقائها ومن المتحمسين لمشروعاتها ..

وكان في تصور زعماء هذه الحركة أو يعمل مستر بيڤن على إعادة النظر في الكتاب الأبيض الذي أصدرته الحكومة البريطانية في عام ١٩٣٩ .

وعرف أن زعماء حركة الصهيونية العالمية قد طلبوا إليه رسميا الموافقة على هجرة ١٠٠ ألف يهودي إلى فلسطين ، ولكن مستر بيڤن خيب أمال هؤلاء الزعماء عندما لم يوافق على هجرة أكثر من ١٥٠٠ يهودي فقط .

وتتكلم الوقائع التاريخية أيضا لتقول إن موقف مستر بيڤن أثار غضب داڤيد بن جوريون الذي كان يتزعم حتى آخر لحظة جناح المعتدلين في الحركة الصهيونية .

وأنقل عن بعض الوثائق البريطانية القديمة أن بن جوريون أصدر في يوم أول أكتوبر سنة ١٩٤٥ تعليمات سرية لقوات الهاجناه التي كان يسيطر عليها بأن تبدأ نوعا من الكفاح المسلح ضد الإنجليز الذين أصبحوا كما قال في تعليماته السرية : **لا يمكن الاعتماد عليهم** ! ..

وكانت بداية الحرب التي اندلعت بصفة رسمية بين الوكالة اليهودية والسلطات البريطانية في فلسطين ..

وكانت أول عمليات قوات الهاجناه هي الهجوم الذي شنته في يوم ١٠ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٤٥ على معسكر عتليت الإنجليزي ، والاستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة التي كانت مخزنة بداخله .

ورد مستر أرنست بيفن في يوم ١٣ نوفمبر (تشرين الثاني) أي بعد أربعة أسابيع على هذا الهجوم بإعلانه في بيان أمام مجلس العموم البريطاني أن حكومته تؤيد كل ما جاء في الكتاب الأبيض ، وأنها تعارض أية زيادة في عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين !

وأعود إلى اللورد والتر موين الذي اغتيل في القاهرة في يوم ٦ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٤٤ .. إن اسمه قبل أن يصبح لوردا ، هو والتر إدوارد جوينيس، وقد كان الرجل شجاعا عندما أعلن في أحد أحاديثه الصحفية صراحة أنه يعارض أية زيادة للهجرة اليهودية إلى فلسطين .. وقال إن حكومته البريطانية لا يمكن أن تقبل أن يحل المهاجرون اليهود الجدد مكان عرب فلسطين ..

وكان رأيه الذي أعلنه في هذا الحديث .. أن في العالم أماكن أخرى بديلة يمكن إقامة الوطن القومي اليهودي فيها واقترح على سبيل المثال .. جزيرة مدغشقر في جنوب المحيط الهندي وبالقرب من شواطئ جنوب أفريقيا لنقل المهاجرين اليهود إليها ..

وأثارت هذه التصريحات الجماعات الصهيونية الإرهابية المتطرفة ، واعتبرتها تمثل خطرا كبيرا على مخططات الحركة الصهيونية العالمية ، وكان أن قررت اغتيال الرجل عقابا له على تصريحاته ، وحتى يكون اغتياله عبرة وإنذارا لغيره من السياسيين الإنجليز !

وأنقل عن محاضر التحقيقات التي أجرتها النيابة العامة المصرية تحت إشراف عبد الرحمن الطوير باشا الذي كان يشغل منصب النائب العام حول عملية اغتيال اللورد البريطاني حرفيا مايلي :

« في الساعة الواحدة والربع تقريبا بعد ظهر يوم ٦ نوڤمبر سنة ١٩٤٤ دخلت سيارة اللورد الإنجليزي إلى حديقة الڤيللا التي كانت مخصصة لسكنه وعنوانها رقم ٤ شارع حسن صبري في حي الزمالك في القاهرة ، وكان يقود السيارة الأومباشي الإنجليزي آرثر فوللر ، وكان الكابتن هيوز آنسلو الياور العسكري للورد يجلس إلى جوار السائق ، بينما كان اللورد يجلس في المقعد الخلفي للسيارة ، وكانت المس دورثي أوزموند سكرتيرته الخاصة تجلس إلى يساره .

وكان الجميع غير مسلحين فيما عدا الأومباشي آرثر فوللر الذي تبين أنه كان يثبت طبنجته ـ أي مسدسه ـ في ذراع عجلة قيادة السيارة .

وكان الإرهابيان اليهوديان اللذان ارتكبا جريمة اغتيال اللورد الإنجليزي ، وهما إلياهو حكيم ، وإلياهو بت تسوري يتربصان في تلك اللحظة أمام باب الڤيللا ، وقد جلس كل منهما على دراجة انتظارا لوصول سيارة اللورد ، وعندما دخلت السيارة من الباب الرئيسي لحديقة الڤيللا تبعها الإرهابيان تاركين دراجتيهما عند الباب .

وما أن توقفت السيارة أمام باب الڤيللا الداخلي حتى نزل منها الكابتن « هيوز » ياور اللورد ليفتح بابها بمفتاح كان يحمله في جيب سترته العسكرية ، بينما خرج السائق فوللر من الناحية اليسرى ليفتح باب السيارة لينزل منها اللورد ..

وفجأة ، وكان الياور مشغولا بفتح باب الڤيللا ، اقترب الإرهابيان من السيارة شاهرين مسدسيهما ، وصاحا في كلّ من خرج من السيارة بأن ينبطح أرضا ، وهما الياور والسائق فوللر ، ولم يتمالك الياور نفسه فوقف في مكانه جامدا ، وبسرعة فتح إلياهو حكيم باب السيارة الخلفي وأطلق على اللورد موين الذي كان مازال جالسا في مقعده ثلاث رصاصات أصابته في صدره وفي عنقه ، كما أطلق إلياهو بت تسوري ثلاث طلقات أخرى من مسدسه على السائق فوللر عندما حاول مهاجمته لانتزاع المسدس من يده فأرداه قتيلا في الحال .

ولم ينتظر الإرهابيان فعجّلا بالهرب على دراجتيهما في اتجاه الناحية القبلية من شارع حسن صبري ، ثم عرجا على اليمين حتى وصلا إلى شارع الجبلاية ، واتجها بعد ذلك إلى الجهة الشمالية ، ثم أسرعا في طريق متعرجة حتى وصلا إلى شارع فؤاد « الذي أصبح اسمه الآن شارع ٢٦ يوليو » ، واتجها بعد ذلك إلى كوبري فؤاد الأول ، « وهو الاسم القديم لكوبري أبو العلا » .

وأراد القدر أن يسترعي صوت الرصاص سمع ياسين صالح وهو سائق سيارة يعمل بالمنزل المجاور للڤيللا التي كانت مخصصة لسكنى اللورد الإنجليزي وعندما

التفت ناحية الصوت شاهد مرتكبي الجريمة ، وهما يهرولان أثناء خروجهما من باب حديقة الفيللا ، كما شاهدهما عندما استقلا دراجتيهما ..

وقال فهمي سليمان سلامه الطاهي الخاص باللورد أنه سمع هو الآخر صوت الرصاص فأسرع بالخروج من حجرة المطبخ إلي الحديقة حيث التقى بالمس أوزموند سكرتيرة اللورد ، وكانت في حالة انهيار ، وهي تقول له باللغة الإنجليزية مامعناه :

ـ إلحق فهمي .. فيه اثنين أطلقا الرصاص على اللورد ، وقد عجلا بالهرب من باب الحديقة .

وقال الطاهي .. إنه لم ينتظر ، وبادر بطريقة لاشعورية بالجري في الشارع الذي يمتد أمام الفيللا فتقابل مع ياسين صالح الذي أشار له إلى الجهة التي سلكها الجانيان ، وقد ظل يجري في هذا الاتجاه ، ولكنه لم يجد أحدا ، وقد اضطر للعودة إلى الفيللا وهناك وجد كونستابل البوليس الأمين محمد عبد الله افندي فأبلغته أنا وياسين صالح بما حدث ، وأرشدناه إلي الاتجاه الذي هرب مرتكبا الجريمة ناحيته !

وتكلم كونستابل البوليس في التحقيق فقال :

ـ كنت موجودا بالمصادفة في نقطة شرطة الجزيرة ، وهي قريبة من الفيللا التي كانت مخصصة لسكنى اللورد الإنجليزي عندما سمعت صوت الرصاص ، وكان الصوت يبدو مكتوما مما يوحي أنه أصاب هدفا .. أي أنه لم يكن صوت رصاص أطلق في الهواء ..

وأسرعت ناحية الصوت بدراجتي البخارية ليقابلني سائق سيارة أحد جيران اللورد ، وأخذ الرجل يصيح في وجهي وهو يقول :

ـ إلحق .. لقد أطلق اثنان من الإرهابيين الرصاص علي اللورد الإنجليزي ، ثم عجلا بالفرار في هذا الاتجاه ..

وأشار الرجل بيده ناحية كوبري فؤاد الأول الذي يربط حي الزمالك بمنطقة بولاق . »

واستطرد الرجل يقول في التحقيق :

ـ لم أنتظر ، وبادرت بمطاردة الإرهابيين وقد تمكنت من اللحاق بهما عند منتصف الكوبري ، وكانا يستقلان دراجتين عاديتين .

وفي بادئ الأمر أمرتهما بالتوقف ، وكان الرد أن أخذ الاثنان في إطلاق الرصاص في اتجاه إطار دراجتي البخارية لتعطيل مطاردتي لهما ، وكان أن أصاب رصاصهما سيارة مواطن مصري وهو يوسف محمد الخادم بك ، وكان عائدا بسيارته

إلى منزله بالزمالك ، فلم يكن أمامي إلا أن أُطْلِقَ الرصاص من مسدسي على أحدهما ، وهو إلياهو بت تسوري ، وقد تعمدت أن أصيبه في بطنه .. أي في غير مقتل ليقع على الفور من فوق دراجته على الأرض ، وهو يتلوى من الألم .

وبسرعة بادرت بالانقضاض على الرجل حيث تمكنت من تقييد حركته وانتزاع سلاحه ، وبعدها قمت بتقييده بحبل مسدسي الميري أي الحكومي ، ثم سلمته إلى جندي بوليس كان يقف عند الكوبري ، وطلبت إليه حراسته .

وكان القاتل الثاني قد عجل بالفرار ليعبر الكوبري ، ثم اتجه ناحية منطقة الورش وسوق وكالة البلح في حي بولاق .

ويبدو أنه تصور أن في وسعه أن يختفي في زحمة الجماهير في تلك المنطقة ، ولكنني استطعت أن ألحق به ، وتمكنت بمساعدة بعض الأهالي من القبض عليه وتجريده من مسدسه هو الآخر .

ونسأل الأمين محمد عبد الله : كم رصاصة أُطْلِقَتْ عليك قبل أن تطلق الرصاص على القاتل الأول ؟ ..

ويقول الأمين محمد عبد الله وهو يعود بشريط ذكرياته إلى ذلك اليوم منذ حوالي ٥٠ سنة :

ـ ١٨ رصاصة ، وقد طاشت كلها فيما عدا رصاصة واحدة أصابت إبهام كف يدي اليسرى ! ..

ويستطرد كونستابل البوليس ليذكر ما قاله في التحقيق أمام النيابة المصرية :

ـ وصل في تلك اللحظة محمد علي أفندي معاون بوليس قسم بولاق إلى المنطقة ليجد مرتكبي الجريمة وقد تم القبض عليهما بينما كان الجمهور يهم بالفتك بهما ، فاستدعى سيارة شرطة حملتهما إلى قسم البوليس .

وفجأة تحول مبنى قسم بوليس بولاق إلى أشهر مكان في مصر في تلك الأيام ، فقد توافد على المبنى عشرات الشخصيات الهامة من مصريين وإنجليز ، كما امتلأ بالمصورين والصحفيين .

وبات واضحا أن مبنى قسم بوليس بولاق قد دخل التاريخ بنقل القاتلين اليهوديين إليه ، وإلقائهما في التخشيبة في حوالي الساعة الثانية بعد ظهر يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٤٤ ..

ويذكر الأمين محمد عبد الله إن سكرتيرة اللورد موين ، وهي مس أوزموند ، وكانت تجلس إلى جانب اللورد في مقعد السيارة الخلفي عندما أطلق الإرهابي اليهودي

وتكلم البكباشي محمد وصفي قائد حرس الوزراء عندما عرف بحديث السفير البريطاني فقال لرئيس الوزراء :

ـ ياأفندم .. إن الحراسة على اللورد كانت موجودة منذ أربعة أشهر ، أي منذ وصوله إلى القاهرة ، ولكنه هو الذي طلب رفع الحراسة المصرية عنه منذ أسبوعين .

وعرف رئيس الوزراء لأول مرة أن كونستابل البوليس الأمين محمد عبد الله افندي الذي أنقذ سمعة مصر بقبضه على الإرهابيين اليهوديين كان هو نفسه المكلف بحراسة اللورد ، وأنه رفض عندما أبلغه اللورد برغبته في رفع الحراسة المصرية تنفيذ هذه الرغبة وأصر علي أن يحصل على إقرار بخط يد اللورد نفسه يطلب فيه رفع الحراسة المصرية عنه .

ولم يتمالك أحمد ماهر باشا رئيس وزراء مصر نفسه من الإعجاب بكونستابل البوليس ، وقام باحتضانه ثم قبله ، وهو يقول له :

ـ لقد أنقذت مصر وسمعتها ..

وعرف أن رئيس وزراء مصر قام بإرسال صورة فوتوغرافية من الإقرار الذي كتبه اللورد موين بخط يده قبل اغتياله بأسبوعين إلى اللورد كيلرن ، وطلب إليه إرساله إلى المستر ونستون تشرشل رئيس الحكومة البريطانية في لندن ! ..

وجاءت في تلك الأثناء إلى قسم بوليس بولاق سكرتيرة اللورد الإنجليزي القتيل وبصحبتها مدير المخابرات البريطانية في منطقة الشرق الأوسط ، وأخذت السكرتيرة الإنجليزية تصرخ في وجه رئيس الحكومة المصرية وهي تقول له باللغة الإنجليزية ما ترجمته :

ـ المصريون قتلوا اللورد ..

وأثار صراخ السكرتيرة الإنجليزية غضب أحمد ماهر باشا وكان أن نسي مركزه كرئيس لوزراء مصر ، وكان رجلا قصير القامة ، بينما كانت السكرتيرة فارعة الطول .. فكان أن أمسك الباشا برأس السكرتيرة ، ثم أخذ يقربها ناحية القاتلين وهو يصيح في وجهها باللغة الإنجليزية ما معناه :

ـ دول مش مصريين .. دول يهود يا آنسة ..! ..

وبعدها التفت أحمد ماهر باشا ناحية حسن رفعت باشا ، وطلب إليه إعداد مذكرة لرفعها إلى القصر بترقية كونستابل البوليس في سابقة كانت الأولى من نوعها في تاريخ الشرطة المصرية إلى رتبة الملازم مكافأة له على شجاعته وقيامه بالقبض على القاتلين .

ويقول الأمين محمد عبد الله : صدر الأمر الملكي في نفس اليوم بترقيتي إلى رتبة الملازم ، كما قامت الحكومة المصرية بمنحي مكافأة قدرها ١٠٠٠ جنيه .

وقام الملك فاروق في احتفال عسكري أقيم خصيصا ردا على الإنذار البريطاني بتقليدي وسام الجدارة الذهبي وهو يقول لي :

ـ أهدي إليك ـ محمد افندي ـ هذا الوسام تقديرا لشجاعتك وولائك ولأنك أنقذت سمعة مصر .

وفي الوقت نفسه قام الملك چورچ السادس ملك بريطانيا بإهداء كونستابل البوليس ميدالية ، ومنحه مكافأة قدرها ٥٠٠ جنيه استرليني ..

ويقول كونستابل البوليس السابق الذي تدرج في الرتب العسكرية بعد ترقيته إلى رتبة الملازم ، وعندما أحيل على التقاعد كان قد أصبح في رتبة البكباشي أي المقدم :

ـ تسلمت الميدالية ، أما مبلغ الـ ٥٠٠ جنيه استرليني فقد قرر الجنرال رسل باشا الحكمدار الإنجليزي لبوليس القاهرة في تلك الأيام تحويلها إلى ميزانية نادي الشرطة المصرية وهو يقول لي : أمين افندي .. كفاية عليك مبلغ الـ ١٠٠٠ جنيه من الحكومة المصرية ! ..

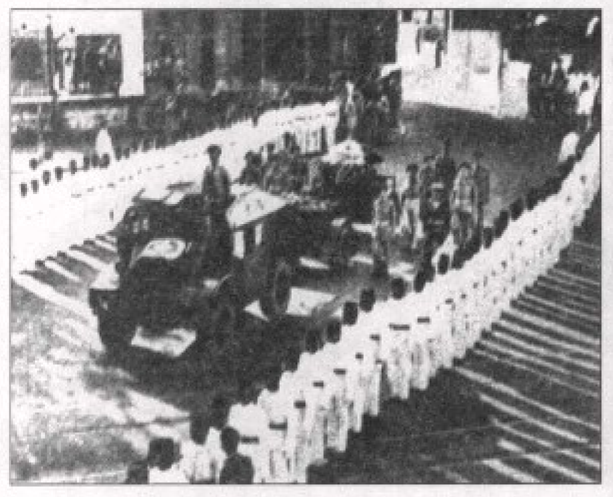
وتتكلم وقائع التاريخ لتقول إن إلياهو حكيم ، وإلياهو بت بسوري أدليا باعتراف كامل أمام النيابة التي باشرت التحقيق معهما في قضية اغتيال اللورد والتر موين .

وجاء في اعترافات إلياهو حكيم (٢٣ سنة) أنه وزميله ينتميان إلى منظمة صهيونية تطلق على نفسها اسم : المحاربون من أجل إسرائيل ، وهي المنظمة نفسها التي عرفت باسم منظمة شتيرن الإرهابية ، وقال إنه التحق بها وهو ما يزال طالبا وقد أمضي فيها ثلاث سنوات .. أما زميله إلياهو بت تسوري (٢٧ سنة) فقد التحق بها منذ سبع سنوات ، وقال إنه عمل بعد إتمام دراسته موظفا في حكومة فلسطين ، إلا أنه استقال من عمله ليتفرغ لعمليات منظمته الإرهابية ..

وقال إلياهو حكيم : إن من أهم شروط الانضمام إلى هذه المنظمة أن يكون العضو ممن يجيدون إصابة الأهداف بالأسلحة النارية ، وقد اضطر للتدريب على الرماية حتى أصبح ماهرا فيها .

وقال الجاني الثاني إلياهو بت تسوري : إنه تدرب على عمليات النسف بالديناميت والمفرقعات التي تنفجر بواسطة الكابسول أو من تلقاء نفسها .. ■

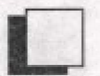
بيجن يعترف بأنه قاتل اللورد موين!



حمل جثمان اللورد موين على عربة مدفع ووضعت فوقه أكاليل من الزهور من بينها إكليل باسم الملك فاروق وآخر باسم أحمد ماهر باشا رئيس وزراء مصر

الفصل السابع





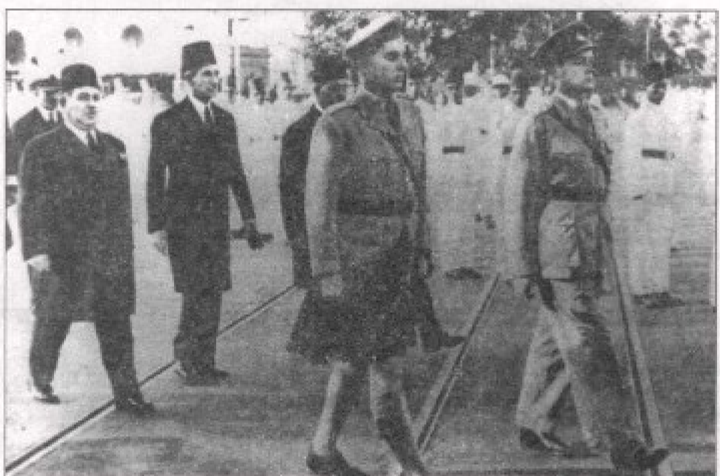
أجهزة الأمن المصرية تكشف عن محاولة لنسف أول اجتماعات الجامعة العربية بالإسكندرية

مدير المخابرات البريطانية كان يعرف تفصيلات المؤامرة لاغتيال اللورد موين!

عندما طلب بيجن من السادات بعد ٣٠ سنة تسليمه جثتي قاتلي اللورد موين!



الملك فاروق يقلد الأمين محمد عبد الله الوسام الذى أهداه له تقديراً لشجاعته، ويقول له: محمدأفندى لقد أنقذت سمعة مصر..



أحمد ماهر باشا رئيس الحكومة وأحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى مندوباً عن الملك فاروق ومحمود فهمى النقراشى باشا يشاركون فى تشييع جثمان اللورد موين..

اعترف **مناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل الذي اعتزل العمل بالسياسة منذ عدة سنوات في مذكراته التي نشرت في كتاب صدر في نيويورك بأنه كان يتولى قيادة المنظمة الإرهابية الصهيونية التي كانت معروفة باسم : المحاربون من أجل إسرائيل ، «واشتهرت باسم منظمة شتيرن » عندما قامت المنظمة باغتيال اللورد الإنجليزي والتر موين في القاهرة ..**

وقال صراحة في اعترافاته إنه يعتبر نفسه مسؤولا عن عملية اغتيال اللورد الإنجليزي بسبب تصريحاته التي كان يعارض فيها عمليات التوسع في الهجرة اليهودية إلى فلسطين ..

وقال إن خطة اغتيال اللورد الإنجليزي وضعت في سرية تامة بحيث لم يكن يعرف بها أكثر من عدد محدود من أعضاء منظمته الإرهابية ، وكان هناك رأي بأن يتم تنفيذ عملية الاغتيال أثناء إحدى الزيارات التي كان اللورد الإنجليزي يقوم بها بين الآونة والأخرى إلي فلسطين ، ولكنه لم يوافق على هذا الرأي لأن اللورد الإنجليزي لم يكن يقضي أثناء زيارته لفلسطين أكثر من عدة ساعات في كل زيارة ، وكان يعود بعدها إلى القاهرة ، وقد وضعت الخطة على أن يتم تنفيذها في القاهرة ..

ويعترف مناحم بيجين في مذكراته بأن منظمته : المحاربون من أجل إسرائيل هي التي قامت باغتيال اللورد الإنجليزي موين في القاهرة ، وفي هذا يقول في مذكراته بالحرف الواحد :

« إن منظمتي كانت دائما على اتفاق مع المنظمات العسكرية الأخرى التي أنشأها اليهود في فلسطين على ضرورة مقاومة الإنجليز بالقوة ، إلا أن منظمة الهاجناه التي كانت تتبع الوكالة اليهودية مباشرة لم تكن مقتنعة بذلك ، وكانت سياستها تقوم على التعاون مع الإنجليز ، وكان رجال منظمة « المحاربون من أجل إسرائيل » ينظرون دائما إلى منظمة الهاجناه باعتبارها القوة العسكرية الرسمية للحركة الصهيونية ، وقد شاركت هذه المنظمة مع قوات الإنجليز في الكثير من العمليات الحربية في أوروبا ، وفي سوريا ، وفي لبنان ضد قوات حكومة ڤيشي الفرنسية التي كانت متعاونة مع ألمانيا النازية ، ولذلك كثيرا ما كانت هذه المنظمة تعبر عن سخطها وعدم رضائها عن أسلوب منظمة « المحاربون من أجل إسرائيل » في العمل .

وكان أول ما فعلته منظمة الهاجناه بعد أن أذيعت تفصيلات عملية اغتيال اللورد موين هو أنها قامت بشجب هذه العملية ..

ولعلها كما قال مناحم بيجين كانت المرة الأولى التي عرف فيها أن الوكالة اليهودية أرسلت إلى الحكومة البريطانية برقية تعبر فيها عن سخطها في أن تكون بعض العناصر اليهودية وراء عملية اغتيال اللورد الإنجليزي في القاهرة ..

واتهم مناحم بيجين في مذكراته منظمة الهاجناه التي كانت تعمل تحت الإشراف المباشر لداڤيد بن جوريون بالوشاية بمنظمته للإنجليز ! ..

ولعلها أيضا كانت المرة الأولى التي يعرف فيها أن اسم مناحم بيجين كان مدرجا في القوائم السوداء لمكتب إدارة القلم السياسي التي كانت مسؤولة عن الأمن السياسي بوزارة الداخلية المصرية في تلك الأيام ..

***

وبالقبض على الجانيين في حادث اغتيال اللورد الإنجليزي تم الكشف في التحقيقات التي التي أجرتها السلطات المصرية عن تفصيلات مثيرة في الحادث ..

وكانت النيابة العسكرية المصرية قد وجهت إلى القاتلين ، وهما إلياهو حكيم ، وزميله إلياهو بت تسوري تهمة القتل العمد مع التربص وسبق الإصرار ، واستندت في تكييفها للجريمة إلى الاعترافات الكاملة التي كتبها كل منهما بخط يده باللغتين الإنجليزية والعبرية مما يؤكد كونهما الفاعلين الأصليين لجريمة اغتيال اللورد الإنجليزي ، وكذلك شهادة السائق فوللر الذي كان يقود سيارة اللورد..

وكشفت التحقيقات أن هذا السائق لم يكن هو السائق الأصلي لسيارة اللورد ، بل كان يقوم بقيادتها نيابة عن سائقها الأصلي الذي كان قد أصيب فجأة بالمرض ، واضطر للاعتذار عن قيادة السيارة في ذلك اليوم ، وقد انتدب فوللر لقيادتها نيابة عنه ..

وكانت هناك تهم أخرى منها إحراز السلاح والذخيرة بدون ترخيص ، وأيضا تهمة مقاومة موظف عمومي بالقوة والعنف أثناء تأدية وظيفته ..

وبسرعة تم تشكيل محكمة عسكرية عليا لمحاكمة المتهمين بارتكاب الجريمة ..

وكانت المحكمة برئاسة .. صاحب العزة محمود منصور بك ..

واستغرقت المحاكمة عدة جلسات انتهت بصدور حكم المحكمة حضوريا على المتهمين بالإعدام شنقا ..

وقد جرى تنفيذ الحكم في سجن الاستئناف بعد أقل من أسبوعين من صدور الحكم ..

ويذكر الأمين محمد عبد الله أمين الشرطة الذي قام بالقبض على المتهمين وتم ترقيته إلى رتبة الملازم مكافأة له على شجاعته أن اليهود الذين كانوا يعيشون في

مصر رفضوا تسلم الجثتين ، وقد اضطرت السلطات المصرية لدفنهما سرا في أحد مقابر اليهود في منطقة البساتين .

ومرت الأيام حتى كانت سنة ١٩٧٦ أثناء مباحثات السلام عندما قال مناحم بيجين للرئيس السادات :

ـ سيادة الرئيس .. لي طلب عندك .

وسأل السادات مستفسرا بدهشة :

ـ طلب إيه يامستر بيجين ؟ ! ..

قال بيجين :

ـ تأمر بتسليم جثتي إلياهو حكيم وإلياهو بت تسوري إلى إسرائيل ..

قال السادات :

ـ مين همه دول ؟ ! ..

ورد بيجين بسرعة :

ـ قتلة اللورد موين في سنة ١٩٤٤ ..

وكانت حجة بيجين في حديثه للسادات أن طلبه يرجع لأسباب دينية ..

وسمعت من أحد مصادري في رئاسة الجمهورية في تلك الأيام أن الرئيس السادات وافق على تسليم رفات الإسرائيليين إلي إسرائيل ، وهو يقول :

ـ عاوزين شوية عضم .. ياخدوها .. مافيش مشكلة ..

وكانت مفاجأة عندما أصدرت حكومة إسرائيل بعد تسلم رفات الإسرائيليين ، طابع بريدي تذكاري يحمل صورتي القاتلين ..

وهكذا قام مناحم بيجين بتكريم القاتلين اللذين كانا يعملان لحسابه عندما كان يتزعم منظمة شتيرن الصهيونية الإرهابية .. !

***

وتتكلم أوراق التحقيق لتكشف عن أسرار كثيرة حول جذور الإرهاب الصهيوني في فلسطين .. وفي مصر ..

وكشفت هذه الأوراق ..عن اسم المنظمة الصهيونية الإرهابية القديم التي كانت وراء ارتكاب الجريمة ، وهو منظمة « المحاربون من أجل إسرائيل » .. أما اسم شتيرن الذي اشتهرت به وأطلق عليها ، فهو اسم أبراهام شتيرن أحد مؤسسي المنظمة الإرهابية ، وهو يهودي كان يعيش في فلسطين ، وقد استمر هذا الصهيوني على رأس هذه المنظمة حتى قتله البوليس الإنجليزي أثناء إحدى عملياته الإرهابية ..

وتردد أثناء التحقيق اسم إرهابي صهيوني آخر يدعى فلاديمير جابوتنسكي باعتبار أنه أول من نادى في الحركة الصهيونية باستخدام الإرهاب كأسلوب لفرض الأمر الواقع ..

وكان في رأي هذا الإرهابي ـ كما قال إلياهو حكيم ـ أن من الكلمات الخالدة للفيلسوف ديكارت قوله : **« أنا أفكر .. إذن أنا موجود »** . ولكن هذه الكلمات لا تنطبق على الحركة الصهيونية حيث أنه توجد أوقات في حياة الشعوب ..لا يكون التفكير وحده فيها كافيا لإثبات وجودها ، ولذلك يجب أن يكون شعار اليهود : **إننا نحارب .. إذن فنحن موجودون ! ..**

وتردد في أثناء التحقيق أيضا اسم إرهابي صهيوني آخر كان يتولى زعامة منظمة « المحاربون من أجل إسرائيل » اسمه داڤيد رازيل ، وكما قال إلياهو حكيم في اعترافاته أيضا : لقد قُتلَ هذا الإرهابي في الطريق أثناء قيامه بإحدى العمليات الإرهابية التي يعترف اليهوَد أنفسهم بأنها كانت لحساب المخابرات البريطانية !

وكما قال إلياهو حكيم أثناء التحقيق معه أيضا : إن أبراهام شتيرن كان يعمل مساعدا لهذا الرجل « داڤيد رازيل » ، وقد تولى قيادة المنظمة الإرهابية من بعده لتعرف باسمه ..

***

ونتساءل : وماذا عن مناحم بيجين الذي عرف عنه أنه كان يتولى قيادة هذه المنظمة ، وكانت هي التي قامت باغتيال الكونت برنادوت وسيط الأمم المتحدة أثناء حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ بسبب إعداده لمشروع تقسيم فلسطين ، وتوصية الأمم المتحدة بالموافقة عليه .

والجواب جاء على لسان مناحم بيجين نفسه في مذكراته التي صدرت في نيويورك في كتاب بعنوان « الثورة » .

إنه يروى في هذه المذكرات قصته بالكامل مع المنظمات الإرهابية ، وفيها يقول بالحرف الواحد :

« كنت مجندا في الجيش البريطاني ، وقد اعتقلني الاتحاد السوڤييتي أثناء محاولتي التسلل بطريقة غير شرعية عبر حدود پولندا التي ولدت فيها ، وقام الاتحاد السوڤييتي بتقديمي للمحاكمة بتهمة أنني أعمل لحساب الإنجليز .. وقد صدر ضدي الحكم بالنفي لمدة ثماني سنوات » ..

.. واستطرد مناحم بيجين يقول في مذكراته :

« ووصلت إلى فلسطين لأبادر بالانضمام إلى المنظمة ، وكان باكوف مريدور قد تولى قيادتها بعد مصرع أبراهام شتيرن ، وقد وافق الرجل عن طيب خاطر أن يتنازل لي عن قيادة المنظمة ، ولم يتردد لحظة واحدة في العمل تحت قيادتي ! ..

عشت طوال هذه السنوات في أحد معسكرات الاعتقال في سيبيريا ، وبعد الإفراج عني مررت ـ وكنت في طريقي إلى فلسطين ـ بمطار الحبانية في العراق ، ولم أكن أعرف أنني أمر على مسافة خطوات من قبر داڤيد رازيل الذي كنت أحلم في شبابي بالعمل تحت قيادته في منظمته « المحاربون من أجل إسرائيل » .. »

ولنعد إلى يوم ٩ أبريل سنة ١٩٤٨ .. أي منذ ٥٠ سنة بالتقريب ، وقبل بداية حرب فلسطين بعدة أسابيع عندما فوجئت قرية دير ياسين العربية الآمنة بالقرب من مدينة القدس بالعصابات الصهيونية ، وهي تنطلق كالذئاب المسعورة لتعمل في أهالي القرية قتلا وتنكيلا ، ولتنتهك حرمات النساء ، ولتبقر بطون الحبالى منهن قبل الإجهاز عليهن ، دون أن يعطوا أهالي القرية غير المسلحين فرصة للدفاع عن أنفسهم .

وانتهت المذبحة بقتل ٢٥٠ إنسانا ذبحوا ومثل بأجسادهم ، وكان من بينهم ٥٢ طفلا قطعت أوصالهم واجْـتُـزَّتْ رقابهم وهم في أحضان أمهاتهم ، ثم جرت عملية قتل للأمهات بالجملة ، ومثّل بحوالي ٦٠ امرأة وفتاة ..

وعرف أن قائد هذه العملية البشعة هو مناحم بيجين الذي أصبح فيما بعد زعيما لحزب الليكود الإسرائيلي ، ورئيسا لحكومة إسرائيل ..

وتوالت بعد ذلك مذابح الرجل السفاح في يوم ١٤ أبريل سنة ١٩٤٨ في قرية ناصر الدين القريبة من طبريا ، وفي يوم ٥ مايو سنة ١٩٤٨ في قرية بيت الخوري ، وفي يوم ١٣ مايو سنة ١٩٤٨ .. أي قبل دخول الجيوش العربية إلى فلسطين بيومين في قرية ميت دارس في منطقة غزة ..

وهكذا أراد إثارة الرعب والذعر بين عرب فلسطين ..

وكانت كل هذه المذابح ـ كما قال الرجل واعترف بنفسه ـ تحت قيادته ..

وقد اشتهر في تلك الأيام باسم السفاح اليهودي ! ..

***

ونقلب في صفحات مذكرات مناحم بيجين الإرهابي السابق وهو كتاب «الثورة» لتكشف الكثير مما كان يراود هذا الرجل السفاح من أحلام ..

إنه يقول صراحة إن مخططات الحركة الصهيونية العالمية لإقامة دولة إسرائيل لن تتوقف عند حدود فلسطين ولكنها تمتد لتشمل ما يجاورها من الأراضي العربية من النيل إلى الفرات ..

وبمعنى آخر .. إن من أحلام الصهيونية العالمية أن تقوم دولة إسرائيل الكبرى لتشمل صحراء الشام وشبه جزيرة سيناء ، ويحتمل أيضا كما قال إنها ربما شملت أيضا جزءا من أراضي شمال الدلتا المصرية وكذلك وادي الأردن .

وتمتد الخريطة التي يرسمها لدولة إسرائيل جنوبا في اتجاه مساحات من أراضي المملكة العربية السعودية قد تصل إلى المدينة المنورة جنوبا .

ونرد على مناحم بيجين فنقول .. إن بني إسرائيل لم يكن لهم أي جذور تاريخية في أية منطقة من هذه الأراضي العربية ، وإنهم عندما جاءوا إلى فلسطين تحت قيادة يوشع بن نون من أتباع سيدنا موسى عليه السلام كانوا غزاة من الخارج ، وقد استعملوا القوة والغدر والوحشية ، في محاولاتهم لإخضاع السكان الأصليين ..

ونقول أيضا .. إن اليهود لم يتمكنوا وهم الغزاة من مدّ سلطانهم إلى كل أراضي فلسطين ، وقد توقف غزوهم عند منطقة التلال الداخلية .. أما منطقة الساحل المطلة على شواطئ البحر الأبيض ، فقد ظلت في أيدي السكان الأصليين ..

ونقول كذلك إن وقائع التاريخ تؤكد أن بني إسرائيل لم يعرفوا حياة الاستقرار على الإطلاق بعد غزوهم لجانب من أراضي فلسطين .. وقد ظل السكان الأصليون يناضلونهم ويقاومونهم حتى أخرجوهم من أراضيهم ..

ونقول أيضا..إنهم منذ كانوا يحتلون جانبا من أراضي فلسطين كغزاة ، ويفرضون وجودهم في هذه الأراضي بالقوة منذ دخول يوشع بن نون إلى مدينة أريحا وحتى سقوط دولتهم في الشمال ، ثم انهيار دولة يهوذا في الجنوب .. لم يقضوا في فلسطين أكثر من ٣٠٠ سنة ، وهي فترة زمنية تعتبر محدودة للغاية إذا قورنت بالفترة التي عاشها الاحتلال الهولندي في إندونيسيا .. أو الاحتلال البريطاني في الهند في القصر الحديث .. ولم يقل أحد إن للهولنديين أو الإنجليز جذورا تاريخية في إندونيسيا أو في الهند ! ..

وتتكلم وقائع التاريخ لتقول إن بني إسرائيل لم يفلحوا في أن يشقوا لأنفسهم أي طريق إلى البحر الأبيض عندما قاموا باحتلال بعض أراضي فلسطين ، فقد بقيت الموانئ الشمالية تحت سلطان الفينيقيين ، أما الموانئ الجنوبية فقد بقيت تحت سيطرة الفلسطينيين ، أي سكان البلاد الأصليين ..

وبمعنى آخر .. كان وجودهم في بعض الأراضي الفلسطينية محدودا للغاية ، ومن هنا لم يكن أمامهم إلا أن يفرضوا وجودهم في العصر الحديث بالإرهاب الصهيوني .. أي بالبلطجة والقتل والتخريب ، وكان تركيزهم على مصر بالذات باعتبارها تمثل الكثافة السكانية في المنطقة العربية ! ..

إنها الحقيقة وأتمنى أن يعي نتنياهو وباراك وجميع زعماء إسرائيل عبرة التاريخ حتى يكفوا عن الغرور والتلويح باستخدام القوة ، وبمعنى آخر .. أن يعرف كل منهم حدوده ! ..

***

وأعود مرة أخرى إلى عملية اغتيال اللورد والتر موين في القاهرة .

لقد ظهر فجأة بعد مرور أكثر من ٥٠ سنة على الجريمة البشعة التي ارتكبتها الصهيونية العالمية باغتيال اللورد الإنجليزي من يقول إنه كان يعرف أن اللورد سوف يُقتل في عز النهار أمام باب الڤيللا رقم ٤ شارع حسن صبري التي كان يعيش فيها في الزمالك ..

إنه سانسوم مدير المخابرات البريطانية في أواخر أيام الحرب العالمية الثانية ، وكما قال الرجل في مذكراته التي نشرت أخيرا في لندن « .. **أنه في مهمة في القاهرة عندما التقى براقصة يهودية اسمها ناتالي ، وكانت ترقص في أحد ملاهي القاهرة .. وكانت هذه الراقصة تعمل كما قال الرجل عينا للمخابرات البريطانية..**

ويذكر الرجل أنه قال لها :

ـ هات ما عندك ياناتالي ..

ولمعت عينا الراقصة ببريق عجيب وهي تقول له :

ـ هناك جريمة اغتيال سياسي ستقع ، والضحية ليس مصريا ، ولكن القتلة من اليهود ! »

واستطرد سانسوم مدير المخابرات البريطانية يقول في مذكراته :

ـ فهمت من الراقصة ناتالي أن الضحية ستكون شخصية بريطانية في القاهرة .

ولما لم يكن في القاهرة في تلك الأيام سوى ثلاث شخصيات بارزة من البريطانيين الكبار ، هم السير مايلز لامبسون .. أي اللورد كيلرن السفير البريطاني والثاني رئيس هيئة أركان حرب الجيش البريطاني في منطقة الشرق الأوسط ، والثالث هو اللورد والتر موين . وكان مستحيلا اغتيال السفير البريطاني أو رئيس هيئة أركان حرب الجيش البريطاني .. وبالتالى كان من السهل علي أن أدرك أن المقصود هو اللورد والتر موين ..

وقال سانسوم مدير المخابرات البريطانية أنه بعث بأكثر من مذكرة إلى المسؤولين في الحكومة البريطانية لإثارة انتباههم إلى أن الهدف القادم للعصابات الإرهابية الصهيونية هو اللورد والتر موين الوزير البريطاني المقيم في القاهرة ، ولا أعرف لماذا تأخر هؤلاء المسؤولون في التحرك لدعم الحراسة على اللورد الإنجليزي ..

وتتكلم بعض الوثائق البريطانية القديمة التى أذاعها مركز الوثائق البريطانية منذ عدة سنوات لتقول إن اللورد الإنجليزي تلقى أكثر من برقية من لندن تطلب إليه الاحتراس وزيادة الحيطة في تحركاته ، ولكن اللورد لم يعمل بالنصائح التي تلقاها من المسؤولين في لندن وكان أن دفع حياته ثمنا لإهماله في توفير الحراسة اللازمة لنفسه !

***

وتسأل عن جذور الإرهاب الصهيوني في مصر لتسمع من يقول لك :

- إن الإرهاب الصهيوني في مصر قديم وهو لم يتوقف عند قيام منظمة شتيرن الإرهابية بعملية اغتيال اللورد الإنجليزي موين في القاهرة .. والثابت من تقارير إدارة القلم السياسي التي كانت مسؤولة عن الأمن السياسي في وزارة الداخلية المصرية أن تفصيلات كثيرة تجمعت لدى المسؤولين في هذه الإدارة عن خطة أعدتها المنظمة الإرهابية الصهيونية نفسها لنسف قاعة اجتماعات مجلس الجامعة العربية التي كانت تعقد في قصر أنطونيادس في الإسكندرية في شهر أكتوبر سنة ١٩٤٥ .. وكان في تصور المسؤولين في هذه المنظمة أن نسف هذه القاعة سيؤدي إلى قتل عدد كبير من زعماء الدول العربية ، وأن عملية القتل الجماعية لهؤلاء الزعماء يمكن أن تكون تحذيرا للدول والحكومات العربية بعدم الوقوف في وجه المخططات الصهيونية لإقامة دولة إسرائيلية في فلسطين .

وعرف أن رجال الأمن المصريين استطاعوا إفشال هذه المحاولة بإلقائهم القبض على عدد كبير من اليهود الذين كان معروفا عنهم انتماؤهم للمنظمات الإرهابية !

وعرف أيضا أنه كان من بين الذين تم القبض عليهم بعض من كانوا مكلفين من المنظمة الصهيونية بتنفيذ عملية نسف اجتماع مجلس الجامعة العربية .

وتتكلم تقارير القلم السياسي المصري لتقول .. كان يتزعم النشاط السري للإرهاب الصهيوني في مصر صحفي يهودي اسمه ألبير ستراسلكي .. وعرف أن هذا الصحفي اليهودي ولد في القاهرة يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٢ ، وأنه تلقى جانبا من تعليمه في إحدى مدارس الطائفة الإسرائيلية في القاهرة ، ولكنه لم يحصل على أكثر من الشهادة الابتدائية وكان عمره ١٣ سنة عندما انقطع عن الدراسة ليعمل في بداية حياته عاملا في إحدى الصحف الأجنبية التي كانت تصدر في القاهرة ..

وفي سنة ١٩٢٣ سافر الصحفي اليهودي إلى باريس لمواصلة دراساته والتخصص في الاقتصاد السياسي ، إلا أنه التقى بالزعيم الصهيوني المتطرف فلاديمير جابوتنسكي الذي تطلق عليه الحركة الصهيونية اسم أبو الإرهاب في إسرائيل ..وانبهر الصحفي الصهيوني بأفكار الزعيم الصهيوني المتطرف ، وكان أن التصق به ، وكرس كل أوقاته في صحبته في باريس ..

وفي سنة ١٩٢٥ اختلف جابوتنسكي مع الدكتور وايزمان فقام بتأسيس ما أطلق عليه اسم «حزب التصحيحين» في باريس ، فلم يتردد الصحفي اليهودي الشاب في الالتحاق بهذا الحزب ..

وفي أوائل عام ١٩٢٩ عاد الصحفي اليهودي إلى القاهرة ليؤسس فيها ـ كما تقول تقارير إدارة القلم السياسي المصري ـ فرعا لهذا الحزب وليبشر بدعوته المتطرفة .

واستطاع الصحفي اليهودي أن يجمع حوله عددا من اليهود المتطرفين ، وكان على رأسهم كما يقول أحد تقارير تحريات البوليس المصري :

* محام يهودي اسمه ڤكتور حزام

* اثنان من تجار المجوهرات في بورسعيد وهم الأخوان ناتان وموريس هليمان ..

* موظف في أحد البنوك اسمه سالمون ليڤي ..

* يهودي من بورسعيد اسمه ڤيتا كوهين ..

* موظف في شركة كوتسكا لصناعة الكحوليات اسمه كاريو روزنتال ..

* رافائيل سادوڤسكي .. وكان مازال طالبا في إحدى مدارس الطائفة اليهودية في القاهرة ..

وهكذا قام ألبير ستراسلكي بتأسيس فرع لحزب التصحيحيين في مصر .. وكان هذا الفرع كما يقول أحد تقارير المتابعة لإدارة القلم السياسي بوزارة الداخلية المصرية أول خلية للعمل الإرهابي الصهيوني في مصر ! ..

***

ولعلها أول مرة التي يعرف فيها أن عصابة شتيرن الإرهابية التي كان يتزعمها مناحم بيجن نجحت في أن يكون لها فرع في القاهرة ..

وكما قالت تقارير المتابعة بإدارة القلم السياسي بوزارة الداخلية المصرية كان فرع العصابة يضم عددا من الصهيونيين من أبناء الطائفة اليهودية في القاهرة وقد ترأس هذا الفرع لفترة من الوقت صهيوني اسمه چوزيف سنتر وهو پولندي ، وكان قد انضم في صباه إلى جماعة المكابي . وفي عام ١٩٤٣ تطوع للعمل جنديا في سلاح الإشارة في القوات الجوية البريطانية وكان انضمامه إلى عصابة شتيرن الإرهابية في السنة نفسها ..

وفي القاهرة قام الرجل بتجنيد عدد من الشباب اليهود الذين أصابهم هوس الصهيونية للعمل معه ، وكان من بينهم روفائيل سادوفسكي الذي قبض عليه وهو يبكي بحرقة بجوار القبر الذي دفن فيه قاتلا اللورد موين بعد تنفيذ حكم الإعدام فيهما ..

وكان الرجل في حالة يرثى لها .. وقد انهار أثناء التحقيق الذي أجراه معه ضباط إدارة القلم السياسي المصري ..

وكانت المفاجأة عندما اعترف بأنه المسؤول عن نشاط منظمة شتيرن في القاهرة..

قال : إن المنظمة اختارته ليكون مندوبها وممثلها في العاصمة المصرية !..
ولما سأله الضابط المحقق : يعني إيه مندوبها ؟!
قال الرجل بسرعة : يعني حاجة زي سفير للمنظمة ! ..
وعرف في تلك الأيام أن حزب التصحيحيين الذي كان يمثل المعارضة في الحركة الإرهابية الصهيونية ويتزعم النشاط الإرهابي في إسرائيل كان قد طلب رسميا من وزارة الداخلية المصرية الترخيص له بافتتاح مكتب للحزب في القاهرة ، وبمعنى آخر أن يعمل الحزب الصهيوني الإرهابي في حالة الموافقة على إنشاء مكتب له في القاهرة بطريقة شرعية ..
ويذكر أحد التقارير أن حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية المصرية في تلك الأيام استدعى زعماء الحركة الصهيونية في القاهرة وكان من بينهم روفائيل سادوفسكي الذي كان قد قبض عليه عند المقبرة التي دفن فيها قاتلا اللورد موين وأبلغهم تحذيرا بوقف نشاطهم في القاهرة ..
قال لهم : إن الحكومة المصرية لا توافق على إنشاء مكتب للمنظمة الإرهابية في بلادها ..
ولم يفلح هذا التحذير ، فقد عرف أن الحزب الصهيوني بادر بإنشاء فرع له بالإسكندرية ، وفرع آخر له في مدينة بور سعيد

***

بقيت حكاية .. يقول الأمين محمد عبد الله كونستابل البوليس الذي قبض على قاتلي اللورد موين أنه يكاد أن يفقد بصره ، وقد نصحه أطباء العيون في مصر بإجراء عملية جراحية لإنقاذ بصره من انفصال الشبكية ..

قالوا له : إن جراح العيون الذي بوسعه أن يجري هذه الجراحة في لندن ..

وقال الرجل الذي أنقذ سمعة مصر واستطاع بشجاعة أن يقبض على قاتلي اللورد الإنجليزي : إنه أحيل إلى المعاش . وكان في رتبة البكباشي ..أي المقدم ، وهو لايقوى على تحمل نفقات السفر إلى لندن وإجراء العملية الجراحية وإنقاذ عينيه من فقد البصر ..

وتقول له : وهل وجدت الحل !!

يقول لك : تقدمت إلى المسؤولين في وزارة الداخلية بالتماس بالموافقة على إجراء عملية في لندن ..

.. وما زلت حتى الآن في انتظار التصديق على التماسي .. !!

فهل من مجيب؟! ■

حاخام اليهود في بلاط الملك فؤاد

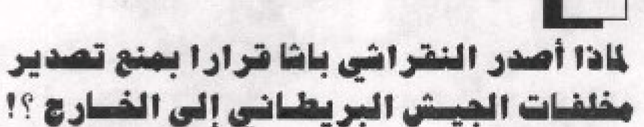


ناحوم حاييم افندي كلفه الملك فؤاد بترجمة وثائق قصر عابدين من التركية إلى العربية

الفصل الثامن

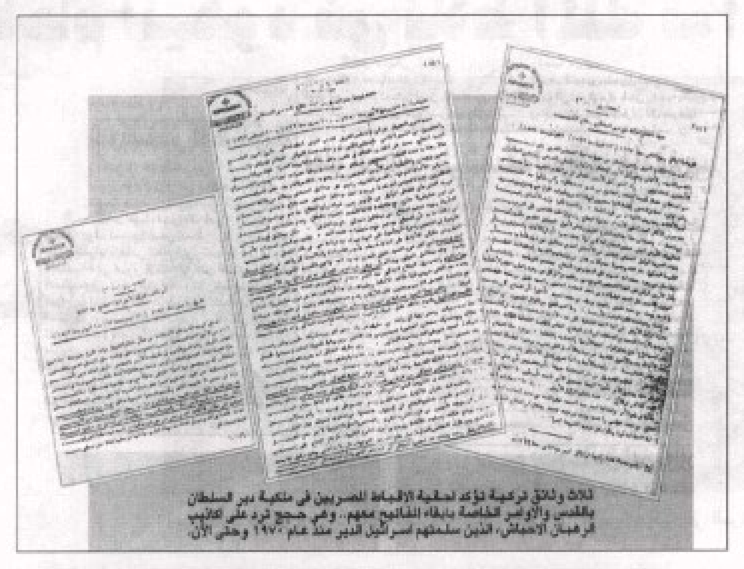


محكمة إسرائيل العليا تحكم مرتين بإعادة دير السلطان لأقباط مصر.. والحكومة الإسرائيلية تقول: لا



لماذا أصدر النقراشي باشا قرارا بمنع تصدير مخلفات الجيش البريطاني إلى الخارج ؟!

علي صبري ووجيه أباظه يراقبان اجتماعات اليهود في فندق كارلتون في القاهرة !



ثلاث وثائق تركية تؤكد أحقية الأقباط المصريين في ملكية دير السلطان بالقدس والأوامر الخاصة بإبقاء المفاتيح معهم.. وهي حجج ترد على أكاذيب الرهبان الأحباش، الذين سلمتهم إسرائيل الدير منذ عام ١٩٧٠ وحتى الآن.



يهود الفلاشا بعد وصولهم إلى إسرائيل تنفيذاً للصفقة التي عقدتها السلطات الإسرائيلية مع مانجستو حاكم أثيوبيا الشيوعي السابق..

أقف قليلا أمام محاولة أخرى لاختراق شعب مصر والحكومة المصرية بواسطة الحركة الصهيونية العالمية .. لقد صدر فجأة قرار بنقل حاييم ناحوم افندي حاخام اليهود الأكبر في تركيا ليعمل حاخاما أكبر لليهود في مصر .. وجاء الرجل ليلعب دورا مثيرا في التسلل داخل المجتمع المصري .. واستطاع الرجل بعد وصوله إلى القاهرة بعدة أشهر أن يصبح صاحب حظوة لدى المسؤولين في القصر الملكي في أيام الملك أحمد فؤاد الأول بعد توليه عرش مصر ..

وعرف أن الملك كان يلتقي مع حاييم ناحوم افندي في اجتماعات خاصة ..

وأثناء أحد هذه الاجتماعات طلب الملك من الرجل اليهودي أن يقوم بالاطلاع على الوثائق التركية التي كان أرشيف القصر الملكي يمتلئ بها ، وكانت تسجل تاريخ العلاقات المصرية مع الدولة العثمانية منذ أيام محمد علي الكبير ، وكلفه بترجمة هذه الوثائق من اللغة التركية إلى اللغة العربية ..

ورحب حاخام اليهود الأكبر في أن يقوم بهذه المهمة ، وقيل إن الحاخام اليهودي كان صاحب فكرة ترجمة هذه الوثائق إلى اللغة العربية ، وأنه عرض خدماته على الملك بأن يقوم بنفسه بترجمتها من اللغة التركية إلى اللغة العربية ..

وأمضى الرجل أكثر من سنتين في ترجمة هذه الوثائق ، وقد قام الديوان الملكي بطبع ترجمتها إلى اللغة العربية في كتاب وثائقي ..

ولم تكن مفاجأة عندما أشار الناشر على غلاف الكتاب بخط كبير أنه ترجمة حاييم ناحوم افندي الحاخام الأكبر لليهود ..!

ومما يروونه أن أحد المسؤولين في القصر الملكي اعترض في مذكرة رسمية رفعها إلى الملك على قيام الحاخام بالاطلاع على هذه الوثائق وترجمتها ..

وكان في رأيه كما قال في مذكراته أنه يشك كثيرا في أن تكون بعض القوى الخارجية وراء مشروع اطلاع الحاخام الأكبر لليهود على هذه الوثائق وترجمتها ! ..

وكان في تصوره ـ الذي لم يشر إليه صراحة في مذكراته ـ أنها الحركة الصهيونية العالمية التي كانت تريد أن تفتش في هذه الوثائق عن أية إشارات إلى التواجد اليهودي في مصر أو في الدولة العثمانية !

ولعل أخطر ما كانت تسعى وراءه هو التعرف من خلال هذه الوثائق التاريخية على دور الدولة العثمانية في فشل حملة نابليون بونابرت في احتلال فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها .. وأيضا التعرف على تفصيلات الاتصالات بين القاهرة واستانبول عندما تأزمت العلاقات بين محمد علي الكبير والدولة العثمانية !

وتتكلم بعض الحقائق التاريخية لتقول إن حاييم ناحوم افندي ولد في قرية مغنيسيا القريبة من مدينة أزمير التركية في عام ١٨٧٥ ، وأنه كان على جانب كبير من الثقافة ، وكانت له اتصالات مريبة مع عدد من سفراء الدول الأجنبية في الآستانة عاصمة دولة الخلافة الإسلامية التي أصبح اسمها الآن استامبول ، وكان على رأسهم سفيرا الولايات المتحدة وبريطانيا ..

ومما يروونه عن الرجل أنه انتخب لتولي منصب الحاخام الأكبر لليهود الأتراك في عام ١٩٢٠ ..أي في الفترة نفسها التي وقع فيها الانقلاب الذي قام به مصطفى كمال أتاتورك على دولة الخلافة الإسلامية في الآستانة .. وكما هو معروف ، كانت بداية الحركة التي قامت بالانقلاب في مدينة سالونيك في اليونان ، وكان عشرات الألوف من اليهود الذين كانوا يعيشون في الأندلس في أسپانيا قد هربوا من اضطهاد محاكم التفتيش الأسبانية في عام ١٤٩٥ ، إلى هذه المدينة ليعيشوا فيها في رحاب دولة الخلافة الإسلامية وسماحتها .. حيث أطلق الأتراك على اليهود الذين أشهروا إسلامهم بعد لجوئهم إلى أراضي الدولة العثمانية .. اسم « يهود الدونما » .

ولعب هؤلاء اليهود ـ يهود الدونما ـ دورا كبيرا مع حركة الماسونية العالمية ، وهي حركة صهيونية أيضا في دعم حركة الانقلاب التي قادها مصطفى كمال أتاتورك ، وكما قيل كان مجلس قيادة الانقلاب بقيادة أتاتورك يضم سبعة أعضاء من بينهم ثلاثة من يهود الدونما .. وكان شوكت باشا القائد التركي الذي قام بالزحف على مدينة استانپول باسم الانقلابيين من هؤلاء اليهود أيضا !

إنها حقائق ثابتة في تاريخ الانقلاب على دولة الخلافة الإسلامية في استانپول !

***

ويذكر بعض المؤرخين اليهود عن تاريخ حاييم ناحوم افندي أنه استطاع بعد انتخابه حاخاما أكبر لليهود في تركيا أن يوثق علاقاته مع مصطفى كمال أتاتورك ..

وكما يقول هؤلاء المؤرخون لقد وضع نفسه في خدمة الانقلاب العسكري ، واستطاع بالاشتراك مع مستر ستراوس السفير الأمريكي في استانپول في تلك الأيام أن يقنع أتاتورك بإلغاء ما كانوا يطلقون عليه اسم الجواز الأحمر لتحديد هجرة اليهود إلى تركيا ..

واستطاع أيضا أن يحصل على موافقة كمال أتاتورك على الترخيص له باستكمال مباني مدرسة المهندسخانة اليهودية في مدينة حيفا في فلسطين ..

وتتكلم بعض الوقائع التاريخية لتقول إن ثقة كمال أتاتورك في حاييم ناحوم افندي كانت بلا حدود ، وأنه كلفه بالسفر إلى لاهاي حيث قام بتمثيل الحكومة التركية

فيها لمدة ١٢ شهرا ثم أوفده إلى باريس كما أنه طلب إليه أن يقوم بتمثيل تركيا في مؤتمر لوزان ..

ولعلها أول مرة التي يعرف فيها أن مصطفى كمال أتاتورك رشح الحاخام اليهودي للعمل مفوضا للحكومة التركية في واشنطن . ووافق الرجل على تولي أعباء منصبه الدبلوماسي الجديد ، ولكنه فجأة اعتذر عن قبول المنصب ..

وعرف أن تعليمات عاجلة صدرت إليه بالتوجه إلى القاهرة حيث اتفق على تعيينه حاخاما أكبر لليهود في مصر !

***

وعرف أيضا أن حاييم ناحوم افندي نشر في تلك الأيام بحثا أثبت فيه أن يهود الفلاشا الذين كانوا يعيشون في إثيوبيا وعملت إسرائيل على تهجيرهم إليها منذ عدة سنوات ، هم سلالة إحدى القبائل اليهودية التي يقول اليهود أنها قد هاجرت إلى الحبشة .

وفي رأي آخر أن قبائل الفلاشا وهي قبائل كانت تعيش على ضفاف بحيرة تانا أصولها حبشية و أنها لم تهاجر من اليمن إلى الحبشة ، ويقول أصحاب هذا الرأي أن ملكة سبأ لم تكن يمنية وأنها في الأصل حبشية وكانت ملكة لهؤلاء الفلاشا وعاصمتها مدينة أكسوم في الحبشة ..

وكانت مناقشات كثيرة قد دارت بين كبار المفكرين واليهود في العالم حول قبائل الفلاشا وكان في رأي بعض هؤلاء المفكرين أن سلالات هذه القبائل قد انقرضت تماما ولم يعد لها وجود وقال بعضهم أنها ما تزال تعيش في منطقة نائية في الحبشة ولا أحد يعرف مصيرها ، وعما إذا كانت باقية على دينها اليهودي أم أنها اندمجت في الديانات المحلية الأخرى !

وبمعنى آخر .. أنها لم تعد على الديانة اليهودية ..

وأنقل عن بعض المؤرخين اليهود تفصيلات مثيرة لرحلة قام بها حاييم ناحوم افندي إلى بلاد الحبشة .. قال إن الرجل سافر إلى هذه البلاد وحيدا ، أي أنه لم يصطحب أحدا معه لمرافقته في رحلته ، وكان الرجل يحمل معه خطابات توصية من بعض حكومات الدول العظمى إلى وكلائها السياسيين لدى النجاشي ملك الحبشة لمساعدته في مهمته .

وفي أديس أبابا استقبل النجاشي حاييم ناحوم افندي الذي أخذ يحدثه عن العلاقات الوثيقة التي كانت تربط بين اليهود والأحباش لمساعدته في مهمته ..

واستطاع إقناع النجاشي بأنه ينحدر من سلالة الملكة بلقيس التي أنجبت جده الملك منليك الأول من الملك سليمان أثناء زيارتها له وأثار الرجل إعجاب النجاشي وهو يناديه باسم ملك صهيون .. الملك رقم ٢٢٥ من سلالة سليمان ..

وأقام النجاشي مأدبة ضخمة لحاييم ناحوم افندي شهدها عدد كبير من أمراء الأسرة المالكة في الحبشة وكبار رجال الدولة فيها ..

وأجلس النجاشي الرجل أثناء المأدبة تعبيرا عن إعجابه به وتقديرا له إلى يمين الملكة مما كانو يعتبرونه شرفا كبيرا له ، وقام بتقليده واحدا من أكبر الأوسمة في بلاده..

وأصدر النجاشي في الوقت نفسه تعليماته إلى حكام المقاطعات بتسهيل مهمة الرجل وكلف كوكبة من الفرسان بأن ترافقه في تنقلاته داخل الأراضي الحبشية وفي الأدغال لحراسته ..

وكانت مهمة صعبة انتهت بلقاءات مثيرة لحاييم ناحوم افندي بمن وصفهم في تقريره بأنهم سلالات اليهود التي اشتهرت باسم يهود الفلاشا..

وقامت الحركة الصهيونية بنشر التقرير الذي كتبه الرجل عن رحلته في أرجاء الحبشة في مجلة كانت تصدر عن جمعية الاتحاد اليهودية بالقاهرة ، وكانت أول مرة يظهر فيها اسم يهود الفلاشا في هذا التقرير .

وتمر الأيام حتى قامت السلطات الأثيوبية في أيام رئيسها الشيوعى منجستو هيلا ماريام بعد انقلابه على الامبراطور هيلاسلاسى بإعلان انفصال الكنيسة الأثيوبية عن الكنيسة المصرية الأم، وكانت مؤامرة جديدة من جانب السلطات الإسرائيلية عندما قامت بعقد إتفاق سرى بينها وبين رئيس الدولة الشيوعى في أثيوبيا تقوم بمقتضاه السلطات الإسرائيلية بالاستيلاء على الممتلكات القبطية في القدس بما فيها دير السلطان، وتسليمها إلى الرهبان الأثيوبيين..

ووافقت اثيوبيا في المقابل على السماح لحوالى ٢٥ ألفا من يهود الفلاشا الذين كشف ناحوم أفندي حاخام اليهود في مصر اثناء رحلته التى قام بها إلى اثيوبيا في ايام الملك فؤاد الأول... أى في حوالى سنة ١٩٢٨ - عن تجمعاتهم في المنطقة حول بحيرة تانا.

وكانت إسرائيل في إدعاءاتها تقول إن هؤلاء اليهود.. أى يهود الفلاشا ينقرضون في حياتهم في أثيوبيا بسبب الأمراض الوبائية والجوع ثم تبين أنهم يعيشون

حياة طبيعية، ويعتمدون في غذائهم على صيد الأسماك من بحيرة تانا. كما أن منطقة تجمعاتهم نادرا ما تهددها الأمراض الوبائية...

ويتكلم ملف قضية اغتصاب اسرائيل لدير السلطان ومبنى بطريركية الاقباط المصريين في القدس ليقول:

- في يوم ٢٥ أبريل «نيسان» سنة ١٩٧٠، وبينما كان الأقباط المصريون يؤدون صلاة عيد القيامة عند منتصف الليل في داخل كنيسة القيامة بالقدس قامت الشرطة الإسرائيلية باحتلال مبنى البطريركية القبطية ودير السلطان، ومنعت الاقباط المصريين من دخولها..

وتكشفت المؤامرة الإسرائيلية الأثيوبية عندما قامت السلطات الإسرائيلية بعد عدة أيام بتسليم الدير ومبنى البطريركية القبطية إلى الرهبان الأحباش...؟

وعرف أن الأنبا باسيليوس مطران كرسى القدس والشرق الأدنى، بادر برفع دعوى قضائية أمام محكمة العدل العليا الإسرائيلية ضد الحكومة الإسرائيلية وضد وزير الشرطة والأديان الإسرائيلي، وضد اسقف الاحباش، يطالب بالغاء قرار اغتصاب الممتلكات القبطية وإعادة تسليمها إلى الرهبان المصريين...!

وقام قضاة المحكمة الإسرائيلية العليا برئاسة القاضى الإسرائيلي «اجرانات» أثناء نظر القضية بمعاينة المقدسات القبطية المغتصبة.

وفي يوم ١٦ مارس «أزار» سنة ١٩٧١ أصدرت المحكمة الإسرائيلية العليا الحكم رقم ١٠٩ لسنة ١٩٧١، وكان يقضى بإعادة دير السلطان وبقية الأماكن المقدسة القبطية إلى أقباط مصر، وادانت المحكمة في نص حكمها عملية اغتصاب الممتلكات المصرية، وأمرت وزير الشرطة الإسرائيلية بإعادة الأماكن المغتصبة قبل يوم ٦ ابريل «نيسان» سنة ١٩٧١.. أى في خلال أسبوعين من يوم صدور حكم المحكمة.

وأكثر من ذلك فرضت المحكمة غرامة على كل من وزير الشرطة وأسقف الاحباش قيمتها ١٥٠٠ ليرة اسرائيلية لكل منهما...

وقالت المحكمة في حيثيات حكمها: إن ما فعلته قوات الشرطة الإسرائيلية كان ضد الأمن والنظام العام فى دولة إسرائيل....

وكانت مفاجأة عندما تقدمت الحكومة الإسرائيلية بمذكرة إلى المحكمة تعارض فيها تنفيذ الحكم، وتقول فيها: إن القضية ذات ابعاد سياسية، وتطالب بألا تكلفها المحكمة بإعادة دير السلطان والممتلكات القبطية إلى الرهبان المصريين...

وقالت الحكومة الإسرائيلية في مذكرتها: إنها تعتبر حكم المحكمة مجرد توصية...

ورد الانبا باسيليوس مطران كرسى القدس على مذكرة الحكومة الإسرائيلية في تصريح له بقوله: إن المحاكم لا تصدرتوصيات، ولكن أحكاما قضائية واجبة التنفيذ...!

واكتملت خيوط المؤامرة عندما أصدرت الحكومة الإسرائيلية قراراً في يوم ٢٨ مارس «أزار» سنة ١٩٧١.... أى بعد حكم المحكمة العليا بأقل من أسبوعين يقضى بأن يبقى وضع دير السلطان والممتلكات القبطية في القدس على ما هو عليه... أى تحت سيطرة الرهبان الأحباش، وقررت في نفس الوقت تشكيل لجنة وزارية تضم عددا من الوزراء لاعادة دراسة الموضوع واصدار ماتراه من توصيات بشأن تنفيذ حكم المحكمة.

وكان هذا القرار يعنى تجميد وضع القضية، وبمعنى آخر وضعها في الثلاجة!.

ومرت عدة سنوات دون أن تجتمع اللجنة الوزارية لإعادة دراسة الموضوع، مما اضطر الأنبا باسيليوس لرفع قضية جديدة في عام ١٩٧٧ أمام نفس المحكمة يطالب فيها باسترداد دير السلطان والممتلكات القبطية الملحقة به في القدس.

وقضت محكمة العدل الإسرائيلية العليا للمرة الثانية بأحقية الرهبان المصريين في الدير... ومن الغريب أن الحكومة الإسرائيلية التى كانت قد تورطت في صفقة تهجير الفلاشا اليهود من اثيوبيا رفضت تنفيذ حكم المحكمة الجديد...

***

والثابت أن السلطات المصرية دخلت في مفاوضات مع الحكومة الإسرائيلية مع مرحلة السلام التى بدأها الرئيس الراحل محمد أنور السادات عندما قام بزيارة القدس حول هذه القضية...

ولكن هذه المفاوضات باءت بالفشل بسبب تعنت الجانب الإسرائيلى ولإصراره على أن القضية ذات أبعاد سياسية وليست دينية، واستندت وزارة الخارجية الإسرائيلية في موقفها إلى أحد تصريحات الرئيس الراحل أنور السادات الذي قال فيه إن قضية دير السلطان ذات أبعاد سياسية...!

وأذكر أن وزارة الخارجية المصرية كانت قد اقترحت إحالة القضية للتحكيم الدولى، ولم توافق الحكومة الإسرائيلية على هذا الاقتراح استنادا إلى حجة واهية وهى

أن اللجنة الوزارية التى كلفت بإعادة دراسة القضية لم تكن قد تقدمت بتوصياتها في الوقت الذى لم تكن هذه اللجنة الوزارية قد عقدت اجتماعا واحدا منذ تشكيلها في عام ١٩٧١...

ولم يكن أمام البابا شنودة الثالث بابا وبطريرك الكرازة المرقسية ازاء الموقف الإسرائيلى المتعنت إلا أن يقوم بإصدار قرار بابوى يقضى بتحريم الزيارة للقدس أو الحج إليها...

وأظن أن هذا القرار البابوى ما يزال ساريا حتى الآن.....

وأصدر الأنبا باسيليوس مطران كرسى القدس والشرق الأدنى هو الآخر قراراً بإلغاء الاحتفالات القبطية في القدس ردا على اغتصاب السلطات الإسرائيلية لدير السلطان وكنيسته في عام ١٩٧٠.

ويذكر أن تعنت السلطات الإسرائيلية وتآمرها المفضوح على الممتلكات القبطية في القدس قد أثار غضب الطائفة القبطية في مصر..

ويقول ملف القضية... إن المحامى القبطى موريس صادق قام في عام ١٩٨٥ برفع دعوى قضائية ضد الحكومة الإسرائيلية يطالب فيها برد دير السلطان وملحقاته إلى اقباط مصر؛ وطالب النائب العام المصرى بالتصريح له بإعلان الممثل القانونى للسفارة الإسرائيلية في القاهرة بعريضة الدعوى لإقامتها ضد حكومته أمام المحاكم المصرية..

ولم تكتمل اجراءات السير في هذه القضية بسبب رفض المحضرين المصريين التوجه إلى سفارة إسرائيل في مقرها الذى يطل على كوبرى الجامعة بالجيزة لتسليم عريضة الدعوى..

واضطر المحامى موريس صادق لأن يرفع دعوى قضائية ضد الحكومة المصرية ممثلة في رئيس الحكومة ووزير الخارجية يتهمهما فيها بالتقصير في اتخاذ الاجراءات لاسترداد دير السلطان في اسرائيل وطالبهما بالتعويض نظرا لحرمانه كمواطن قبطى من الحج إلى القدس منذ اغتصاب السلطات الإسرائيلية لدير السلطان وتسليمه إلى الرهبان الاحباش...

وقد ظلت القضية منظورة امام المحاكم حتي يوم ٢٨ يونيو «حزيران» سنة ١٩٨٩ عندما تقرر شطبها لانسحاب المحامى منها لأسباب سياسية..

***

وتسأل عن قصة دير السلطان لتسمع من يقول لك... هذا الدير يرجع تاريخ بنائه إلى عام ١٥٩٢ ميلادية عندما قام والى القدس في تلك الايام؛ وكان اسمه

منصور التلبابى ببناء الدير بجوار كنيسة القيامة بترخيص من السلطان جلال الدين شاه..

وتبلغ مساحة دير السلطان ١٨٠٠ متر مربع؛ يضم عددا من المنشآت الدينية الهامة منها كنيستين في زاويته القبلية؛ الأولى.. كنيسة «الأربعة حيوانات»؛ والثانية كنيسة «الملاك ميخائيل»، ويربط بين الكنيستين ممر ضيق طوله ٩٠ سنتمترا.. ويتصل دير السلطان في ناحيته البحرية بمطرانية الاقباط الارثوذكس وهو المدخل الوحيد للوصول إلى كنيسة القيامة التى تعود الاقباط المصريون على الحج إليها منذ أن أصبحت ملكًا لهم بعد أن قام السلطان صلاح الدين الأيوبى باهداء الدير إلى أقباط مصر بعد انتهاء الحرب الصليبية مكافأة لهم على دورهم التاريخى والوطنى إلى جانب المسلمين في هذه الحرب..

ويتكلم تاريخ دير السلطان ليقول.. إن الكنيسة المصرية كانت تسمح لعدد محدود من الرهبان الأحباش بالإقامة في بعض حجرات الدير تحت اشراف راهب قبطى مصرى بعد انقطاع المعونات التى كانت تصل إليهم من اثيوبيا؛ ولعدم قدرتهم على دفع الضرائب وكان ذلك اثناء الاحتلال الايطالى للحبشة في أيام موسيلينى..

ولم يكن هؤلاء الرهبان الأحباش يعترضون على رئاسة الكنيسة المصرية باعتبارها الكنيسة الأم للطائفة الارثوذكسية في جميع انحاء العالم..

وحدث في عام ١٨٣٧؛ وكان ذلك في اواخر ايام محمد على الكبير أن توفى عدد كبير من الرهبان الاحباش على اثر انتشار وباء الكوليرا في فلسطين..

وقد قام الجنود الاتراك الذى قاموا باحتلال القدس بعد انسحاب قوات ابراهيم باشا الكبير منها تحت ضغط الدول الاوربية؛ بحرق جميع المتعلقات الشخصية لهؤلاء الرهبان الاحباش خوفا من انتشار وباء الكوليرا..

وأثار هذا الاجراء توترا في العلاقات بين مصر واثيوبيا؛ وقد تم تهدئة الموقف عندما قام الامبراطور منليك ملك الحبشة بإصدار مرسوم ملكى نص على منع المشاغبين من الرهبان الاحباش من دخول دير السلطان؛ واعتبار انفسهم ضيوفا عليه!

ولم يمنع هذا المرسوم الملكى الاثيوبى الرهبان الاحباش من الاستمرار في مضايقة الأقباط المصريين؛ ومحاولة منعهم من تأدية الصلوات داخل كنيسة القيامة؛ وفي دير السلطان..

وفي عام ١٨٦٨ قام بعض الرهبان الاحباش بسرقة مفاتيح الدير؛ مما اضطر الخديوى اسماعيل لإصدار أمر خديوى بان تبقى مفاتيح الدير في حوزة الرهبان المصريين؛ وعدم تعرض الرهبان الاحباش لهم.

ولم يعثر على مفاتيح دير السلطان في تلك الأيام؛ ثم تبين أن الرهبان الاحباش قد ارسلوا بها هدية إلى نجاشي الحبشة!

وفي سنة ١٨٧٨ اصدرت الدول الكبرى قرارا عرف باسم اتفاقية الاستاتيسكو؛ وينص على رفض أى مساس بأوضاع الأماكن المقدسة؛ وأكدت الدول الأوروبية نفس المعنى في اتفاقية برلين التى عقدت في نفس السنة..

وتقول الوقائع التاريخية.. إن أوضاع دير السلطان بقيت ثابتة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عندما كلفت بريطانيا بالانتداب على فلسطين؛ فقد قام الرهبان الاحباش باكثر من محاولة للاستيلاء على دير السلطان...

واضطر الرهبان المصريون لمطالبة القناصل الاجانب في القدس للتدخل لاحباط نواة هؤلاء الرهبان الاحباش..

ومما يرونه ان الامبراطور هيلاسيلاسى ملك الحبشة كان قد التجأ إلى القدس على اثر فراره من اديس بابا على اثر اجتياح القوات الإيطالية لاثيوبيا في ايام موسولينى في عام ١٩٣٥.

ولم يجد الامبراطور هيلاسيلاسى مكانا يقيم فيه في القدس سوى دير السلطان..

ويقولون إن الامبراطور ظل مقيما في الدير لمدة عدة اشهر قبل أن يطير إلى لندن ليعيش فيها..

وفي عام ١٩٦٢ تمرد الرهبان الاحباش على الرهبان المصريين؛ وقد قاموا باحتلال دير السلطان بالقوة مما اضطر مطران القدس لعرض القضية على المرحوم الملك حسين عاهل الأردن السابق، وكان مسؤولا في أيامها عن الضفة الغربية في فلسطين.

وتدخل الملك حسين بسرعة، وكان أن اصدر تعليماته بإخراج الرهبان الأحباش من الدير، وتسليمه إلى مطران الكنيسة القبطية، والرهبان المصريين....

ويقول ملف قضية الدير... إن الحكومة الإسرائيلية كانت قد أعلنت على اثر احتلالها للقدس في عام ١٩٦٧ احترامها لمعاهدة «الاستاتيسكو»، وقالت في تصريحات رسمية نشرتها الصحف الإسرائيلية، ونقلتها وكالات الانباء الأجنبية، إنها سوف تحافظ على ملكية المقدسات لأصحابها كما أنها اعترفت في أكثر من تصريح رسمي وقتها بملكية أقباط مصر لدير السلطان.

ولكن اسرائيل التى لم يسبق لها أن حافظت على تعهداتها أو عهودها، بادرت كالعادة بعدم احترام تعهداتها الدولية، وكان استيلاؤها على دير السلطان ثم تسليمه

إلى الرهبان الاحباش تنفيذا للصفقة التى عقدتها مع حكومة مانجستو في اثيوبيا لتهجير يهود الفلاشا..

وكانت فضيحة أخرى تدين اسرائيل والمسؤولين في حكوماتها الفاشية والإرهابية.

وكما قال أحدهم.... إن ما حدث يمثل احد صور البلطجة السياسية التى ليس لها مثيل إلا في دولة إسرائيل...

***

وأعود إلى أوائل عام ١٩٤٦ حيث تكشفت فضيحة جديدة عندما عرف أن المنظمة الصهيونية تقوم بشراء مخلفات الجيوش البريطانية بواسطة مجموعة من العملاء وان هؤلاء العملاء يقومون بتصدير هذه المخلفات إلى إيطاليا ومنها كان يعاد شحنها إلى ميناء حيفا بفلسطين...

وكانت بداية هذه الفضيحة تقرير سري للغاية تلقته الأمانة العامة لجامعة الدول العربية من وزارة الخارجية المصرية بعد إنشائها بعدة أشهر .. يقول :

« تعاقد مندوبون عن الوكالة اليهودية مع قيادة الجيش البريطاني على شراء مخلفات الحرب العالمية الثانية في منطقة الصحراء الغربية ، وهم يعتمدون على عقد شراء هذه المخلفات للأسف الشديد على بعض تجار وكالة البلح في القاهرة . »

وأضاف التقرير الذي أعده أحد ضباط القلم السياسي بوزارة الداخلية المصرية وتقرر إبلاغه إلى وزارة الخارجية المصرية التي قامت بدورها بإرسال نسخة منه إلي المرحوم عبد الرحمن عزام باشا أول أمين عام للجامعة العربية للاطلاع عليه بصفة سرية:

« يقوم تجار وكالة البلح بشراء مخلفات الجيوش البريطانية التي يجري بيعها في صورة لوطات .. أي تشوينات بالجملة دون تحديد محتوياتها ، ثم يجري شحنها إلى إيطاليا ، ومنها يعاد تصديرها إلي فلسطين .. »

ثم ذكر التقرير أسماء عدد من تجار وكالة البلح وأشار بالتفصيل إلى نشاط كل واحد منهم .

كان تقريرا مثيرا للغاية ، وأذكر أن المرحوم عزام باشا أبدى اهتماما كبيرا بما جاء في هذا التقرير ، فقد كان يعرف منطقة الصحراء الغربية منذ شبابه عندما تطوع للحرب مع المجاهدين الليبيين ضد قوى الاستعمار الإيطالي .

وكان في رأيه أن شحنات هذه المخلفات تحتوي على أنواع كثيرة من الأسلحة والذخائر التي يمكن أن تفيد في تسليح المنظمات الصهيونية الإرهابية في فلسطين ..

ولم يكن في استطاعة المرحوم عزام باشا في تلك الأيام أن يتحرك بسرعة ، فقد كانت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الوليدة تشغل حجرتين في مبني وزارة الخارجية المصرية القديمة الذي يواجه مبني الأمانة العامة للجامعة العربية الحالي في ميدان التحرير ..

وكان مكتب الأمين العام يشغل إحدى هاتين الحجرتين ، بينما كان السكرتير الوحيد الذي كان المرحوم عزام باشا قد استعاره من وزارة الخارجية المصرية يشغل الحجرة الأخرى لكتابة المذكرات على الآلة الكاتبة ولحفظ الملفات والأوراق ..

ولم يمنع ذلك المرحوم عزام باشا من الاتصال بالمرحوم محمود فهمي النقراشي باشا رئيس وزراء مصر في تلك الأيام ، وكان يشغل في الوقت نفسه منصب وزير الداخلية ، وطلب إليه أن يبعث إليه بضابط الشرطة الذي أعد هذا التقرير لرغبته في مناقشته حول ما جاء من تفاصيل في تقريره السري للغاية .. وكلف المرحوم عزام باشا في الوقت نفسه ضابطا من سلاح الحدود هو المرحوم الأميرالاي .. أي العميد فيما بعد محمود عبد الواحد القيام بتحريات حول بعض التفاصيل التي جاءت في التقرير

وجاء ضابط الشرطة لمقابلة المرحوم عزام باشا ليقول إن غالبية شحنات مخلفات الجيش البريطاني عبارة عن خيام قديمة ، وقال إنه لا يظن أن الشحنات تحتوي على مخلفات الأسلحة التي كانت القوات البريطانية تقوم بتجميعها من أرض المعارك التي دارت في الصحراء الغربية ..

ولم يقتنع المرحوم عزام باشا بما جاء على لسان ضابط الشرطة ..

ومرت عدة أيام .. ثم جاء ضابط سلاح الحدود محمود عبد الواحد ، وكان في رتبة اليوزباشي أي النقيب ليقول للمرحوم عزام باشا الخبر اليقين وكان يتلخص فيما يلي :

- إن غالبية الشحنات التي يبيعها الجيش البريطاني بالمزاد تحتوي في داخلها ، وتحت البطاطين مخلفات أسلحة كثيرة من مدافع رشاشة محطمة ، وأيضا مواسير لمدافع الهاون ، ودانات المدافع الفارغة ..

كما تحتوي أيضا على قطع غيار كثيرة للمدافع والطائرات .

وكان في رأيه أن ما تحتويه الشحنات من معدات عسكرية يجري تصديرها إلى الخارج ويمكن إصلاحها في أية ورشة صغيرة وإعادة تشغيلها بسهولة ..

ووصل في الوقت نفسه تقرير آخر إلى وزارة الخارجية من أحد الديبلوماسيين المصريين ، وكان اسمه محمد شديد ، وكان يعمل ملحقا تجاريا في سفارة مصر في روما وكان هذا التقرير الذي أرسلت نسخة منه للمرحوم عزام باشا للاطلاع عليه يقول أيضا :

« علمت من مصادري أن عوض أ. أ. التاجر الكبير بسوق وكالة البلح قام بشحن كميات كبيرة من شبك الحديد المبطن بالمشمع ، ويستخدم في إنشاء مهابط الطائرات في الصحراء إلى ميناء نابولي في إيطاليا ، وقد قام وكيله في روما واسمه چورج خوري بإعادة شحن شبك الحديد الذي اشتري من مخلفات الجيش البريطاني إلى ميناء حيفا في فلسطين .. »

وتوالت بعد ذلك تقارير محمد شديد التي كان يبعث بها إلى القاهرة حول شحنات شبك الحديد ..

وأذكر أن قنصل لبنان في روما وكان اسمه مصطفى دمشقية بعث إلى وزارة الخارجية والمغتربين في بيروت أكثر من تقرير حول ماكان يتجمع لديه من معلومات حول شحنات مخلفات الجيوش البريطانية التي كان يجري تصديرها من الإسكندرية إلى ميناء نابولي في إيطاليا ، ثم يعاد شحنها إلى ميناء حيفا في فلسطين .

ولم تنتظر وزارة الخارجية اللبنانية وبادرت بإرسال نسخة من هذه التقارير إلى المرحوم عبد الرحمن عزام باشا للاطلاع عليها ، واتخاذ ما يراه بشأنها .. والذي أعرفه هو أن المرحوم عزام باشا حمل هذه التقارير ، وذهب بها إلى المرحوم محمود فهمي النقراشي باشا رئيس وزراء مصر في تلك الأيام ، وبعد أن قام بعرضها عليه ، قال له بالحرف الواحد :

« في رأيي يادولة الباشا أن العصابات الصهيونية تقوم بتسليح نفسها بما تستورده من مخلفات الجيش البريطاني في الصحراء الغربية .. »

ولم ينتظر المرحوم النقراشي باشا ، وبادر بإصدار قرار بمنع تصدير مخلفات الجيش البريطاني من مصر ..!

ولعلها أول مرة التي يعرف فيها أن وزارة الحربية المصرية قامت بالاتصال سرا في تلك الأيام بعدد من تجار سوق وكالة البلح ، وعلى رأسهم التاجر عوض أ. أ. الذي تخصص في تصدير شحنات مخلفات الجيش البريطاني إلى الوكالة اليهودية عن طريق إيطاليا ، واتفقت معهم على شراء عدة شحنات من شبكات الحديد المبطن بالمشمع لحساب الجيش المصري .

وقد قام سلاح المهندسين العسكريين المصري باستخدام هذه الشبكات من أسلاك الحديد في تمهيد الطريق الذي تحركت فوقه الدبابات المصرية عند انسحابها إلى منطقة غزة أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .. وكانت القوات المصرية قد وصلت إلى مدينة أشدود على مسافة ١٢ كيلومترا في الجنوب من مدينة تل أبيب ، ثم تقرر فجأة انسحابها إلى منطقة غزة والتمركز فيها ..

وكانت شبكات السلك المبطن بالمشمع هي السبب في نجاح عملية الانسحاب دون أن تغرز دبابة أو عربة مصفحة مصرية واحدة في الأراضي الرملية الرخوة التي تمتد على طول الطريق الساحلي في هذه المنطقة ..

ويذكر سيد أمين ـ وهو مواطن مصري كان يعمل في التوكيلات الملاحية والسياحية في الإسكندرية وقد لعب دورا وطنيا هاما في عمليات نقل قوات المتطوعين المغاربة والليبيين لحساب الأمانة العامة للجامعة العربية أثناء حرب فلسطين ـ يذكر أنه اشترك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في الكثير في عمليات المزاد التي كانت القوات البريطانية تقيمها لبيع مخلفات الحرب ، وكانت تخصصه بالذات شراء الخيام .

ويقول الرجل الذي كان المرحوم عزام باشا يعرفه شخصيا ، وكانت ثقته به كبيرة ، أنه تابع عمليات شحن مخلفات الجيش البريطاني من الإسكندرية إلى ميناء نابولي في إيطاليا ..

ويذكر أنه كان قد سافر إلى إيطاليا في سنة ١٩٥٠ .. أي بعد قيام دولة إسرائيل بسنتين للحصول على بعض التوكيلات الملاحية ، وللتعاقد على تنظيم عدة رحلات سياحية للحجاج المسيحيين الذين يتجمعون من مختلف أنحاء العالم في الفاتيكان مرة كل خمسين سنة .. ويطلق الفاتيكان على هذه السنة اسم «أنّا سانتو»..

وقال إنه قام بزيارة بعض الشركات الملاحية الإيطالية الكبيرة ومنها شركة كومبانيا إيطاليو دي توريستو ، وكان صاحبها بيير بوسيتا وهو واحد من أصحاب الملايين الإيطاليين يمتلك في الوقت نفسه كازينو سان ريمو ، وهو واحد من أكبر كازينوهات لعب القمار في العالم ..

وكان الرجل في الوقت نفسه صديقا شخصيا للملك فاروق ..

وكانت مفاجأة عندما وجد كل من التقى بهم في الشركة الملاحية الكبيرة يتحدث عن صفقات مخلفات الجيش البريطاني التي يتم تصديرها من الأسكندرية إلى ميناء نابولي ، ومنها تجري إعادة شحنها إلى فلسطين .

ويقول سيد أمين إن خلافا وقع بين التاجر الكبير في سوق وكالة البلح في القاهرة عوض أ. أ. وبين وكيل أعماله في إيطاليا ، وكان اسمه چورچ خوري .. والسبب هو أن التاجر الكبير لم يكن يبعث إلى وكيل أعماله بكل ما كان يكفيه لتغطية نفقاته في إيطاليا ..

وحاول سيد أمين أن يتدخل للوساطة بين التاجر الكبير ووكيل أعماله .. وكانت مفاجأة عندما صاح چورچ خوري في وجهه قائلا :

ـ الخواجة عوض أ. أ. يدفع كل ماأريده ، وإلا فلن أتردد في الكلام وكشف المستور ..

وسأله سيد أمين :

ـ بـتتكلم عن إيه ؟

وكان الرد كما قال چورچ خوري عن علاقات عوض باليهود والوكالة اليهودية «!».

وكان هذا يكفي لأن يعرف سيد أمين أين تذهب المخلفات بالضبط .. بعد وصولها إلى ميناء ناپولي ! ..

المهم أن الخواجة عوض ا. ا. عرف بتهديدات چورچ خوري ، فلم ينتظر لحظة واحدة ، وبادر بتنفيذ كل طلبات وكيل أعماله في إيطاليا ..

ويقول سيد أمين إنه لم ينتظر وبادر بزيارة المرحوم عبد الرحمن عزام باشا ، وأبلغه بكل ما تجمع لديه من تفصيلات ..

ويسجل أحد تقارير المراقبة لرجال القلم السياسي في تلك الأيام في اجتماعات كانت تعقد في أحد أركان بهو فندق اسمه كارلتون الذي يقع في الشارع الممتد بجوار سينما ريڤولي ، وهو شارع يتفرع من شارع ٢٦ يوليو في قلب القاهرة .. وجاء في هذا التقرير أن ثلاثة من اليهود كانوا يحضرون هذه الاجتماعات بانتظام وكان يشترك معهم عدد من تجار سوق وكالة البلح ..

وأثار الانتباه أن اثنين من ضباط المخابرات في سلاح الطيران المصري قبل الثورة كانا يترددان كثيرا في تلك الآونة على بهو فندق كارلتون ..

وتصور رجال القلم السياسي ـ كما قالوا في أحد تقاريرهم ـ أن ضابطي المخابرات يتابعان الاجتماعات نفسها التي كان يعقدها اليهود الثلاثة مع كبار تجار سوق وكالة البلح ..

وكانت مفاجأة عند ذكر أحد تقارير القلم السياسي اسم هذين الضابطين ، فقد تبين أن أحدهما اسمه اليوزباشي طيار علي صبري الذي كان من الضباط الأحرار ، وعمل فترة من الوقت مديرا لمكتب الرئيس جمال عبد الناصر بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ، ثم رئيسا لوزراء مصر في الستينات . أما الثاني فكان بالمصادفة هو اليوزباشي طيار وجيه أباظه الذي أصبح فيما بعد البكباشي .. أي المقدم وجيه أباظه ، وكان الاثنان يعملان في مخابرات سلاح الطيران المصري في تلك الأيام ! ..

***

ويروي أحد تقارير القلم السياسي بوزارة الداخلية المصرية حكاية شاب يهودي اسمه أشيل وأمه وكان اسمها مدام سيدني ..

يقول التقرير إن الأم كانت تمتلك بنسيونا يتكون من ثماني حجرات في شارع الميناء الشرقية بجوار الغرفة التجارية في الإسكندرية ..

وسجلت تقارير المراقبة أن الابن كان يعقد اجتماعات مغلقة في إحدى حجرات بنسيون والدته مساء يوم السبت في كل أسبوع .. وكان يشترك معه في هذه الاجتماعات عدد من شباب اليهود الذين كانوا يعيشون في الإسكندرية .. وعرف أن مجموعة هؤلاء الشبان اليهود كانت لهم مهمة جمع التبرعات والإعانات من العائلات اليهودية التي كانت تعيش في الإسكندرية لتمويل العمليات الإرهابية التي كانت العصابات الصهيونية تعمل علي تنفيذها .

وأذكر أن اللواء إمام إبراهيم مدير القلم السياسي بوزارة الداخلية قبل ثورة ٢٣ يوليو كان قد روى لي حكاية شاب يهودي آخر من مواليد الإسكندرية كان يشك في علاقته بمنظمة شتيرن الإرهابية

..كان اسمه دان كوهين ، وكان والده من كبار المهندسين في شركة مياه الإسكندرية ، وعندما مات الأب أثار الابن الانتباه باتصالاته المريبة مع الكثيرين من شباب اليهود الذين كانو يعيشون في الإسكندرية .. وكان هذا الشاب قد تزوج من ابنة الجنرال جيز الحكمدار الإنجليزي لمدينة الإسكندرية أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية.. وكان أبوه يمتلك ثلاث ڤيللات تقع على ربوة عالية في منطقة ستانلي في الإسكندرية .. وكانت والدته تقوم بتأجير هذه الڤيللات . وعرف أن المرحوم عبد الخالق حسونة باشا الأمين الثاني لجامعة الدول العربية كان يستأجر واحدة من هذه الڤيللات بعقد سنوي ليقضي فيها مع عائلته إجازة الصيف ، وكان وقتها يعمل سفيرا ووكيلا لوزارة الخارجية المصرية ..

وقال لي اللواء إمام إبراهيم إن هذا الشاب اختفى فجأة مع زوجته ابنة الجنرال الإنجليزي تاركا والدته ، وكانت سيدة عجوزا تعيش وحدها في الإسكندرية . وعرف بعدها أنه هاجر مع زوجته إلى إسرائيل حيث جرت عملية تجنيده للعمل في جهاز الموساد الذي قام بن جوريون بإنشائه . وكلفه بأن يكون مسؤولا عن نشاط هذا الجهاز في مصر .

وحاول الشاب اليهودي أن يعود إلي الإسكندرية بحجة زيارة والدته ، ولكن السلطات المصرية التي كانت تشك في نشاطه منعته بحجة سابق هجرته إلي إسرائيل وأن هجرته إليها كانت بلا عودة .. واضطرت منظمة الموساد لتوجيهه للعمل في اتحاد جنوب أفريقيا بدلا من مصر .

وروى لي مسيو ماrديني الذي كان مديرا لفندق متروپول في الإسكندرية أن الأم كانت تتردد على فندقه ، وقد سمعها تقول عندما سئلت عن ابنها أنه ممنوع من دخول الأراضي المصرية لمشاركته في ضرب مصر بالطائرات أثناء عدوان سنة ١٩٥٦ .

وكانت الأم التي عاشت سنوات حياتها في مصر ورفضت أن تهاجر إلى إسرائيل حزينة لأن ابنها شارك في هذا العدوان .

وماتت الأم بينما كانت جالسة على مقعدها في بهو فندق متروپول في الإسكندرية في سنة ١٩٦٧ .. ودفنت تنفيذا لوصيتها إلى جانب زوجها في مقابر اليهود في الإسكندرية ! ■

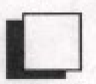
جاءوا بالماسونية .. والمخدرات والأمراض الجنسية



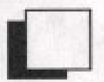
تقوم إسرائيل بتهريب المخدرات إلى مصر عبر سيناء لاستخدام أرباحها في عمليات التجسس لحساب أجهزة الموساد الإسرائيلي!

الفصل التاسع

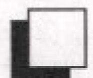




عندما أغلق عبد الناصر المحافل الماسونية في مصر لعلاقاتها المريبة بالصهيونية العالمية .. !



سعد زغلول ، وأحمد ماهر ، وطه حسين ويوسف وهبي أعضاء في الماسونية .. كيف ؟



فضيحة : مستشار محافظ سيناء الجنوبية لشؤون القبائل كان عميلا إسرائيليا .. وتاجر مخدرات !



حسن عيسوى يشرف على نقل المخدرات التى تم ضبطها مع العدو عندما كان يقود المتطوعين للعمل وراء خطوط الإسرائيليين فى سيناء أثناء حرب ١٩٥٦..



كان الإسرائيليون يطلقون على حسن عيسوى اسم المرعب لعملياته التى كان يقوم بها وراء خطوطهم مع المتطوعين من شباب الإسماعيلية أثناء احتلالهم لسيناء فى حرب ١٩٥٦..

استخدمت الحركة الصهيونية منذ نشأتها باعتراف الكثير من المؤرخين اليهود كل أسلحة الحرب النفسية ضد مصر وشعب مصر ، وكان من بين هذه الأسلحة تهريب المخدرات ، ونشر الميكروبات المرضية بما فيها الإيدز والأمراض الجنسية .. وكان في تصورها أن تشجيع الشعب المصري الذي يمثل أكبر كثافة سكانية في المنطقة العربية على تعاطي المخدرات يمكن أن يشغله عن الدفاع عن الكثيرمن قضاياه القومية والوطنية ، وفي مقدمتها قضية الدفاع عن فلسطين .

وتتكلم الوقائع التاريخية لتقول إن الحركة الصهيونية نجحت في حربها النفسية ضد مصر وشعب مصر في تسريب إحدى حركاتها السرية ، وهي المحافل الماسونية إلي مصر في أيام الخديو إسماعيل .

وكان في تقديرها أن تشجيع انضمام السياسيين وكبار رجال الاقتصاد والمفكرين ومشاهير الفنانين إلي هذه المحافل الماسونية يمكن أن يغير من الاتجاه الفكري للرأي العام في مصر .

ومن الوقائع الثابتة أن الحركة الماسونية في مصر قامت بتنصيب الأمير توفيق أكبر أبناء الخديو إسماعيل ليشغل أكبر مراكزها ، وهو منصب الحبر الأكبر وقد ظل الأمير توفيق يشغل هذا المنصب ، ويعمل على انتشار الحركة حتى تولى منصب الخديو بعد نفي والده الخديو إسماعيل وعندها تنازل عن منصب الحبر الأكبر للحركة الماسونية واختير في مكانه إسماعيل راغب باشا وزير الحربية الذي قامت الثورة العرابية في أيامه وأصبح بعد ذلك رئيسا للوزراء مع بداية الاحتلال البريطاني لمصر.

وظل إسماعيل راغب باشا يشغل منصب الحبر الأكبر للحركة الماسونية لمدة ٤٠ سنة إلى أن نازعه على هذا المنصب الأمير محمد علي توفيق ابن الخديو توفيق وكان وليا لعهد مصر قبل أن ينجب الملك فاروق ابنه أحمد فؤاد الثاني .

وشهدت محاكم القاهرة في عام ١٩٢٢ عدة قضايا بين الأمير ورئيس الوزراء السابق حول منصب الحبر الأكبر للحركة الماسونية .

ولعل أخطر ما تكشف من الأسرار الخفية لهذه الحركة أن الزعيم سعد زغلول باشا والدكتور طه حسين وأحمد ماهر باشا من رؤساء وزراء مصر السابقين وكذلك الفنان الكبير يوسف وهبي كانوا أعضاء في الحركة الماسونية .

وقد ظلت هذه الحركة تعمل في الخفاء وبأساليب سرية حتى عام ١٩٦٤ عندما أصدر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قراره الشهير بإغلاق محافل هذه الحركة السرية في مصر ومصادرة ممتلكاتها .. !

وأذيع في تلك الأيام تقرير أعدته وزارة الشؤون الاجتماعية يكشف عن العلاقة بين هذه الحركة والصهيونية العالمية .

المهم أن قرار الرئيس جمال عبد الناصر أثار انتباه الكثير من الحكومات العربية فقامت بتجريم الماسونية في بلادها وأغلقت في الوقت نفسه كل ما أقامته هذه الحركة من محافل للماسونية في بلادها ! ..

وفي عام ١٩٤٧ اجتاح وباء الكوليرا مصر ، وكان في رأي أكثر من واحد من المسؤولين في حكومة محمود فهمي النقراشي باشا رئيس وزراء مصر في تلك الأيام وعلى رأسهم المرحوم الدكتور نجيب اسكندر باشا ، وكان وزيرا للصحة ، أن الوباء وارد وأنه كان كما يقول نتيجة لمحاولة إجرامية لشغل المسؤولين المصريين بعمليات مكافحة الوباء بحزم في مواجهة عدد من القضايا الهامة ومنها عرض شكوى مصر ضد بريطانيا وقضية فلسطين بالذات ..أمام مجلس الأمن ..

وكان في رأيه أن المخابرات البريطانية وراء عملية نشر وباء الكوليرا في مصر بالاتفاق مع الحركة الصهيونية العالمية ..

وبمعنى آخر استخدمت المخابرات البريطانية .. الصهيونية العالمية في نشر هذا الوباء في مصر ..

وأذكر أن المرحوم الدكتور نجيب اسكندر باشا كان قد أدلى بحديث إلى الزميل المرحوم حامد عبد العزيز مندوب جريدة الأهرام في وزارة الصحة في تلك الأيام عن مصدر وباء الكوليرا قال فيه بالحرف الواحد :

ـ تجمعت لدى وزارة الصحة ولدى المسؤولين في الحكومة المصرية عدة تقارير تؤكد أن ميكروب الكوليرا جاء إلى مصر بعد تحضيره في أحد المعامل اليهودية لإعداد اللقاحات في إحدى ضواحي مدينة تل أبيب في فلسطين .

وقام حامد عبد العزيز بإعداد حديث الوزير متضمنا تلك الفقرة للنشر ، ولكن حدث أن المرحوم نجيب اسكندر باشا وزير الصحة اتصل به تليفونيا .. وطلب إليه إلغاء تلك الفقرة من تصريحاته ..

ولما سأل الصحفي عن السبب ، قال له الوزير :

ـ أرجوك اشطب هذه الفقرة حتى لا نثير الرأي العام ضد اليهود الذين يعيشون في مصر .

واضطر الزميل الصحفي إزاء إلحاح الوزير .. وحتى لايفقده كأحد مصادره الإخبارية الرئيسية في وزارة الصحة أن يحقق رغبته ، وقام بشطب الفقرة من تصريحات الوزير التي نشرت في جريدة الأهرام .

وأقف قليلا أمام سلاح آخر استخدمته الصهيونية العالمية في حربها ضد مصر ، وضد شعب مصر ، وهو سلاح تهريب المخدرات ..

إن كل التقارير الرسمية لإدارة مكافحة المخدرات التابعة لوزارة الداخلية المصرية تقول إن محاولات تهريب المخدرات إلى مصر بدأت منذ أن أخذت قوافل المهاجرين اليهود تصل إلي فلسطين ..

وقبل حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ كان عملاء اليهود يستخدمون لبنان كمركز لتجميع المخدرات ثم يقومون بتهريبها عن طريق قطار الشرق الذي كان يخرج من محطة كوبري الليمون في القاهرة في الساعة الخامسة بعد ظهر كل يوم متجها بعد أن يعبر قناة السويس مارا فوق كوبري الفردان الذي دمرته الطائرات الإسرائيلية أثناء حرب ١٩٥٦ إلى سيناء .. ومنها إلى فلسطين ثم لبنان ثم سوريا .. ومنها يصل القطار إلى استانبول في تركيا قبل أن يعود مرة أخرى بعد رحلته الطويلة إلى القاهرة ..

وكان المهربون يجلبون الحشيش من لبنان حيث كان يُزرع فيها بلا رقابة أو قيود .. ويأتون بالأفيون من تركيا ..

وللأسف الشديد .. كانت بعض الشخصيات العربية الكبيرة في إحدى الدول العربية الشقيقة المجاورة تلعب دورا في عمليات تهريب المخدرات إلى مصر لحساب العملاء اليهود ..

وأثناء الحرب العالمية الثانية نجحت الحركة الصهيونية في تجنيد بعض العسكريين من المجندين في قوات الحلفاء ومنهم عدد من العسكريين الإنجليز لتهريب المخدرات إلى مصر عبر سيناء ..

ونقلب في ملفات قضايا تهريب المخدرات القديمة في إدارة مكافحة المخدرات التابعة لوزارة الداخلية المصرية لنقف أمام واحدة من أشهر عمليات تهريب المخدرات في عام ١٩٤٧ .. أي قبل حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ بعد أشهر ..

إن أول الخيط في هذه القضية يقول إن اللواء عبد العزيز صفوت باشا الذي كان مديرا لإدارة مكافحة المخدرات ، وأصبح بعد ذلك محافظا للقاهرة تلقى تقريرا من أحد مرشديه السريين يقول إن شخصية عربية كبيرة واسمها (....) استقلت قطار الشرق من القدس في طريقها إلى القاهرة ، وأنها تحمل بين أمتعتها حقيبتين كبيرتين ملآنتين بطرب الحشيش اللبناني ، وأن عملية تهريب هذا الحشيش تتم لحساب مهرب يهودي في القدس اسمه : شمعون ليڤي صمويل ..

وقال التقرير .. إن هناك اعتقادا بأن هذا المهرب اليهودي يعمل لحساب الوكالة اليهودية في فلسطين ..

كما قال .. إن الشخصية العربية التي تتمتع بالحصانة الدبلوماسية تقوم بعملية التهريب مقابل عمولة أو مكافأة مطمئنة إلي أن رجال الجمارك المصريين في جمرك القنطرة لن يقوموا بتفتيش أمتعتها وأنها ستقوم بتسليم الحقيبتين إلى واحد من أكبر تجار المخدرات في مصر اسمه أبوزيد .. ويعيش في ناحية المطرية في ضواحي القاهرة .

ويقول ملف القضية إن اللواء عبد العزيز صفوت باشا بادر بالاتصال بالمرحوم محمود فهمي النقراشي باشا رئيس وزراء مصر في تلك الأيام وكان وزيرا للداخلية في الوقت نفسه .. يستأذنه في القبض على الشخصية العربية الكبيرة وضبط الحقيبتين الملآوتين بالحشيش ، ولكن المرحوم النقراشي باشا لم يوافق على ذلك حفاظا على التضامن العربي ، ولعدم إثارة أزمة مع الدولة التي تنتمي إليها الشخصية العربية ، وكتب بخط يده على تقرير المعلومات الذي عرض عليه :

« يُكتفَى بمراقبة تحركات الشخصية العربية بعد وصولها إلى القاهرة ويكون التركيز على متابعة حركة الحقيبتين على أن يتم القبض على تاجر المخدرات الكبير وحده بعد تسلمه للحقيبتين وبحوزته الحشيش » ..

وكان هذا يعني عدم اتخاذ أي إجراء ضد الشخصية العربية مهربة المخدرات حفاظا على العلاقات بين مصر والبلد العربى الذى ينتمى إليه.. !

وتتابعت بعد ذلك تقارير المراقبة والملاحقة لتقول إن الشخصية العربية وصلت إلى القاهرة لتنزل في فندق الكونتننتال في وسط القاهرة ، وأنها تحمل الحقيبتين بين أمتعتها .. ولم تعلم الشخصية العربية يومها أن خادم الفندق الذي حمل أمتعتها إلى الجناح الذي كان مخصصا لإقامتها في الدور الرابع في الفندق .. كان أحد المخبرين السريين من إدارة مكافحة تهريب المخدرات ..

وقال تقرير كتبه أحد رجال المراقبة ، ويضمه ملف هذه القضية .. إن الحقيبتين تم نقلهما في الليلة نفسها إلى سيارة حملتها إلى ڤيللا تاجر المخدرات الكبير في ناحية المطرية ..

وبادرت قوات البوليس بالانتشار حول الڤيللا سرا في انتظار الحصول على إذن من النيابة العامة بمهاجمة الڤيللا والقبض على تاجر المخدرات الكبير وبحوزته المخدرات ، ولكن فجأة أخذت الأنوار تتلألأ في واجهة الڤيللا ، وعُرِف أن تاجر المخدرات يقيم فرحا كبيرا في الليلة نفسها احتفالا بزواج أحد أبنائه ..

وكانت مفاجأة أخرى قبل أن يصدر الأمر باقتحام الڤيللا عندما وصلت سيارة فاخرة لتنزل منها الشخصية العربية الكبيرة وبصحبتها سفير حكومة بلادها في القاهرة للمشاركة مع المدعوين في الفرح الكبير .

وكانت مفاجأة أخرى أيضا عندما وصلت سيارة أخرى لينزل منها المرحوم عبد الرحمن عمار بك مدير الأمن العام المصري في وزارة الداخلية في تلك الأيام ، وقد دخل إلى الڤيللا للمشاركة هو أيضا في احتفال تاجر المخدرات بزواج ابنه ..

وأسرع اللواء صفوت باشا ، وكان يقف على رأس قواته استعدادا لمهاجمة الڤيللا .. إلى أقرب تليفون ، حيث لم يكن التليفون اللاسلكي قد استخدم بواسطة رجال البوليس المصري في تلك الأيام ، واتصل بالمرحوم محمود فهمي النقراشي باشا رئيس الوزراء ..

قال له :

ـ أعمل إيه يادولة الباشا ؟!! .. الشخصية العربية جُوّه في الفرح ، ومعاه كمان سفير بلاده .. وعبد الرحمن عمار بك مدير الأمن العام ..

وكان رد المرحوم النقراشي باشا :

ـ هاجموا الڤيللا واقبضوا على تاجر المخدرات ، واقبضوا أيضا على عبد الرحمن عمار بك .. أما الشخصية العربية فاتركوها تعود إلى الفندق في هدوء .. وكفاية تعرف إننا كنا متابعين حركتها !

وقُبِض في تلك الليلة على تاجر المخدرات الكبير كما قبض على مدير الأمن العام وضبِطت المخدرات وكانت تزن ٥٧٠ كيلوجراما من طرب الحشيش ! ..

واعترف تاجر المخدرات في التحقيق بأن شحنة المخدرات أرسلت إليه من شمعون ليڤي صمويل تاجر المخدرات اليهودي في فلسطين ولما سئل عن دور الأمير قال كما جاء في اعترافاته في التحقيق :

ـ مجرد وسيط مقابل عمولة ٢٥ ٪ .

أما مدير الأمن العام فقد أقسم أمام المرحوم محمود فهمي النقراشي باشا الذي باشر التحقيق معه بنفسه أنه كان مدعوا لحضور الفرح ولم يكن يعرف أن صاحب الفرح واحد من أكبر تجار المخدرات في مصر !

والثابت أن دور العصابات الصهيونية وراء عمليات تهريب المخدرات إلى مصر قد تطور لتجري عمليات التهريب بصورة منظمة بعد قيام دولة إسرائيل وإنشاء جهاز الموساد .. أي المخابرات الإسرائيلية ..

وأذكر أثناء العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ أن حاول عملاء الموساد تهريب عدة شحنات من المخدرات إلى مصر عبر سيناء عندما كانت واقعة تحت احتلال القوات الإسرائيلية .

وقالت بعض تقارير أجهزة الأمن المصرية في تلك الأيام أن المخابرات الإسرائيلية أي الموساد تعمل على التوسع في عملياتها لتهريب المخدرات وأنها تستخدم حصيلة هذه العمليات في تغطية نفقات عمليات التجسس التي كان عملاؤها يقومون بها داخل مصر .

وبمعنى آخر أنها كانت تقوم بتهريب المخدرات لتستخدم حصيلة عمليات تهريبها في الإنفاق على عمليات التجسس لحسابها في مصر .

وعرف أن المخابرات الإسرائيلية نجحت في تجنيد بعض ضعاف النفوس من البدو الذين يعيشون في سيناء لاستخدامهم في عمليات تهريب المخدرات عبر سيناء وخليج السويس ..

وأذكر أن مجموعة من الفدائيين المصريين كانت تتسلل إلى سيناء عندما كانت محتلة بواسطة القوات الإسرائيلية بعد العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ وكان يقود هؤلاء الفدائيين ضابط اسمه حسن عيسوي من أبناء مدينة الإسماعيلية .. وقبض هؤلاء الفدائيون أثناء إحدى عمليات التسلل التي كانوا يقومون بها على مجموعة من البدو .. وكانت المفاجأة عندما عثر الفدائيون مع كل واحد من هؤلاء البدو على عدة طرب من الحشيش اللبناني .

واعترف هؤلاء البدو أنهم يعملون لحساب أجهزة المخابرات الإسرائيلية ، وقالوا إن ضباط هذه الأجهزة يوزعون عليهم هذه الطرب من الحشيش كرواتب ومكافآت أي مقابل ما كانوا يقدمونه لهم من خدمات ..

ويقول أحد تقارير أجهزة مكافحة المخدرات في تلك الأيام أن ما كان يجري ضبطه من المخدرات على مستوى جمهورية مصر كلها ، لم يكن يزيد على خمسة أطنان في السنة ..

ثم أخذت هذه الكمية تتزايد مع ظهور أنواع جديدة من المخدرات كأقراص الهلوسة والكوكايين والهيروين وغيرها بحيث أصبح ما يتم ضبطه سنويا يتراوح ما بين ٢٠٠٠ و ٢٥٠٠ طن سنويا من هذه المخدرات الملعونة .

وبمعنى آخر تضاعفت كميات المخدرات التي يحاولون تهريبها إلى داخل مصر بأكثر من ١٠٠ مرة ! ..

وأظنها أول مرة التي يُعْرَف فيها أن مصر وضعت في أيام الرئيس جمال عبد الناصر أكثر من خطة للحيلولة دون نجاح عمليات تهريب المخدرات عبر سيناء .. أو عن طريق شواطئ البحر الأبيض المتوسط بالذات إلى داخل الأراضي المصرية .

ويذكر أن السيد زكريا محيي الدين عندما كان وزيرا للداخلية قام بإنشاء مكتب مصري متخصص لمكافحة تهريب المخدرات من لبنان .

أراد أن يضرب عملية تهريب المخدرات في مناطق زراعة الحشيش التي كانت منتشرة في لبنان ..

وكان هذا المكتب الذي كان ملحقا بالسفارة المصرية في بيروت ويتمتع بالحصانات الدبلوماسية يبعث تقاريره إلي السيد زكريا محيي الدين مباشرة ..

ونجحت الحكومة المصرية في تلك الأيام في الضغط على الحكومة اللبنانية لإقناعها باتخاذ الإجراءات اللازمة لاقتلاع زراعات الحشيش في البقاع وغيرها في الأراضي اللبنانية واستبدال زراعات أخرى بها ..

وكان التفكير في زراعة عباد الشمس بدلا من الحشيش أو الحشيشة كما يطلقون عليها في لبنان .. ويقول تقرير بعث به العقيد يحيى أحمد يوسف طويله ضابط الشرطة الذي كان مسؤولا عن مكتب مكافحة المخدرات في تلك الأيام إلى السيد زكريا محيي الدين :

« علمنا من مصادرنا الخاصة أن المخابرات الإسرائيلية اتفقت مع شخصية عربية كبيرة بأن تكون واسطة لتسهيل عمليات تهريب الحشيشة اللبنانية عبر سيناء إلى الأراضي المصرية » ..

وذكر التقرير اسم الشخصية العربية، وادولة العربية الشقيقة التي تنتمي إليها..!

إن صورة من هذا التقرير ما زالت موجودة في إدارة مكافحة المخدرات التابعة لوزارة الداخلية المصرية .

ولعلها أول مرة التي يُعرف فيها أن الحكومة المصرية دخلت في مفاوضات مع الشخصية العربية الكبيرة ، وأنها عرضت عليها راتبا شهريا قدره عشرة آلاف جنيه استرليني مقابل عدم مشاركتها في عمليات تهريب المخدرات لحساب أجهزة المخابرات الصهيونية في مصر .

ولم توافق الشخصية العربية التي كانت تشغل مركزا مرموقا في بلادها على هذا العرض ، وقالت صراحة إنها تحصل من الجانب الإسرائيلي على أكثر من مليون جنيه سنويا مقابل ما تقدمه من خدمات في عمليات تهريب المخدرات .

واضطرت القاهرة إلى أن توقف مفاوضاتها مع هذه الشخصية العربية وعملت في الوقت نفسه على تكثيف المراقبة على نشاطها في عمليات تهريب المخدرات .

واضطرت الشخصية العربية لأن تتوقف عن المساهمة في عمليات التهريب بعد أن تم إحكام فرض القيود على نشاطها .. !

ونجحت القاهرة في الوقت نفسه في توجيه ضربة لواحد من أكبر تجار المخدرات في لبنان .. وكان اسمه بالمصادفة مطابقا لاسم أحد رؤساء الجمهورية اللبنانية السابقين وهو الشيخ بشارة الخوري .. وكانت المخابرات الإسرائيلية تعتمد على هذا التاجر في الحصول على ما كانت تحتاج إليه من الحشيش اللبناني الذي كان يجري تهريبه إلى مصر .

وأذكر أن الصحف اللبنانية نشرت في أوائل سنة ١٩٦٦ أن هذا التاجر اللبناني كان يستقل زورقا بخاريا أمام شواطئ مدينة طرابلس عندما وقع في كمين نصبه له أحد منافسيه من تجار المخدرات اللبنانيين .. وقالت إن المعركة استخدمت فيها المدافع الرشاشة والتي وقعت بين التاجرين وأنصارهما في عرض البحر ، وقتل في هذه المعركة التاجر الكبير الذي كان يتعامل مع المخابرات الإسرائيلية ولم يعثر حتى الآن على جثته التي ابتلعتها الأمواج ! ..

ولم تنشر الصحف اللبنانية أن القاهرة كانت وراء المعركة التي دارت في عرض البحر بين التاجرين اللبنانيين حتى تتخلص من المصدر الذي كانت المخابرات الإسرائيلية تحصل منه على الحشيش اللبناني ! ..

وتكشف دور المخابرات الإسرائيلية في عمليات تهريب المخدرات إلى مصر عبر سيناء أثناء الاحتلال الإسرائيلي لها بعد حرب ١٩٦٧ ، فقد كان الكثير من التقارير يشير إلى محاولات أجهزة هذه المخابرات لتجنيد عدد من البدو للقيام بهذه العمليات .

وعرف أن بعض هؤلاء البدو كانوا يتظاهرون بالموافقة على القيام بعمليات التهريب وكانوا بعد أن يتسلموا المخدرات من عملاء المخابرات الإسرائيلية يقومون بتسليمها إلى السلطات المصرية ..

وسجلت التقارير التابعة للأجهزة المصرية أن واحدا من مهربي المخدرات في سيناء واسمه أبو فراج وهو أصلا من أبناء مدينة بورسعيد كان واحدا من أخطر عملاء المخابرات الإسرائيلية الذين يعملون في تهريب المخدرات لحسابها ..

واستطاعت الأجهزة المصرية بعيونها الساهرة أن تنصب لهذا التاجر كمينا سقط فيه متلبسا بتهريب المخدرات وقد اعترف أثناء محاكمته أنه كان يعمل لحساب المخابرات الإسرائيلية ! ..

وأذكر بعض التفاصيل التي نشرتها الصحف الإسرائيلية عن قضية الجاسوس الإسرائيلي يوسف أميت الذي أتهم بالتجسس لحساب الولايات المتحدة في إسرائيل وقد قبض عليه في عام ١٩٨٧ وجرت محاكمته لتصدر إحدى المحاكم الإسرائيلية حكما عليه بالسجن لمدة ١٥ سنة ، وقد أعيدت محاكمته أخيرا بضغط من الحكومة الأمريكية وتم الإفراج عنه بحجة أنه مريض نفسيا ولا يتحمل مسؤولية ما يمكن أن يقوم به من أعمال .

ولعل أخطر ماقالته الصحف الإسرائيلية عن هذا الجاسوس الإسرائيلي أنه ولد في مدينة حيفا في عام ١٩٤٥ وأنه عمل في عام ١٩٦٣ كضابط في المخابرات العسكرية وأنه تولى عدة مناصب حتى تم اختياره للعمل في وحدة يطلقون عليها اسم الوحدة رقم ٥٠٤ في المخابرات الإسرائيلية وهي الوحدة المخصصة لتدريب الرجال للتجسس لحساب إسرائيل في الدول الأجنبية ، وخصوصا الدول العربية ..

وقالت إن السلطات الإسرائيلية قبضت عليه في عام ١٩٨٨ بتهمة الاتجار في المخدرات .

وقال الرجل أثناء محاكمته إن المخدرات التي ضبطت بحوزته هي جزء من مخطط صهيوني لإغراق الدول العربية وخصوصا مصر بالمخدرات وأنه أخذ جزءا من المخدرات التي يجري استخدامها في عمليات تدريب الرجال للاتجار فيها رغبة منه في أن يحصل على نسبة من الربح لنفسه !

وأكد الرجل في اعترافاته التي نشرتها الصحف الإسرائيلية صراحة دور أجهزة المخابرات الإسرائيلية في عمليات تهريب المخدرات إلى الدول العربية ، وإلى مصر بالذات .. !

***

وكشفت عمليات تهريب المخدرات بواسطة أجهزة المخابرات الإسرائيلية إلى مصر عن فضيحة يرجع تاريخها إلى عام ١٩٧١ ..

وتقول الوقائع الثابتة لهذه الفضيحة أن أحد عملاء المخابرات الإسرائيلية واسمه سمحان موسى مطير كان يعمل لحساب المخابرات الإسرائيلية لمدة تزيد على ٢٥ سنة ..

وفي عام ١٩٧١ قام أحد أجهزة الأمن المصرية بمتابعة نشاط الرجل ..

وقال تقرير على جانب كبير من الأهمية ، أن هذا الرجل ولد بوادي سدر في جنوب سيناء في عام ١٩٣١ وأنه ينتمي إلى قبيلة اسمها الصوالحة ، وقد بدأ حياته بالعمل خفيرا بمعمل تكرير البترول في السويس ، وأنه مسجل خطر فئة مخدرات بالسويس ، وأهم من ذلك أنه يعمل جاسوسا لحساب إسرائيل التي ينقل إليها ما كان

يتجمع لديه من معلومات مقابل ما كانت تبعث به إليه من مخدرات ليقوم بتوزيعها داخل البلاد ..

وقال التقرير ..إن الرجل قبض عليه في أواخر عام ١٩٧١ متلبسا بتهريب المخدرات التي ضبطت علي ظهر آحد المراكب أمام شاطئ البحر ..

كما قبض عليه مرة أخرى في بلدة اسمها الروبيكي بمعرفة الإدارة العامة لمكافحة المخدرات التابعة لوزارة الداخلية المصرية وبحوزته ١١٠٢ طربة حشيش ، كما ضبطت معه بندقية آلية وقد تحرر بذلك محضر في قسم شرطة السويس .. ويقول هذا المحضر أيضا .. إن الرجل استطاع في شهر نوفمبر سنة ١٩٧٢ تهريب كميات من الحشيش من ناحية مدينة سفاجا إلى مدينة رأس غارب ..

ومن الغريب .. أن الرجل أفرج عنه بالرغم من ثبوت تلبسه بحيازة المخدرات وتهريبها وجلبها فضلا عن اتصالاته مع أجهزة المخابرات الإسرائيلية . وكانت هذه الاتصالات مرصودة ومتابعة ..

وتصور بعضهم أن الرجل قد يكون عميلا مزدوجا ، أي أنه كان يعمل لحساب إسرائيل ولحساب مصر في وقت واحد ..

وكانت فضيحة عندما عرف أن أحد أجهزة الأمن قد وقعت في خطأ كبير عندما رفعت تقريرا إلى الرئيس السادات يشيد بوطنية الرجل .

ووضع بعضهم علامات استفهام كبيرة أمام اسم الرجل عندما صدر قرار بتعيينه مستشارا لمحافظ جنوب سيناء لشؤون القبائل ، وعندما قام الرئيس السادات في يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٨٠ بمنح الرجل نوط الامتياز من الدرجة الأولى تقديرا له ومكافأة له عن خدماته ..!

وعرف أن العيون الساهرة على أمن مصر في أكثر من جهاز من أجهزة الأمن المصرية بادرت بإثارة انتباه الرئيس السادات إلى الخطأ الذي وقع فيه ..

ويقول تقرير يرجع تاريخه إلى شهر يونيو سنة ١٩٨٠ بالحرف الواحد :

ـ إن قرار تعيين سمحان موسى مطير مستشارا لمحافظ جنوب سيناء لشؤون القبائل خطير للغاية لأنه يسهل له القيام بعمليات إنزال المخدرات إلى سيناء ، ثم تهريبها وبيعها في أنحاء البلاد .

ومن الغريب أن الرجل بقي طليقا بالرغم من هذا التحذير الواضح والصريح حتى كان شهر فبراير سنة ١٩٩٦ عندما تلقى المدعي العام الاشتراكي ملفا كاملا عن نشاط الرجل في الجاسوسية لحساب إسرائيل وكذلك بالنسبة لعمليات تهريب المخدرات وتوزيعها داخل البلاد ..

وفي يوم ٤ ديسمبر ١٩٩٧ أصدر المدعي العام المصري قرارا بمنع الرجل من التصرف في أمواله العقارية والمنقولة هو وزوجتيه وواحدة منهما اسمها مسعدة منصور سعيد .. واسم الثانية فرحانة سالم مسلم ، وكذلك أولاده البالغين سليمان وعبد الله وعوده ، وبقية أولاده غير البالغين والقصّر ..

وتسأل عن التقديرات المبدئية لثروة الرجل الذي بدأ حياته خفيرا لتسمع من يقول لك : إنهم يقدرونها بحوالى المليار جنيه وهي ثروة ، جمعها من حصيلة أرباحه من عمليات التجسس لحساب المخابرات الإسرائيلية ، وتهريب المخدرات !

وتتمثل هذه الثروة كما قال المدعي العام الاشتراكي في عدة شركات للسياحة في منطقتي حدائق القبة والدقي في القاهرة والجيزة ، وفي مدينة الطور في جنوب سيناء ، وشركات للمقاولات العمومية والتجارة في منطقة اسمها المنشية الجديدة في حي الأربعين بالسويس ..

ومنها أيضا شركة للهدايا والمفروشات في الدقي وشركة للاستيراد والتصدير بالسويس وعد ة قرى سياحية في منطقتي دهب وشرم الشيخ بسيناء ، هذا بالإضافة إلى أراض زراعية في محافظات بني سويف والإسماعيلية والسويس وفي مركز الصف في محافظة الجيزة ..

ويقول التقرير الذي رفع إلى الرئيس السادات لتحذيره من الخطأ الذي وقع فيه بالحرف الواحد :

ـ لاشك أن سمحان موسي مطير يعتبر وحده وثيقة اتهام خطيرة لإسرائيل والصهيونية العالمية بارتكاب عمليات تهريب المخدرات والاتجار فيها واستخدام أرباحها في تغطية تكاليف عمليات التجسس لحساب الموساد أي المخابرات الإسرائيلية في مصر ..! ■

الأهرام

■ ١٦ مايو ١٩٩٩ ■

تطور جديد في قضية سمحان مطير

المدعى العام الاشتراكى يطلب مصادرة أمواله وممتلكاته

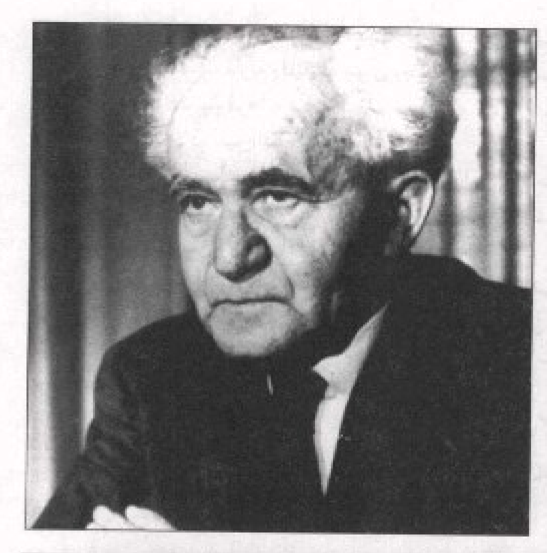
كتب ـ محمد شعير :

في تطور جديد في قضية سمحان مطير مهرب المخدرات .. تقدم المستشار جابر ريحان المدعى العام الاشتراكى بطلب الى محكمة القيم لمصادرة امواله وممتلكاته وأبنائه والمقدرة بمبلغ اربعة ملايين جنيه.

وبدأت المحكمة نظر الطلب امس حيث تقدم الدفاع عن المتهم بمذكرة تناولت الانواط والمكافآت التى حصل عليها سمحان باعتباره مجاهدا وطنيا سبق له تقديم خدمات كبيرة لمصر إبان فترة الاحتلال الإسرائيلي لسيناء. وفى الوقت الذى كانت فيه تحقيقات جهاز المدعي العام الاشتراكى قد اتهمته بالتخابر لصالح اسرائيل مقابل الحصول على شحنات المخدرات منها، وهو اللغز الذى مازالت الاجهزة الامنية ممتنعة عن فك طلاسمه حتى الآن بعد ما يقرب من عام ونصف عام منذ بدء القضية. حيث مازال سمحان يتمتع بحريته فى منزله بحدائق القبة ومازال مصرا على الامتناع عن الادلاء بأى تصريحات او احاديث. وقد طلب المدعى العام الاشتراكى فى جلسة الامس تاجيل نظر القضية للرد على مذكرة الدفاع فقررت المحكمة التاجيل الى جلسة ٢٠ نوفمبر القادم.

عقدت الجلسة برئاسة المستشار نجاح نصار وعضوية المستشارين خيرى ابو الليل وفتحى حجاب وطه قاسم و٣ من الشخصيات العامة بأمانة سر اشرف محمود وحنا جرجس ومحمد عبد الفتاح. واشتملت قائمة الممتلكات المطلوب مصادرتها والتى وردت فى تقرير المستشار محمد الشاعر مساعد المدعى العام الاشتراكى على مبلغ ١٤٤ الف جنيه سيولة نقدية وحصصا فى شركة البوادى للتنمية السياحية وقرية روتانا السياحية، بالاضافة الى حصة فى قرية سياحية بالكيلو ٥ طريق شرم الشيخ ـ دهب، بالاضافة الى بعض الشقق وقطعتين من الاراضى.

إن الرجل لا يريد أن يستسلم وقد نشرت جريدة «الأهرام» أخيراً أنه مـايزال يحـاول استرداد ممتلكاته التى قـام المدعى العـام الاشتـراكى بوضعـها تحت الحراسة..

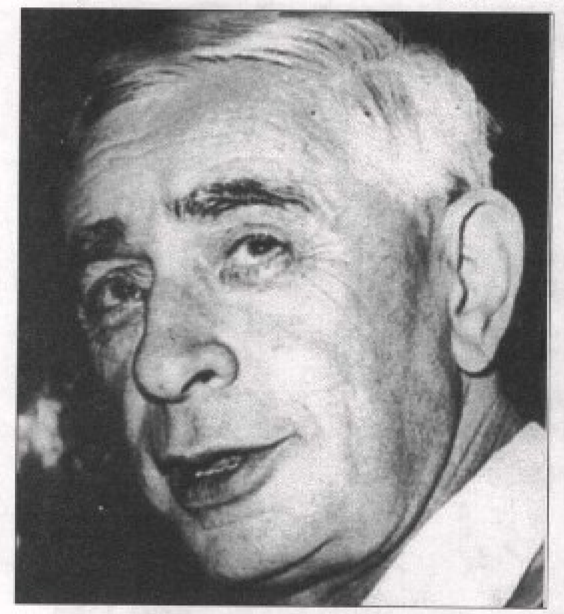


داڤيد بن جوريون.. فى رأى المؤرخين الإسرائيليين أنه كان السبب المباشر لفضيحة لاڤون.. ولما جاء رئيساً للحكومة الإسرائيلية تنكر لبنحاس لاڤون، ورفض أن يقابله..



موسى ديان.. أتهم يتهمونه بأنه كان وراء فضيحة لاڤون، ويظهر فى الصورة وهو يرقص مع ابنته، ويظهر خلفه تلميذه باراك الذى أصبح رئيساً لحزب العمل الإسرائيلى ورئيساً لحكومة إسرائيل، وهو يرقص أيضاً ولكن مع زوجته..!

فضيحة لافون وزير الدفاع الإسرائيلي!



الفصل العاشر

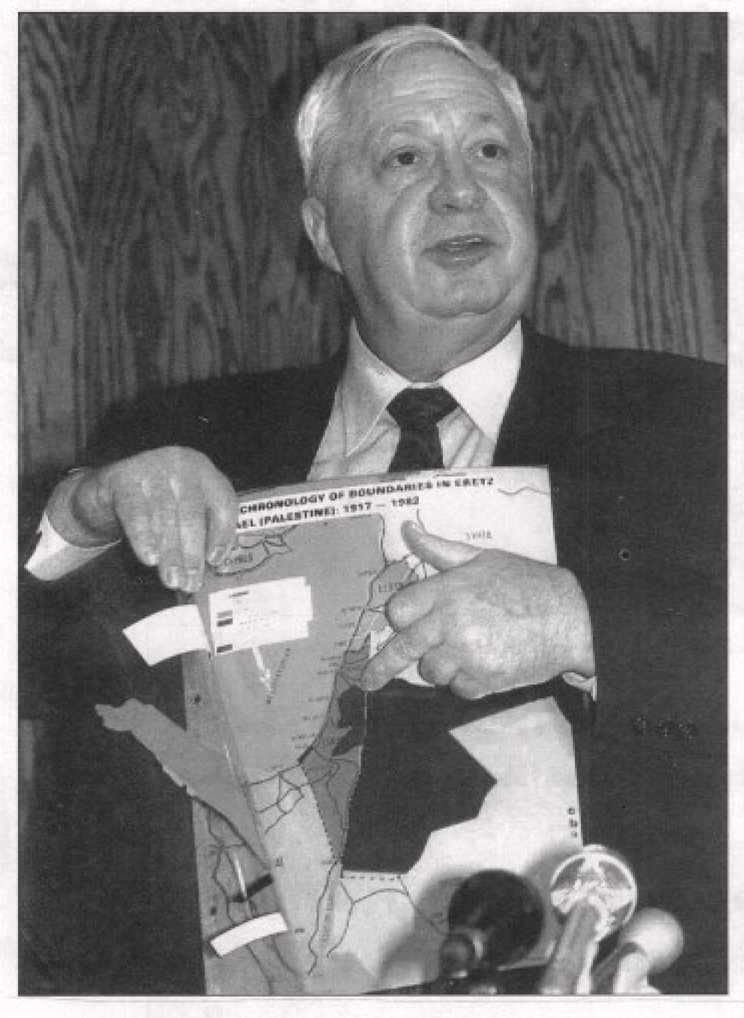
10

لافون الإرهابي السابق.. تآمروا عليه بعد أن أصبح وزير الدفاع الإسرائيلي..

أمر بنسف مكاتب الاستعلامات الأمريكية لإفساد العلاقات بين عبد الناصر وأمريكا

هل كان لافون ضحية مؤامرة دبّرها موشى دايان وبيريز ضده ..؟!

من هو «چون دارلنج» الذي كلف بتنفيذ العملية الإرهابية في القاهرة والإسكندرية ؟



شارون إرهابي إسرائيلي آخر اختاره نتينياهو رئيس وزراء إسرائيل السابق ليصبح وزيراً للخارجية، وكان أحد أسباب كارثة حزب الليكود في الانتخابات الإسرائيلية يلوح بيديه بخريطة إسرائيل الكبرى.

لم تتوقف مؤامرات الصهيونية العالمية ضد مصر ، وضد شعب مصر لحظة واحدة حتى قيام دولة إسرائيل ..

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو في سنة ١٩٥٢ جرت بعض الاتصالات من خلال القنوات الدبلوماسية بين القاهرة وواشنطن ..

وعرف أن القاهرة طلبت إلى الإدارة الأمريكية مساندتها في إقناع الحكومة البريطانية لإجلاء قواتها عن منطقة قناة السويس ، وأن المسؤولين الأمريكيين قد استجابوا كثيرا للطلب المصري ..

وأثارت الاتصالات التي كانت تجري بين القاهرة وواشنطن الذعر والقلق في إسرائيل ..

لم يعجبهم أن يجري أي تقارب بين القاهرة وواشنطن ، وكان أن قرروا العمل بسرعة على تخريب العلاقات بين الثورة المصرية والإدارة الأمريكية .

وكشفت الوثائق الأمريكية التي تذيعها واشنطن بمناسبة مرور ٣٠ سنة على الثورة المصرية أن دافيد بن جوريون وكان رئيسا للحكومة الإسرائيلية أجرى اتصالات سرية مع المسؤولين الأمريكيين لإقناعهم بعدم دعم الثورة المصرية ..

وأنقل عن بعض تصريحاته التي نشرتها الصحف الإسرائيلية في تلك الأيام أنه قال بالحرف الواحد :

- إن قناعتي تقوم على الاعتماد على قنوات الاتصالات الدبلوماسية لكسب التأييد الأمريكي لإسرائيل في مواجهة حكومة الثورة المصرية ..

وعرف أن دافيد بن جوريون أوفد عددا من السياسيين الإسرائيليين إلى واشنطن في محاولة لإقناع الإدارة الأمريكية بوقف تأييدها للرئيس جمال عبد الناصر والثورة المصرية ..

وفشلت مهمة هؤلاء السياسيين ، الأمر الذي تسبب في انزعاج شديد لدافيد بن جوريون ..

وفي عام ١٩٥٣ استقال دافيد بن جوريون ، ليتولى موشى شاريت رئاسة الحكومة الإسرائيلية ..

وجاء شاريت بإرهابي سابق كان عضوا في البالماخ وهو الجناح العسكري لمنظمة الهاجناه الإرهابية قبل قيام دولة إسرائيل وهو بنحاس لاڤون ، للعمل وزيرا للدفاع في حكومته ..

وكانت بداية مؤامرة إسرائيلية جديدة عندما أصدر لاڤون أمره إلى وحدة من رجال الموساد .. أي المخابرات الإسرائيلية كان يطلق عليها اسم الوحدة رقم (١٣١) بأن تقوم بنسف مكاتب الاستعلامات الأمريكية في القاهرة والإسكندرية ..

وكان خبراء الموساد الإسرائيلي قد أعدوا في الوقت نفسه عدة وثائق مزورة لتسريبها إلى الصحف والمجلات فى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وإلى وكالات الأنباء العالمية تقول إن الفدائيين المصريين هم الذين قاموا بنسف هذه المكاتب للوقيعة بين الإدارة الأمريكية في واشنطن وبين الثورة المصرية !

وعرف أن أفراد الوحدة رقم (١٣١) وكانت تضم ثمانية أفراد قد استطاعوا التسلل إلى داخل الأراضي المصرية ، وأنهم قاموا فعلا بزرع عبوات من القنابل والمفرقعات داخل مكاتب الاستعلامات الأمريكية في القاهرة والإسكندرية . ولكن حدث فى ساعة الصفر ، أن قام أفراد الوحدة الإسرائيلية بالضغط على أزرار تفجير القنابل والمفرقعات أن كانت المفاجأة عندما لم تحدث أية انفجارات .

وفشلت العملية .. وكانت فضيحة عندما عرف أن أجهزة الأمن المصرية كانت قد قامت بتجنيد الرجل الثاني في قيادة الوحدة الإسرائيلية رقم (١٣١) ليعمل لحساب مصر .. وأن هذا العميل الإسرائيلي قام بإخطار السلطات المصرية بتفاصيل المؤامرة الإسرائيلية ..

وكان طبيعيا أن تتحرك أجهزة الأمن المصرية بسرعة . وأن تبادر بنزع فتيل الانفجار من القنابل والمفرقعات ، فلم تنفجر .

***

وكان أشد ما يزعج داڤيد بن جوريون والمسؤولين في إسرائيل في تلك الأيام هو أن واشنطن التي كانت تسعى إلى تقارب حقيقي مع مصر في أول سنوات الثورة كانت تقابل المخاوف الإسرائيلية ببرود واضح .

وكان تصور إسرائيل عندما وضعت خطة نسف مكاتب الاستعلامات الأمريكية في القاهرة والإسكندرية أن في وسعها أن تعمل على وقف التقارب بين القاهرة وواشنطن والوقيعة بين البلدين .

وكان هذا التقارب كما وصفه داڤيد بن جوريون في الكثير من أحاديثه مع الزعماء الإسرائيليين يهدد بقاء إسرائيل كدولة ..

ومن هنا كانت الأزمة السياسية التي تفجرت في إسرائيل مع إذاعة تفاصيل المؤامرة الإرهابية التي أطلق عليها اسم « فضيحة لاڤون » ..

كانت مؤامرة من نوع جديد علي مصر ، وعلى شعب مصر ، والثابت أن إسرائيل لم تتحمل الصفعة التي وجهت إليها عندما عرفت بالفشل الذي أصاب جهاز الموساد الإسرائيلي في تنفيذ العملية ..

وارتفعت في تلك الأيام أصوات في إسرائيل تقول إن بنحاس لاڤون كان ضحية التآمر عليه داخل وزارة الدفاع الإسرائيلية وأن الرجل بالرغم من ماضيه الإرهابي ومشاركته في العمل السري قبل قيام دولة إسرائيل كان يفتقر إلى الخبرة في شؤون وزارته ، وكان ذلك في حد ذاته دافعا قويا له ليكون حريصا في كل تصرفاته ، وفي كل ما كان يدلي به من تصريحات وأحاديث صحفية حتى يؤكد أمام الرأي العام الإسرائيلي هيمنته على الجيش الإسرائيلي ، وعلى أجهزة المخابرات وسائر شؤون الأمن والدفاع في بلاده .

وكان من سوء حظ الرجل أن يتولى منصب وزير الدفاع بينما كان يعمل في وزارته شيمون بيريز الذي أصبح فيما بعد رئيسا لحزب العمل الإسرائيلي ، ورئيساً للحكومة الإسرائيلية لعدة سنوات ، ويعتبر في الوقت الحاضر واحداً من عتاة المعارضين لحكومة بنيامين نتنياهو وكان بيريز يشغل في تلك الأيام منصب المدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلية بينما كان موشى ديان يعمل رئيساً لأركان حرب جيش الدفاع الإسرائيلي .

وكان معروفا عن الاثنين ـ أي بيريز وديان ـ أنهما من أبرز تلاميذ داڤيد بن جوريون في الوقت الذي كان لاڤون يفتقر إلى تأييد موشى شاريت رئيس حكومته ..

وهكذا كان عليه ـ إذا صح ما قيل من أنه كان مسؤولا عن فشل العملية التي كلفت الوحدة رقم (١٣١) بتنفيذها في القاهرة والإسكندرية ـ أن يقف في مواجهة الاتهامات التي وجهت إليه وحيدا ، وبلا حليف أو مساعدة ..

وعرف أنه اعتمد في تنفيذ العملية على ضابط مخابرات إسرائيلي محترف اسمه الكولونيل إبراهام دار .. وأن هذا الضابط كان يعمل تحت اسم كودي ـ أي اسم مستعار ـ هو چون دارلنج الممثل لإحدى الشركات البريطانية الكبيرة في منطقة الشرق الأوسط ..

وكشفت اعترافات المتهمين الذين تم القبض عليهم بواسطة أجهزة الأمن المصرية أن الرجل كان مسؤولا عن أجهزة الموساد في عمليات التجسس لحساب إسرائيل في كل من مصر وسوريا ، وأنه استطاع على مدى سنوات قبل الثورة المصرية تجنيد شبكتين للجواسيس واسعتي الانتشار والفاعلية في كل من البلدين ..

وكان الكولونيل إبراهام دار يعمل تحت الرئاسة المباشرة للمسؤول عن جهاز الموساد الإسرائيلي في تلك الأيام ، وكان اسمه بنچامين چبيلي ..

وكان الرجل هو الوحيد الذي استطاع أن يهرب من مصر بعد أن فشلت العملية متستراً وراء جواز سفره المزور كممثل للشركة البريطانية في منطقة الشرق الأوسط ، فلم يقبض عليه ..

وكان غريبا أن يعمل جهاز الموساد الإسرائيلي إلى ترقية الرجل بالرغم من فشل العملية إلى رتبة البريچادير چنرال .. !

وهنا تسمع من يقول إن بنچامين چبيلي المسؤول عن جهاز الموساد في تلك الأيام كان من العناصر المتطرفة في عدائها للعرب ، وخاصة لمصر ، وأنه قد بدأ حياته كضابط للمخابرات وهو في سن الخامسة والعشرين ، وفي عام ١٩٤٨ عُيّن حاكما لقطاع القدس الغربية ، وفي عام ١٩٤٩ عُيّن نائبا لرئيس جهاز المخابرات العسكرية الذي يطلقون عليه في إسرائيل باسم « أمان » ثم أصبح رئيسا للجهاز نفسه ..

وكان الرجل معارضا لكل أفكار السلام التي كان يقودها بعض الزعماء الإسرائيليين ، وقد تحمس لتنفيذ عمليات ضرب التقارب بين مصر الثورة والولايات

المتحدة الأمريكية من وراء ظهر المسؤولين في الحكومة الإسرائيلية وأجهزة الموساد نفسها ، وكان اعتماده على عناصر المخابرات العسكرية « أمان » التي بعث بها إلى مصر تحت قيادة أبراهام دار ..

وكان هو الذي رشح الرجل للترقية إلى رتبة البريجادير جنرال بالرغم من فشل العملية حتى لا يخذله ..

***

وكشفت التحقيقات التي أجريت مع المتهمين الذين تم القبض عليهم في القاهرة .. أن أفراد الوحدة رقم « ١٣١ » قد تسللوا إلى داخل الأراضي المصرية بواسطة جوازات سفر مزورة ، ثم لحق بهم بعد فترة ثلاثة من الخبراء الإسرائيليين المدربين على عمليات التفجير مستخدمين جوازات سفر مزورة أيضا ، وقد تم إرسال الخبراء على عجل إلى القاهرة لتعزيز القوة التي كانت يقودها أبراهام دار ..

وعرف أن أبراهام دار أو چون دارلنج استطاع بعد وصوله إلى القاهرة من تكوين خليتين للعمل تحت رئاسته .. واحد ة في الإسكندرية ويقودها طبيب يهودي من أصل تونسي اسمه د. موشيه مرزوق.. والثانية في القاهرة تحت قيادة يهودي كان يعمل مدرسا اسمه سامي عزرا ..

وكانت مارسيل نينو وهي فتاة يهودية من أبطال الرياضة تعمل كحلقة اتصال بين الخليتين ! ..

وكانت الخطة قد وضعت بحيث يتم نسف مجموعة من الممتلكات الأمريكية والبريطانية في وقت واحد ، إلا أنه تقرر في اللحظة الأخيرة إستبعاد الممتلكات والمصالح البريطانية خوفا كما قيل من أن تتمكن أجهزة المخابرات البريطانية من معرفة الفاعل الحقيقي .. لما كان معروفا عن أجهزة هذه المخابرات من أنها أكثر قدرة وخبرة في تلك الأيام من أجهزة المخابرات الأمريكية ..!

واعترف المتهمون الذين تم القبض عليهم ، وكان عددهم عشرة ، بأنهم قاموا بناء على توجيهات الكولونيل دار بوضع القنابل والمفرقعات في أماكن محددة داخل مباني مكتبي الاستعلامات الأمريكية في القاهرة والإسكندرية .

وكانت المفاجأة في ساعة الصفر عندما لم تنفجر المفرقعات والقنابل ..

وكان فشل العملية التي أطلق عليها اسم « سوزانا » ، واشتهرت في العالم باسم « فضيحة لاقون » أول صفعة توجهها أجهزة الأمن المصرية بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو لأجهزة الموساد الإسرائيلي ..!

وأذاعت وكالات الأنباء في تلك الأيام أن تحقيقات كثيرة جرت في إسرائيل حول تفاصيل الفضيحة ، وقد حاول بعضهم في هذه التحقيقات توجيه الاتهام إلي بنحاس لاقون وزير الدفاع في حكومة موشى شاريت باعتباره مسئولا عن فشل العملية ولكن الرجل لم يستسلم لهذا الاتهام ، وظل يدافع عن نفسه .

قال .. إنه عندما تولى مسئولية وزارة الدفاع وجد أن الخطة لنسف مكاتب الاستعلامات الأمريكية في القاهرة والإسكندرية جاهزة ومعدة للتنفيذ ..

وكان هذا يعني أن حكومة داڤيد بن جوريون التي سبقت حكومة موشى شاريت هي التي راودها التفكير لتنفيذ العملية ثم إلصاق الاتهام بمصر ..

وكانت مفاجأة اهتز لها الرأي العام في إسرائيل بعنف عندما أعلنت لجنة التحقيق أن بنحاس لاقون بريء وأن عناصر أخرى كانت تلعب في الخفاء هي التي تسببت في الفضيحة .

ولم ينشر تقرير هذه اللجنة لاضطرار حكومة موشى شاريت للاستقالة ، ولتولية داڤيد بن جوريون رئاسة الحكومة الإسرائيلية من جديد .

وكان أول قرار اتخذه داڤيد بن جوريون هو إبعاد أبراهام دار الذي كان مسؤولا عن تنفيذ العملية.. وكان قد تمكن من الهرب من مصر بعد فشل العملية والعودة إلى إسرائيل من جهاز الموساد الإسرائيلي ..

وعرف أن داڤيد بن جوريون أراد بهذا القرار إغلاق ملف القضية بصفة نهائية خوفا من الكشف عن المزيد من التفاصيل في واحدة من أخطر المؤامرات التي كان جهاز الموساد الإسرائيلي يدبرها ضد مصر وضد شعب مصر !

***

وكشفت التحقيقات التي جرت مع المتهمين في مصر أن إشارة البدء لتنفيذ العملية كانت «سوزانا» كما أطلق عليها ، وقد جاءت إليهم في يوم أول يوليو سنة

١٩٥٤ بالشفرة بواسطة برنامج إذاعي اسمه : ربة البيت ، وهو برنامج تذيعه الإذاعة الإسرائيلية في صباح كل يوم ..

وفي يوم ٢ يوليو سنة ١٩٥٤ وضعت ثلاثة طرود متفجرة داخل المكتب الرئيسي للبريد في الإسكندرية ، ولكن الطرود المتفجرة أصابها فجأة نوع من الخلل ، فلم تنفجر ، وإن انبعثت منها شرارة ملتهبة امسكت ببعض الخطابات التي كانت موجودة داخل مكتب البريد فأحرقتها .

وفي يوم ١٤ يوليو سنة ١٩٥٤ قامت بعض عناصر الوحدة رقم ١٣١ بوضع قنبلة داخل مبنى المكتبة الأمريكية والتي لا تبعد كثيرا عن مبنى السفارة الأمريكية الموجودة في حي جاردن سيتي ..

كما قامت مجموعة أخرى بوضع قنبلة أخرى داخل المكتبة الأمريكية بالإسكندرية .

وكانت مفاجأة عندما لم تنفجر القنبلتان ..

وعرف أن عناصر التخريب قامت في الوقت نفسه بإشعال حريقين في منشآت سينما ريڤولي وسينما راديو في مساء يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٤ ..

بينما فشلت عناصر أخرى في إشعال النيران في سينما ريو في منطقة محطة الرمل في الإسكندرية .

وأرادت المصادفة أن تشتعل النيران في ملابس الإرهابي الصهيوني الذي كان مكلفا بإحراق مبنى السينما ، فأخذ يصرخ طالبا النجدة ..

وبادر أحد ضباط الشرطة ـ وكان قريبا من المكان ـ بإنقاذ الرجل ، وكان أن قام بطرحه أرضا في محاولة لإطفاء النار التي كانت مشتعلة في ملابسه حتى نجح في إطفائها تماما ..

وكانت المفاجأة عندما مدّ الضابط يده للإرهابي لمساعدته على النهوض عندما تساقط مسحوق لونه أسود من جراب النظارة الطبية التي كان الإرهابي الصهيوني يضعها فوق عينيه ..

وأثار هذا المسحوق الأسود فضول ضابط الشرطة ، وبادر بأخذ كمية منه ، ثم أخذ يتفحصها فاكتشف أنها مادة كيميائية حارقة .

ولم ينتظر ، وبادر بالقبض على الإرهابي الصهيوني ، ثم اقتاده إلى مبنى قسم شرطة محطة الرمل .

واعترف الإرهابي الصهيوني بأن إسمه فيليپ ناتانسون، وقال إنه يهودي من مواليد الإسكندرية في عام ١٩٣٥ .. وأن والديه كانا يعيشان في النمسا قبل أن يهاجرا إلى مصر ليقيما فيها ..

واعترف الشاب الصهيوني بأنه عضو في حركة للشباب اليهودي المصري كانت معروفة باسم هاشيروت ..

وبسرعة تم استئذان النيابة العامة لتفتيش بيت الشاب اليهودي ..

وكانت مفاجأة عندما عثر بداخله على عدة قنابل مصنوعة محليا ، وكانت معدة للتفجير ..

كما عثر على أفلام وصور لعدة منشآت مصرية ، ولمجموعة مبان كانت تابعة للبعثات الدبلوماسية الأمريكية والبريطانية في مصر ..

وتمت في الليلة نفسها .. أي في ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٤ .. حملة اعتقالات ومداهمات لمنازل عناصر الشبكة الإرهابية ..

واستطاعت أجهزة الأمن المصرية القبض على كل عناصر شبكة التخريب فيما عدا أبراهام دار الذي استطاع الاختفاء .. ثم الهرب من مصر ..!

وتسأل عن الرجل الثاني في الوحدة رقم ١٣١ وهو ألماني اسمه أفري إيلاد وقد اشتهر باسم پول فرانك ..

إن كل التقارير تقول إن أجهزة الأمن المصرية كانت قد استطاعت تجنيده للعمل عميلا لها ، وأنه كان قد أبلغ السلطات المصرية عن تفاصيل المؤامرة .

وكان من الطبيعي أن تتحرك أجهزة الأمن المصرية بسرعة لتضع جميع أفراد الوحدة رقم ١٣١ تحت المراقبة ، وقامت في الوقت نفسه بنزع فتيل القنابل والمتفجرات قبل تفجيرها ..

وبلغ عدد الذين تم القبض عليهم على ذمة التحقيق في القضية ١٥٠ يهوديا ..

وكان طبيعيا أن تنهار كل شبكات التجسس الإسرائيلية داخل مصر ..

وكانت محاكمات سريعة انتهت بالحكم في يوم ٢٧ يناير سنة ١٩٥٥ بإعدام اثنين من أعضاء الوحدة ١٣١ ، وهما الدكتور موشيه مرزوق وسامي عزرا ، وقد تم تنفيذ حكم الإعدام فيهما في الأسبوع نفسه الذي تم فيه صدور الحكم عليهما ..

وحكم بالسجن على ثمانية آخرين من العملاء الإسرائيليين ! .

***

ولم تكن مفاجأة عندما اهتزت حكومة إسرائيل بعنف مع صدور هذه الأحكام ..

واضطر بنحاس لاڤون للاستقالة من منصب وزير الدفاع الإسرائيلي في الأسبوع نفسه .. وبالضبط في يوم ٢ فبراير سنة ١٩٥٥ ..

وكان من بين الذين تم القبض عليهم بالرغم من عدم تورطه في عملية لاڤون جاسوس إسرائيلي اسمه ماكس بنيت . وكانت بعض تقارير أجهزة الأمن المصرية قد أشارت إلى قيامه بعمليات تجسس لحساب إسرائيل في سوريا والعراق وكذلك في ألمانيا الغربية وأستراليا قبل أن يكلف بالانتقال إلى مصر للتجسس فيها لحساب إسرائيل .

واعترف بنيت أثناء التحقيق معه بأنه كان المصدر الذي عرفت منه إسرائيل تفاصيل كثيرة عن التطورات السياسية داخل مصر ، وأنه هو الذي قام بإبلاغ المخابرات الإسرائيلية بوجود خبراء ألمان في مصر !

وتقول وماذا عن پول فرانك العميل الإسرائيلي الذي قامت أجهزة المخابرات المصرية بتجنيده للعمل لحساب مصر ؟ .. وهنا تسمع من يقول لك .. إن الرجل كان عضوا بالبالماخ ..أي الجناح العسكري لمنظمة الهاجناه .. أي أنه كان زميلا لبنحاس لاڤون وزير الدفاع في هذه المنظمة الإرهابية قبل قيام دولة إسرائيل ..وكان ماضي الرجل تحوم حوله شكوك كثيرة ..

ولا يعرف كيف استطاعت أجهزة الأمن المصرية تجنيد الرجل ! .. إلا أن الثابت هو أن عملية إقناعه بالعمل لحساب مصر قد تمّت بواسطة أحد الضباط الأحرار ، وهو

البكباشي عثمان فوزي الذي أصبح فيما بعد في رتبة اللواء وعمل لعدة سنوات مديرا لأحد أجهزة الأمن المصرية قبل أن يحال إلى التقاعد !

وكانت السلطات المصرية قد ألقت القبض على پول فرانك لاستجوابه عندما قامت بالقبض على زملائه أعضاء الوحدة رقم ١٣١ ، وكان ذلك للتمويه فى عملية خداع للمخابرات الإسرائيلية ، ثم قامت بإطلاق سراحه سراً، ووضعته تحت حراسة خاصة لحمايته حتى هدأت العاصفة التي أخذت تهز أجهزة المخابرات الإسرائيلية بعنف بعد فشل عملية لاڤون ، وكان پول فرانك هو الذي طلب السماح له بالسفر إلى ڤيينا على أن يواصل عمله فيها لحساب الأجهزة المصرية ..

وتسأل عن الكولونيل دار قائد العملية لتسمع من يقول لك أيضا :

ـ اختفى الرجل بمجرد أن أحس بتدخل أجهزة الأمن المصرية للعمل على إفساد العملية وقد فشلت كل المحاولات للقبض عليه .

وعرف فيما بعد أنه استطاع الخروج من مصر في الأسبوع نفسه والوصول إلى إسرائيل !

وتردد أنه لجأ إلي سفارة دولة غربية كبيرة ، وأن هذه السفارة ساعدته على الخروج بواسطة طائرة حملته من القاعدة البريطانية التي كانت موجودة في منطقة قناة السويس إلى إسرائيل ! ..

* * *

وفي عام ١٩٦٠ حصلت إسرائيل على معلومات تقول إن پول فرانك الرجل الذي جندته أجهزة الأمن المصرية للعمل لحساب مصر ما يزال يعمل لحساب الأجهزة المصرية وأنه ترك النمسا ليركز نشاطه في مدينة بون عاصمة جمهورية ألمانيا الاتحادية..

ولم يعرف حتى الآن كيف استطاعت أجهزة المخابرات الإسرائيلية استدراج الرجل للعودة إلى مدينة ڤيينا في النمسا ، حيث قامت باختطافه ، ثم عملت على نقله سرا إلى تل أبيب حيث جرت محاكمته بتهمة التسبب في فشل عملية المخابرات الإسرائيلية والتخابر مع أجهزة الأمن المصرية .

وكانت محاكمة سريعة إنتهت بالحكم عليه بالسجن لمدة ١٥ سنة !

وعرف أن بنحاس لاڤون كان قد قام بأكثر من محاولة لمقابلة داڤيد بن جوريون رئيس الحكومة الإسرائيلية بحجة أنه قد حصل على دليل قوي يثبت بصورة قاطعة براءته ، وأنه لم يكن هو الذي أصدر الأمر إلي الوحدة رقم ١٣١ بالعمل علي تنفيذ العملية التي اشتهرت باسمه .

وقال أحد التقارير التي وصلت إلى القاهرة من تل أبيب .. أن بن جوريون رفض مقابلة الرجل وهو يقول :

- إن ملف القضية قد أغلق ، ولا أحد يريد إثارة الموضوع من جديد !

ولم يستسلم لاڤون ، وأخذ يسعى لدى أعضاء الكنيست الإسرائيلي لإقناعهم بمساندته .

وفجأة تقرر تشكيل لجنة أخرى لإعادة التحقيق في القضية..

وقامت اللجنة الجديدة بفتح باب التحقيق مرة أخرى وقد ظلت تواصل عملها لعدة أسابيع وبعدها انتهت إلى نتيجتين :

الأولى : أن لاڤون لم يكن الرجل الذي أصدر الأمر إلى الوحدة رقم ١٣١ بتنفيذ العملية .. وأن الوحدة المذكورة قامت بالبدء في عملية التنفيذ دون علمه ، وبدون أي توجيه منه ..

والثانية : أن بعض التقارير التي خرجت من مكتب النائب العام الإسرائيلي حول القضية كانت وثائق مزورة .

وأثارت نتائج لجنة التحقيق الجديدة ضجة في إسرائيل ..

وارتفعت أصوات بعض خصوم داڤيد بن جوريون تهاجمه بعنف ، وتقول إنه كان العقل المدبر وراء الفضيحة التي كادت أن تعصف بالمستقبل السياسي لبنحاس لاڤون ، وترددت في الوقت نفسه شائعات كثيرة تقول إن شيمون بيريز وموشى دايان كانا وراء تزوير توقيع لاڤون بصفته وزيراً للدفاع على وثيقة مكتوبة تتضمن الأمر النهائي بتنفيذ العملية ..

وكان هذا يعني أن لاڤون بريء وأن المتهم الأصلى الذي تسبب في الفضيحة التي اهتزت لها أجهزة المخابرات الإسرائيلية بعنف ربما يكون داڤيد بن جوريون نفسه!

المهم .. أصيب الرأي العام في إسرائيل بصدمة عنيفة بعد إذاعة تفاصيل فشل عملية لاڤون وما انتهت إليه من القبض على أفراد الوحدة ١٣١ ومحاكمتهم في القاهرة ..

وكانت فضيحة كشفت عن أحد أساليب المخابرات الإسرائيلية في وضع المخططات لتدمير العلاقات بين الدول .

***

وتسأل .. لماذا مصر بالذات التي تثير كل هذا الاهتمام من أجهزة المخابرات الإسرائيلية ؟! ..

وهنا تسمع من يقول لك .. إن الأرض المقدسة في المفهوم الصهيوني الديني يعني كل الأرض التي عاش فيها اليهود والتي مروا بها ، وقد جاءت الصهيونية العالمية تحمل الكثير من المفاهيم الصهيونية الدينية ، وتكشف العادات الصهيونية عن تاريخ مصر الحديث والقديم ، وما يراود مخيلة هذه الحركة من أحلام وأطماع في أرض مصر بالذات ..

وعندما اكتُشفت بعض أوراق البردي ، وكانت مكتوبة باللغة الآرامية القديمة في جزيرة الفنتين بأسوان وكان ذلك منذ عدة سنوات، أثارت إسرائيل ضجة حول هذه الأوراق وقالت إنها تعتبر دليلا قاطعا على أن بعض الجماعات اليهودية كانت تعيش في صعيد مصر .

ورد على ذلك بعض علماء الآثار المصريون بأن هذا الادعاء اليهودي غريب لأن أوراق البردي المكتوبة باللغة الآرامية لا تتضمن أية إشارة من قريب أو بعيد إلى الديانة اليهودية.. فضلا على أن اللغة الآرامية كانت منتشرة في تلك الأيام في العراق وفي سوريا ، وهي بلاد كانت على صلات وطيدة وقوية بالفراعنة في مصر !

وعرف أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي في سيناء أثناء احتلالها بعد حرب سنة ١٩٦٧ ظلت تفتش بين آثار سيناء على أي دليل تاريخي يثبت أن اليهود قد استوطنوا سيناء ، ولكن كل محاولاتهم باءت بالفشل ..

ومن الغريب أن كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق قد صدق روايات اليهود ، ويحتمل لأنه يهودي مثلهم ، فقد قال مرة للرئيس السادات .. إن الإسرائيليين يشككون في مصرية سيناء .

إنها أحلام إسرائيل التي لم تتوقف حتى بعد توقيع اتفاقيات السلام في كامپ داڤيد معها .

ومما يرددونه أن مناحم بيجن بذل محاولات كثيرة لإقناع الرئيس السادات بالموافقة على منح الإسرائيليين حق البحث والتنقيب في سيناء عن الوثائق اليهودية التي يطلقون عليها اسم الجينزا .

وتسأل .. لماذا تحتفظ إسرائيل عند مدخل الكنيست الإسرائيلي بالخريطة التي تقول أن حدود إسرائيل تمتد من النيل إلى الفرات بالرغم من اتفاقيات السلام ؟

ونقول إن إبقاء إسرائيل لهذه الخريطة عند مدخل الكنيست يعني أنها ما تزال تعيش في أحلام الاحتلال والتوسع على الأراضي العربية ..

وبمعنىً آخر .. إن اتفاقيات السلام يمكن أن تبقى حبراً على ورق مادامت إسرائيل ما تزال تعيش في أوهامها .

ومن الغريب أن الكثير من النشرات السياحية التي تصدرها إسرائيل ما تزال تحمل خريطة سيناء باعتبارها جزءاً من الأراضي الإسرائيلية .

ونقول .. إن واجب إسرائيل إذا كانت تحترم فعلا اتفاقيات السلام التي وقعها معها الرئيس السادات في كامپ داڤيد هو إحراق نشرات الدعاية التي تصدرها وزارة السياحة الإسرائيلية ، وما تزال تحمل خريطة سيناء داخل حدود إسرائيل ..

ويقول الإسرائيليون ـ لأنهم يهود ـ إن هذه النشرات قديمة والكميات التي كانت مطبوعة منها كبيرة ، وهي ما تزال تتداول كنشرات للدعاية للسياحة الإسرائيلية حتى الآن .

وهذا غير صحيح .. لأن وزارة السياحة الإسرائيلية ما تزال تصر على إصدار طبعات جديدة من هذه النشرات ! ..

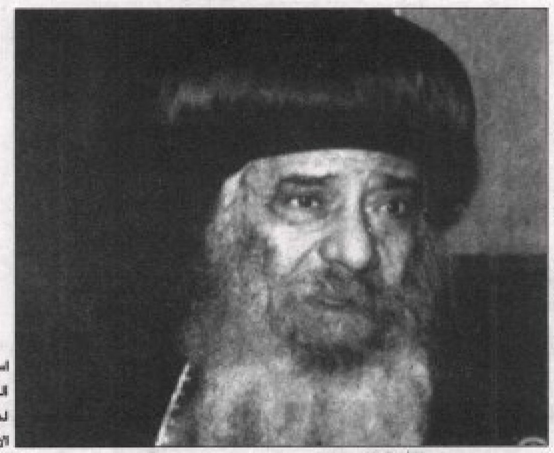
■



المؤامرة على المسجد الأقصى مستمرة!

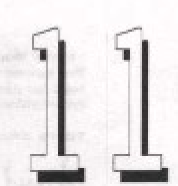
انهم يوزعون هذه الصورة رغم اتفاقيات السلام على ركاب شركة العال الإسرائيلية للطيران وفيها أزيل المسجد الأقصى والصخرة المشرفة وبنى فى مكانهما هيكل سليمان..

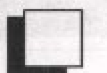
حكاية اضطهاد الأقباط في مصر !



البابا شنودة استنكر الحملة التي خرجت من لندن عن اضطهاد الأقباط في مصر..

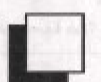
الفصل الحادي عشر





إنهم يكذبون لتشويه سمعة مصر وللضغط عليها حتى تغير مواقفها .. !

الكونجرس الأمريكي بتعليمات من اللوبي اليهودي يتهم مصر باضطهاد اليهود



شعار اضطهاد الأقباط في مصر لا يختلف عن شعار معاداة السامية الذي تهدد به إسرائيل كل من يعارضها



الأنبا باخوم اسقف سوهاج يعانق مدير أمن محافظة سوهاج تأكيداً للوحدة الوطنية ورداً على إدعاءات اللورد الإنجليزى..

Professor the Lord Alton of Liverpool



House of Lords
London SW1A 0PW

I know that if your government has the political will, they could easily ensure that the above measures are taken. Let me assure you that the longer that we have to wait for justice for the Christians of Sohag, the more likely that there will be a strong international campaign against Egyptian tourism.

Yours sincerely,



Professor The Lord Alton of Liverpool

رسالة بعث بها اللورد دافيد التون إلى محافظ سوهاج مكتوبة على أوراق مجلس اللوردات البريطانى.. والسؤال هل اللورد أصله يهودي؟!

ماذا يريدون بالضبط من محاولاتهم اتهام مصر باضطهاد الأقباط؟ ..
إن هذه الاتهامات التي تخرج غالبا من واشنطن ، وأحيانا من عواصم غربية أخرى ، كما حدث أخيرا في لندن.. أصبحت تكاد تكون متشابهة ، ولها اتجاهات محددة

والشيء المؤكد .. أن الحملات المسعورة التي تتهم مصر باضطهاد الأقباط لها مصدر واحد هو إسرائيل ، وإن كانت عمليات تنفيذها تجري بواسطة قوى تساندها في الكونجرس الأمريكي أو في لندن أو في غيرها من العواصم الغربية .

وتثير هذه الحملات الظالمة علامات استفهام كثيرة منها .. ما هو السر في رفع شعار اضطهاد الأقباط بالذات في الحرب النفسية ضد استقرار مصر ؟

وهنا تسمع من يقول لك : إن استخدام ورقة اضطهاد الأقباط يمثل أحد صور الضغط علي مصر حتى تخفف من حدة مواقفها السياسية ، وللأسف الشديد لم تتعلم إسرائيل الدرس حتى الآن لأن مصر لن تستسلم لمختلف أنواع الأساليب الصهيونية في الضغط عليها ..

ويرى بعض المراقبين أن استخدام إسرائيل لهذه الورقة التي كثيرا ما يتلاعب بها بعض أنصارها من أعضاء الكونجرس الأمريكي ، وكانت أيضا مثار اهتمام بعض لجان حقوق الإنسان ليست وليدة اليوم ، فقد سبق أن استخدمتها إسرائيل للضغط على مصر في عهد الرئيس الراحل أنور السادات عندما قام اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية بتحريض جماعات من أقباط المهجر بتنظيم المظاهرات والهتاف ضده أثناء واحدة من زياراته للولايات المتحدة الأمريكية .

ويقول هؤلاء المراقبون .. إن شعار اضطهاد الأقباط يستخدم دائما كلما تشددت القاهرة في مواقفها من واقع قناعتها الوطنية والقومية أثناء بعض مراحل مفاوضات السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل .

ومما يسجلونه .. أنه في يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٩٨ نشرت جريدة الواشنطون جلوب الأمريكية مقالا عن اضطهاد الأقباط في مصر بقلم مايكل ستون ..

كان مقالا مليئا بالأكاذيب والمبالغات ، وقد اتهم فيه الشرطة المصرية بارتكاب الكثير من الجرائم البشعة وتعذيب بعض الأقباط المصريين .

وأرادت المفارقة الغريبة .. أن يتم في يوم ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٩٨ توقيع اتفاقية واي بلانتيشن بين الفلسطينيين والإسرائيليين .

ولم تكن مصادفة أن تنشر جريدة الصنداي تلجراف بعد يومين .. وبالضبط في يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٩٨ تحقيقا يحتوي على الكثير من المبالغات فيما وصفته بأنه جرائم ترتكب ضد الأقباط المصريين .

ولم تكن مصادفة أيضا عندما وقع الرئيس الأمريكي كلينتون على قانون الاضطهاد الديني بعد ثلاثة أيام من نشر جريدة الصنداي تلجراف لتحقيقاتها عن اضطهاد الأقباط في مصر ..

وينص هذا القانون الذي قيل إن الرئيس الأمريكي قد وقعه تحت ضغط رجال الكونجرس الأمريكي وبتحريض من اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية على فرض عقوبات اقتصادية أمريكية ضد الدول التي تمارس الاضطهاد الديني على الأقليات فيها ، وكان فى رأى الكثيرين أن في رأيهم أن المستفيد الوحيد من مثل هذا القانون هو إسرائيل .

بقي أن نفتش عن دور إسرائيل وراء توقيع الرئيس الأمريكي على هذا القانون .. !

وفي هذا يقول بعض المراقبين أن الغرض غير المباشر من إصدار هذا القانون هو إرهاب بعض الدول التي تمارس الاضطهاد الديني في بلادها . وبينها مصر .. وأيضا العمل على إضعاف صورة مصر ونفوذها في المنطقة العربية لصالح إسرائيل التي تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على أن تجعل منها قوة إقليمية تفرض هيمنتها على المنطقة !

ويحاول بعضهم أن يربط بين الاتهامات التي نشرتها جريدة الصنداي تلجراف الإنجليزية عن اضطهاد الأقباط في بلدة الكشح في محافظة سوهاج .. وبين نجاح مصر في تلك الأيام في نزع فتيل الأزمة التي تفجرت بين تركيا وسوريا ، وكادت أن تؤدي إلى صدام مسلح بين البلدين ..

إن من المفيد جدا لإسرائيل أن يضعف موقف سوريا في أية مباحثات أو مفاوضات من أجل إجلاء القوات الإسرائيلية عن أراضيها المحتلة في الهضبة السورية التي تطلق عليها إسرائيل اسم الجولان ..

ولا شك أن تحرك الرئيس حسني مبارك السريع ونجاحه في إقناع الطرفين السوري والتركي بالتخلي عن التهديدات باستخدام القوة واللجوء إلى التفاوض من خلال الاجتماعات المشتركة والقنوات الدبلوماسية قد ساعد كثيرا على تهدئة للأزمة التي نشبت بين البلدين ..

***

وتتكلم الوقائع الثابتة لتقول إن المؤامرة ضد مصر التي استخدمت فيها ورقة الاضطهاد الديني ضد الأقباط المصريين وضعت خطوطها الرئيسية في إسرائيل ، أما عملية إخراجها فقد تمت في لندن بنفس الأسلوب التقليدي للموساد الإسرائيلي ..

وتقول أيضا .. إن توقيت استخدام ورقة الاضطهاد الديني في هذه الفترة بالذات يرتبط بالدور الذي ركزت مصر الكثير من جهودها لمساندة الرئيس ياسر عرفات في مفاوضاته مع الجانب الإسرائيلي لدفع عملية السلام ..

وفي رأي آخر لبعض المراقبين : لقد تصوروا أنهم بأكاذيبهم وادعاءاتهم أن في وسعهم إثارة فرقعة إعلامية في الأوساط السياسية العالمية وفي أروقة الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وفي لجان حقوق الإنسان ضد مصر ..

وأظنهم بعد أن تكشفت أكاذيبهم وادعاءاتهم أمام العالم قد فشلوا في تحقيق أهدافهم ..

وتسأل عن الدليل الذي يثبت أن إسرائيل لها دور وراء الحملة المسعورة التي فجرتها أخيرا جريدة الصنداي تلجراف الإنجليزية في عددها الصادر في يوم أول نوفمبر سنة ١٩٩٨ ضد مصر .

والجواب كما يقول بعض المراقبين السياسيين :

ـ يكفي أن يظهر التحقيق الذي نشرته الجريدة الإنجليزية أن تقريرا عن اضطهاد الأقباط في مصر كان موجوداً بين الأوراق التي كانت موجودة على مكتب بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل في يوم نشرهذا التحقيق بالجريدة ، وأن يقوم أحدهم ،

وهو لاشك أحد المسؤولين في مكتب نتنياهو بدفع هذا التقرير ليظهر في شبكة الإنترنت حتى يقرأه مئات الملايين من المشاهدين الذين يتعاملون مع هذه الشبكة .

وكانت سقطة من الجانب الإسرائيلي كشفت جانبا من المؤامرة الإسرائيلية ضد مصر ..

وكان **الرئيس حسني مبارك** أول من تساءل في أحد تصريحاته للصحفيين في شرم الشيخ عما إذا كان لإسرائيل دور وراء هذه الحملة الظالمة ضد مصر ؟ .. **فقد قال سيادته بالحرف الواحد :**

- إن هذا غريب تماما .. كلما حدث شيء دفعوا أحدا ضدنا !

كان تصريحا مختصرا ، ولكنه كان يحمل الكثير من المعاني بين طياته ..

وكانت كلماته كافية ليعرف العالم كله حقيقة المؤامرة ضدمصر ، وضد شعب مصر !

وقد اضطرت إسرائيل لأن تسحب التقرير من شبكة الإنترنت بعد أن تكشف أمرها ! ..

* * *

وأثار اللورد الإنجليزي دافيد ألتون عضو مجلس اللوردات الإنجليزي عن دائرة مدينة ليفربول أو لورد ليفربول كما يطلقون عليه في مجلس اللوردات البريطاني ، الدهشة عندما أرسل بواسطة الفاكس برقية إلى اللواء أحمد عبد العزيز بكر محافظ سوهاج ..

كانت رسالة غريبة من اللورد الإنجليزي ، وهو عضو مستقل في مجلس اللوردات الإنجليزي .. أي أنه لا ينتمي إلى أي من حزبي المحافظين أو العمال .. أو غيرهما من الأحزاب الإنجليزية ..

وطلب الرجل في برقيته بلهجة متعالية ومستفزة الإفراج عن متهم وصفه بأنه القاتل القبطي ..

وأخذ اللورد الإنجليزي ، وهو على ما يبدو يهودي كما يدل على ذلك اسمه دافيد ، يهدد بتنظيم حملة بالاشتراك مع بعض زعماء الكونجرس الأمريكي كما قال .. لضرب السياحة في مصر .. !

ولا أريد أن أقول إن هذه البرقية الغريبة كشفت جانبا من المؤامرة ضد مصر ، كما أنها فضحت دور القوى العنصرية وراء الحملة المسعورة التي تعرضت لها مصر ..

إنها نفس القوى التي تستخدم شعار معاداة السامية في إسرائيل ضد كل من ينتقدها أو يعارض سياستها العدوانية ..

وفي رأي الكثيرين من المراقبين أن لا فرق بين شعار معاداة السامية الذي تستخدمه إسرائيل ، وشعار اضطهاد الأقباط الذي يستخدمه عملاؤها في الكونجرس الأمريكي ، وفي لندن وفي بعض العواصم الغربية الأخرى ..

وكما يقولون .. إن مصدر الشعارين واحد، وهو إسرائيل..

والثابت أن محافظ سوهاج لم يكلف خاطره عندما تلقى برقية التهديد التي بعث بها إليه اللورد الإنجليزي اليهودي بالفاكس ، بالرد عليها ولكنه بادر في نفس الوقت بالدعوة إلى عقد مؤتمر شعبي كبير شهده أكثرمن أربعة آلاف مواطن من المسلمين والأقباط في مدينة سوهاج .

أراد أن يرد الشعب بنفسه على أكاذيب اللورد الإنجليزي وإسرائيل ..

وتكلم المحافظ في المؤتمر الشعبي الكبير ليقول :

ـ أنا أرفض هذه البرقية لأنه لا يحق لأي أجنبي التدخل في الشؤون الداخلية لمصر ..

وقال : إن قضية الإفراج عن متهم .. أمر يخص القضاء المصري وحده ، ولا يجوز التعليق عليه ..

ووصف المحافظ ما حدث في قرية الكشح بأنه مجرد حادث فردي راح ضحيته اثنان من المصريين ، ولا دخل له بالنسبة لاستدعاء شهود الحادث للاستماع إلى أقوالهم لأن استجوابهم يعتبر من اختصاص سلطات التحقيق وحدها ..

وقال : إن مسألة الإفراج عن متهم أمر يهم القضاء وحده ولا يجوز لأحد أن يتدخل بشأنه ..

وتكلم المحافظ عن التحقيق الذي نشرته جريدة الصنداي تلجراف التي تصدر في لندن فقال :

ـ هذا أمر نرفضه ، وكما أن القوى التي تقف وراء اللورد الإنجليزي مفضوحة ومعروفة أهدافها وغاياتها للتشهير بمصر والمصريين !

وتكلم القمص كرلس وكيل المطرانية في محافظة سوهاج فقال : إن طبيبا مسلما بذل محاولات مستميتة لإنقاذ حياته من مرض خبيث أصابه ، ورفض أن يتقاضى أجرا تأكيدا لعلاقات الأخوة القوية بين المسلمين والأقباط ..

وقال : إن الذين يهاجمون وحدتنا الوطنية لا يعرفون أن الأقباط والمسلمين شركاء في الوطن الكبير ، وهو مصر ..

وتكلم أحد زعماء الأقباط فقال : إن الشعب الذي واجه الاستعمار البريطاني يدا واحدة ومتحدا في عام ١٩١٩ حتى تم الجلاء في عام ١٩٥٤ .. سوف يواجه افتراءات مثل هذا اللورد الصهيوني متحدا حتى يدخل هو وأكاذيبه في مزبلة التاريخ ..

* * *

المهم .. أكدت الحملة المسعورة التي وضعت خطتها في إسرائيل وتم إخراجها وتنفيذها في لندن وحدة شعب مصر ، وكانت غضبة الأحزاب المعارضة قبل الحكومة واضحة وصريحة ضد الاتهامات التي جاءت في الجريدة البريطانية ..

وكتبت جريدة الوفد افتتاحية بقلم الزميل عباس الطرابيلي بعنوان : **يا جناب اللورد .. انتهى عهد الحماية ..**

وأنقل من مقاله فقرة قال فيها :

« إن اللورد الإنجليزي نصب من نفسه حاميا للأقباط ، تماما كما فرضت بريطانيا من نفسها حامية للأقليات أثناء الاحتلال الإنجليزي لمصر ، وقد انتهى هذا العهد ولن يعود .. »

وأظن أن هذا يكفي .. وبقي أن يعي بنيامين نتنياهو وشارون وباراك وغيره من المتطرفين والمتغطرسين اليهود الدرس بعد أن انفضح دور إسرائيل وراء هذه السخافات والادعاءات الكاذبة ضد مصر وشعب مصر ..

وكانت القاهرة قد قامت باتصالات مع المسؤولين في الحكومة البريطانية عن طريق السفير المصري في لندن حول الضجة التي يثيرها اللورد الإنجليزى ضد مصر..!

كان في تصورها أن في وسع هؤلاء المسؤولين الإنجليز الرد على اللورد الإنجليزي والعمل على تصحيح مفاهيمه عن أوضاع الأقباط في مصر ..

وكان رد هؤلاء المسؤولين الإنجليز أن رسالة الفاكس التي بعث بها الرجل إلى محافظ سوهاج تعبر عن وجهة نظره الشخصية وهي لا تمثل الموقف الرسمي للحكومة البريطانية ..

ولما سئل هؤلاء المسؤولون الإنجليز عما نشرته جريدة الصنداي تلجراف من أكاذيب عن اضطهاد الأقباط في مصر .. كان ردهم بالبرود الإنجليزي المعروف :

ـ ماذا نفعل إزاء حرية الصحافة ..؟

ولما قيل لهم : إن حرية الصحافة شيء .. أما قذف الآخرين وترديد الأكاذيب ضدهم فهو شيء آخر .. سكتوا ولم يقولوا شيئا ..

وفي القاهرة .. تكلم أحد الدبلوماسيين الإنجليز ، وأظنه المتحدث الرسمي باسم السفارة البريطانية عن اللورد اليهودي صاحب برقية الفاكس إلى محافظ سوهاج فقال :

ـ إن اللورد عضو في مجلس اللوردات البريطاني ، وهو يتمتع بالحصانة البرلمانية ، وله الحق في التعبير عن وجهة نظره الشخصية كما يشاء ..

وعلق على ذلك أحد المراقبين بقوله :

ـ هذا صحيح ، ولكن ليس من حق اللورد كعضو في مجلس اللوردات البريطاني أن يستغل حصانته البرلمانية في العمل لحساب إسرائيل !

* * *

وفي لندن نظمت الإذاعة البريطانية ندوة اشترك فيها السفير مصطفى الفقي سفير مصر في النمسا ، والكاتب أيمن نور عضو مجلس الشعب وكذلك أحد زعماء الأقباط المصريين .. وأثارت هذه الندوة اهتمام الرأي العام البريطاني ، فقد كشفت عن الكثير من الحقائق التي ألقت أضواء كثيرة حول دور القوى العنصرية وإسرائيل وراء التشهير ضد مصر ..

وكان الدكتور مصطفى الفقي بحكم منصبه السابق كمسؤول فى سكرتارية السيد رئيس الجمهورية ، وباعتباره واحدا من المتخصصين في شؤون الأقباط ، فقد كانت رسالته للحصول على شهادة الدكتوراه عن الأقباط في مصر ، شاهد حق عندما

نفى بقوة أن الأقباط المصريين قد تعرضوا لأي اضطهاد أو معاناة في بلدة الكشح بمحافظة سوهاج .

ونشرت غالبية الصحف الإنجليزية في نفس الوقت بيانا قام بالتوقيع عليه أكثر من ٢٠٠٠ مواطن مصري من الأقباط والمسيحيين ..

وأثار هذا البيان الانتباه فقد كان يشجب بقوة كل ما نشرته جريدة الصنداى تلجراف من ادعاءات وافتراءات حول الأقباط في مصر ..

وكان هذا البيان يعني شيئا واحدا ، وهو أن ما نشرته الجريدة الإنجليزية كاذب من أساسه ..

وفي نفس الوقت نشرت بعض الصحف الإنجليزية رسائل لبعض المراسلين الأجانب الذين قاموا بزيارة قرية الكشح ..

وكان إجماع هؤلاء المراسلين الأجانب علي كذب تقرير الجريدة الإنجليزية ..

ومن الغريب أن جريدة الصنداي تلجراف قد استمرت على عنادها فلم تستسلم للوثائق الدامغة التي خرجت من القاهرة ردا على أكاذيبها وادعاءاتها الظالمة ، فقد واصلت حملتها ، وكان أن نشرت مقالا للكاتبة الإنجليزية كريستينا كامب زعمت فيه أن أكثر من ١٢٠٠ من الأقباط قد تعرضوا للتعذيب بالصلب والصدمات الكهربائية .

ووصفت حملة الاستنكار التي قام بها الأقباط في مصر لحملة التشهير بمصر ، بأنها مدفوعة الأجر..!

وقال المراقبون أن كريستينا كامب لم تقم بزيارة القاهرة ، وبالتالي لم تذهب إلى بلدة الكشح حتى تنشر مقالها الذي تضمن ما وصفته أنه تقرير لما وقع من اضطهاد للأقباط في هذه البلدة ..

وكانت نكتة عندما كشفت صاحبة المقال عندما قالت أن بلدة الكشح تقع على مسافة عدة كيلومترات بالقرب من مدينة الغردقة على ساحل البحر الأحمر .. ! وكان هذا يعنى أنها لم تذهب إلى بلدة الكشح ولا تعرف مكانها بالضبط على خريطة محافظة سوهاج.

وهكذا إنهم يفترون على مصر كثيرا بحملاتهم الظالمة عندما يرفعون شعار اضطهاد الأقباط في مصر ، وهو نفس الشعار الذي ترفعه إسرائيل تحت اسم آخر .. هو معاداة السامية ..

ولكن كل الأكاذيب والافتراءات أصبحت مفضوحة بحيث لم يعد هناك مجال لأن يقال إن في مصر سياسة ثابتة لاضطهاد الأقباط ، أو أن هؤلاء الأقباط تجري معاملتهم في مصر كمواطنين من الدرجة الثانية .

وفي تصوري أن مثل هذه الاتهامات أصبحت قديمة بحيث لم تعد تقنع أحدا .. خصوصا أن الدول الغربية التي تصدر إسرائيل إليها الشائعات والأكاذيب عن مصر أول من يعرف أن مصر عاشت دائما بلد التسامح والإيمان ، وأن الدين الإسلامي الحنيف يفرض على المسلمين من أبنائها الاعتراف بالتوراة والإنجيل مثل اعترافه بالقرآن الكريم ..

والحقيقة الثابتة أن الدول الغربية لا يهمها من قريب أو بعيد ما يمكن أن يجري للمسيحيين الأقباط، ولكنها إسرائيل التي تفرض على أنصارها في الحكومات الغربية استخدام ورقة اضطهاد الأقباط كأسلوب للضغط على القاهرة بين الآونة والأخرى من أجل الابتزاز السياسي أو الإرهاب الفكري .. وأحيانا كما يقال للموافقة على مشروع أو اتفاق .

وأهم من ذلك تحجيم دور مصر والحيلولة بينها وبين القيام بدورها الذي يفرضه عليها حجمها وثقلها السياسى كدولة رائدة في منطقة الشرق الأوسط !

وهنا تسمع من يقول :

ـ إن المسيحية تعيش في مصر منذ عشرين قرنا أي منذ ميلاد المسيح ، وبعد الفتح الإسلامي أصبح الإسلام هو دين المصريين ، ولم يمنع ذلك الأقباط المصريين من أن يعيشوا في وطنهم معززين مكرمين ، ولم يسمع عن أي اضطهاد وقع على هؤلاء الأقباط المصريين على مدى سنوات التاريخ ..

ثم جاء الاحتلال البريطاني ليحاول إثارة الفتنة بين المسلمين والأقباط ، وكان اللورد كرومر أول من كرس سياسة فرق تسد ، وقد استطاع المصريون بوحدتهم أن يجهضوا هذه السياسة الاستعمارية في ثورة ١٩١٩ ، وسمع مكرم عبيد باشا ، وهو يخطب قائلا أنا مسلم وطنا ومسيحي دينا ..

وقال القس سرجيوس بصوت مرتفع :

ـ ليمت كل قبطي في هذا البلد ، ولكن لتحيا مصر !

وفشلت سياسة اللورد كرومر ، واضطر الرجل لأن يعترف قبل مغادرته مصر بصلابة وحدة شعب مصر ..

وكانت كلمات الرجل المشهورة :

ـ إنني لم أجد فارقا بين مسلم وقبطي في مصر سوى أن أحدهما يصلي في مسجد والثاني يصلي في كنيسة !

ويتكلم البابا شنوده ليقول بصراحة :

ـ إن بعض أقباط المهجر من المصريين يتناولون شؤون الأقباط بالمبالغة الشديدة ، وفي تصورهم أن هذه المبالغة تعكس الحماس والمحبة لمصر وأهلها ، وربما يحرك البعض الشعور بالذنب لأنه ترك أهله وذهب بعيدا بحثا عن الثراء والزوجة الأجنبية والجنسية الأجنبية ، ويسعى بلا شعور أو حس إلى تعويض شعوره بالذنب بالمبالغة في إظهار الولاء والحرص على شؤون الأقباط ، ومن هنا كان رفضي التام تدخل الأجانب في شؤوننا الداخلية تحت أي ادعاء أو بأية حجة ، وهذا موقف قبطي قديم سجلته الكنيسة القبطية لنفسها.. ويكفى أن أذكر وقفة أقباط مصر في مواجهة قوى الاستعمار البريطاني عندما أرادت التدخل تحت ستار حماية الأقليات فقد كان الأقباط أول من رفض التدخل الأجنبي في شؤونهم ، وقالوا إنهم في وطنهم ووسط شعبهم ، وأنهم ليسوا في حاجة إلى الحماية الأجنبية .

وقال البابا شنوده :

ـ إنه يذكر للتاريخ أن بعض المسلمين من أعضاء اللجنة التأسيسية لوضع الدستور في عام ١٩٢٢ اقترحوا عند بحث أوضاع الأقباط النص في الدستور إلى نسبة عددية للأقباط في مجلس النواب والشيوخ ..

وكانت مفاجأة عندما جاء الرفض من الأعضاء الأقباط في اللجنة ، وكانوا في ذلك يعبرون عن رأي الأقباط في مصر جميعا !

* * *

هذا ما قاله البابا شنوده .. وفي تصوري أن الذين رفعوا شعار اضطهاد الأقباط .. بداية من إسرائيل بحملاتها الدعائية ضد مصر في الخارج .. إلى الأصوات التي تنطلق بين الآونة والأخرى في محاولة لتشويه سمعة مصر في الخارج ، قد فاتتها حقيقة ما يجري على أرض الواقع في مصر ..

إن مصر التي توفر مناخ العمل والحرية والإبداع والتسامح الديني قد ساعدت المسيحيين على الوصول إلى أرفع المناصب السياسية وإلى تحقيق أقصى درجات التفوق والنجاح ..

ونقول في إحصائية مثيرة نوجهها إلى جريدة الصنداي تلجراف وإلى اللورد اليهودي الإنجليزي دافيد التون وغيرهما من عملاء الصهيونية العالمية أن أكبر ثلاثة بليونيرات ، ولا نقول مليونيرات في مصر اليوم مسيحيون ، وهم بالاسم رامي لكح ونجيب ساويرس وإخوان غبور ، ويعمل في شركات هؤلاء المسيحيين الكبار عشرات الألوف من المسلمين..

ويكفي أن نقول إن مصر رشحت لأعلى منصب وظيفي في العالم وهومنصب السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة قبطي وهو الدكتور بطرس غالي ، وكان يشغل منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية في الحكومة المصرية .

ولعل من دواعي الفخر أيضا بأن أكبر جراح قلب في العالم قبطى مصرى هو الدكتور مجدي يعقوب .. وأن من بين الأقباط المصريين أيضا أعظم مخرج سينمائي في مصر هو يوسف شاهين ، وأكبر مؤرخ وهو الدكتور يونان لبيب رزق ، وأعظم خبراء الإسكان في مصر ، وهو الدكتور ميلاد حنا .

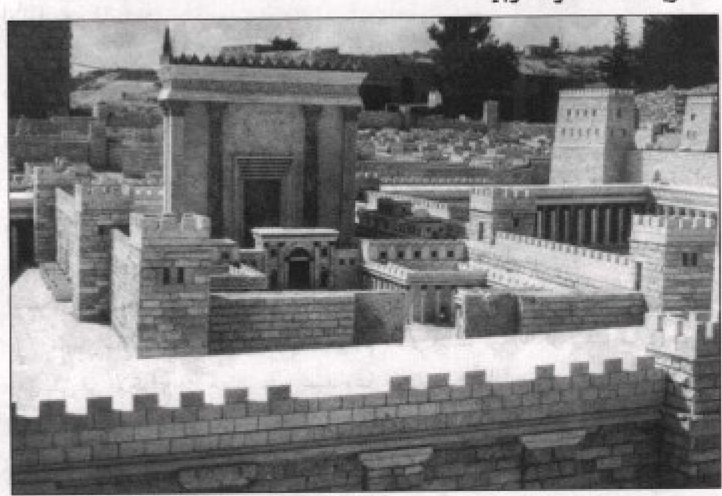
ومن مشاهير الأقباط الذين أنجبتهم مصر أيضا ممثلة الكوميديا ماري منيب ومؤسس فن الإخراج في مصر عزيز عيد وعازف الموسيقى الشهير رمزي يسّى والرسام الشهير صبري راغب وقائد الجيش الميداني الثاني في حرب أكتوبر اللواء فؤاد عزيز والمهندس المدني الكبير عدلي أيوب ..

ومنهم أيضا .. لويس بشارة أشهر صانع ملابس عرفته مصر وأكبر منتج سينمائي وهو رمسيس نجيب وممثلة المسرح العظيمة سناء جميل ..

وهكذا أن القائمة طويلة ، وهي تضم إلى جانب كل هؤلاء العشرات من كبار الكتاب والصحفيين .. ومنهم أيضا مئات المستشارين والقضاة الذين شغلوا مناصب نائب رئيس مجلس الدولة ورئيس محكمة أمن الدولة العليا ورئيس محكمة الاستئناف .. ومن الوزراء والشخصيات التي لا تعد ولا تحصى الدكتورة منى مكرم عبيد وزيرة البيئة والدكتورة فينيس كامل .. والألوف من الشخصيات القبطية التي احتلت أو ماتزال تحتل مناصب رئيسية في الدولة ..

ولا أظن أن مصر التي يضم مجلس وزرائها ثلاثة من الوزراء الأقباط وقد برز فيها عشرات الألوف من هؤلاء النجوم والمشاهير الأقباط في مختلف نواحي الحياة يمكن أن يقال عنها أنها دولة تضطهد الأقباط ..

ويكفي هذا ردا على مؤامرة إسرائيل الجديدة عندما رفعت شعار الاضطهاد بواسطة بعض عملائها في الكونجرس الأمريكي .. أو في لندن وبعض العواصم الغربية لتشويه سمعة مصر الخارجية ..!



يطالب الإرهابيون اليهود بنسف المسجد الأقصى لإعادة بناء هيكل سليمان في مكانه.. وقام المهندسون الإسرائيليون بإعداد تصميمات الهيكل على أمل أن تحقق أحلامهم في نسف المسجد الأقصى!!

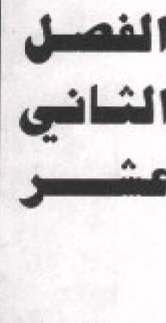
حكاية الجنرال الألماني الذي جاء به فاروق سرا إلى القاهرة



الجنرال الألماني الذي جاء به فاروق إلى القاهرة

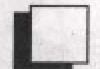


عبد الرحمن عزام باشا

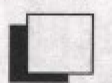


الفصل الثاني عشر

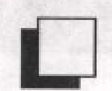




جاء فاروق بالجنرال الألماني إلى القاهرة سرا لتدريب الجيش المصري وحيدر باشا لا يعرف



رسالة سرية من عزام إلى ناظم القدسي يقترح فيها أن يقوم الجنرال الألماني بتدريب الجيش السوري أيضا



الجنرال الألماني يعود إلى بلاده لاعتراض حكومة الوفد على استخدامه .. وعبد الناصر يستدعيه بعد الثورة !



اعترضت حكومة الوفد فى سنة ١٩٥٠ على استدعاء الملك فاروق للجنرال الألمانى دون موافقة حكومته، فاضطر الجنرال الألمانى لأن يغادر القاهرة، ولما جاءت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ استدعى الرئيس عبد الناصر الجنرال الألمانى ليواصل عمله فى مصر..!

كشف **الصحفي المخضرم عادل ثابت ـ وهو صحفي قديم كانت تربطه صلة نسب وقرابة بالعائلة المالكة أيام الملك فاروق ـ سرا على جانب كبير من الأهمية في كتاب أصدره باللغة الإنجليزية ، وترجم إلى اللغة العربية بعنوان : « الملك الذي غدر به الجميع » ..**

قال إن الملك فاروق استدعى بالاتفاق مع المرحوم عبد الرحمن عزام باشا أول أمين عام للجامعة العربية واحدا من أشهر جنرالات الحرب الألمان أيام هتلر إلى القاهرة للاستعانة به في إعادة تدريب الجيش المصري بعد حرب فلسطين .

وقال إن الجنرال الألماني آرثر فيلهم شميت جاء إلى القاهرة سرا في يوم ١١ يوليو سنة ١٩٤٩ ، ولم يكن يعرف بوصوله إلى مطار القاهرة سوى أربعة هم الملك فاروق ، والمرحوم عبد الرحمن عزام باشا والسفير المصري في بون الذي قام بتزويد الجنرال الألماني بتعليمات مباشرة من الملك فاروق وبدون علم أي مسؤول في الحكومة المصرية بأوراق مصرية مزيفة تحت اسم جولدشتين ، وكان الرابع هو عادل ثابت الذي كلفه الملك فاروق بمرافقة الجنرال الألماني وتسهيل مهمته أثناء تحركاته داخل الأراضي المصرية .

وقال عادل ثابت .. إن الملك فاروق أخفى تفاصيل اتفاقه مع الجنرال الألماني واستدعائه إلى القاهرة عن أقرب الناس إليه ، وهو الفريق محمد حيدر باشا ..

ويقول تاريخ هذا الجنرال الألماني أنه عمل فترة من الوقت مساعدا للماريشال جورنج قائد سلاح الطيران الألماني ، ونائب هتلر ، وأنه تولى في بداية الحرب العالمية الثانية قيادة القوات الألمانية التي استولت على ستراسبورج دون أن تطلق رصاصة واحدة ، وكان قائدا للإمدادات والتموين للقوات الألمانية التي قامت بالزحف في اتجاه موسكو في عملية « باربا روسا » التي هاجم فيها الجيش الألماني الاتحاد السوفييتي ، كما عمل تحت قيادة الماريشال أدوين روميل أثناء الحرب في الصحراء الغربية قائدا لمنطقة ليبيا الشرقية ..

وكان مقر قيادته في بلدة البردية القريبة من مدينة السلوم..

وكما يقول عادل ثابت .. ظل الرجل يعمل سرا في القاهرة ، وقام بدراسة نظم وتشكيلات الجيش المصري ، وأعد برنامجا لإعادة تدريب قواته على النظام الألماني أيام هتلر ، ولم يكن أحد يعرف بما كان الرجل يقوم به حتى تسربت بعض التفاصيل عن حقيقة المهمة التي كلفه بها الملك فاروق إلى المخابرات الأمريكية .. وبالتالي عرف الإسرائيليون بوجود هذا الجنرال الألماني في مصر .

واضطر فاروق بعد فترة أن يخبر الفريق محمد حيدر القائد العام للجيش المصري بتفاصيل اتفاقه مع الجنرال الألماني .. وطلب إليه أن يتعاون معه !

وأوفد فاروق بالاتفاق مع المرحوم عبد الرحمن عزام باشا الجنرال الألماني إلى سوريا ليعرض خدماته لإعادة تنظيم الجيش السوري ، وكان ذلك أيام أديب الشيشكلي عندما كان يحكم سوريا ، وأرسل المرحوم عزام باشا في نفس الوقت رسالة سرية إلى ناظم القدسي وكان رئيسا للحكومة السورية يطلب إليه مساعدة الجنرال الألماني على إجراء تقييم عسكري للموقف في مرتفعات الجولان من وجهة النظر السورية ..

ولم يتمكن الجنرال الألماني من إتمام هذه المهمة ، واضطر للعودة إلى القاهرة !

ولم يعرف فاروق في تلك الأيام بعد وصول الجنرال الألمان إلى القاهرة أن أجهزة مخابرات كثيرة ، وعلي رأسها المخابرات الأمريكية وضعت الرجل تحت المتابعة ، وبالتالي عرفت إسرائيل الكثير عن مهمة الرجل في مصر ..

واضطر الرجل بسبب معارضة حكومة الوفد للاتفاق معه بعد أن عرفت بمهمته أن يغادر القاهرة عائدا إلى ألمانيا في يوم ٥ يونيو سنة ١٩٥١ .

وعرف أن مصطفى نصرت باشا وزير الحربية في حكومة مصطفى النحاس باشا في تلك الأيام رفض أن يتعاون مع الجنرال الألماني ، وكان في رأيه أن الملك فاروق قد ارتكب مخالفة دستورية خطيرة عندما جاء بهذا الجنرال إلى مصر دون أن يستطلع رأي حكومته !

* * *

ولعلها أول مرة التي يعرف فيها أن قيادة الجيش المصري عقدت في شهر إبريل سنة ١٩٥٢ أي بعد إقالة حكومة الوفد .. وقبل ثورة الجيش في ٢٣ يوليو بعدة أشهر اجتماعا لدراسة إمكانية الاستعانة بعدد من الخبراء الألمان بدلا من الخبراء الإنجليز في الجيش المصري ..

وكانت المفاجأة عندما عارضت غالبية قيادات أسلحة الجيش من اللواءات أيام زمان الاستعانة بالخبراء الألمان ، ولم يتحمس للاستعانة بهؤلاء الخبراء الألمان كما قال المحضر الرسمي للاجتماع سوى المرحوم اللواء محمد نجيب وكان قائدا لمدرسة الضباط العظام في قشلاقات ـ أي ثكنات ـ العباسية ، والمرحوم اللواء أحمد توفيق الذي كان قائدا لسلاح المشاة .

وقيل أيامها أن سبب حماس الأخير للاستعانة بالخبراء الألمان هو أنه كان متزوجا من سيدة من أصل ألماني !

وأذكر أن اللواء أحمد توفيق كان قائدا للأورطة الثانية التي حوصرت في الفالوجا مع قوات الأورطة الأولى الذي كان يقودها المرحوم الأميرالاي السيد طه الذي اشتهر باسم ضبع الفالوجا أثناء حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ .. وكان الرئيس عبد الناصر هو أركان حرب الأورطة الثانية التي كان يقودها أحمد توفيق ، وكان في رتبة الأميرالاي .. أي العميد !

ولعلها أول مرة التي يعرف فيها أيضا أن الرئيس جمال عبد الناصر عمل بعد ثورة ٢٣ يوليو على استدعاء الجنرال الألماني أرثر فيلهم شميت مرة أخرى إلى القاهرة ..

وأنه قام بتعيينه مديراً لمشروع صناعة الصواريخ .. وعرف أن مصر أخذت مع بداية عام ١٩٥٦ في تكثيف تعاقداتها مع العلماء الألمان أيام النازي للعمل في صناعة الصواريخ في مصر .. وعرف أن الثورة المصرية جاءت بالدكتور جوناس فون ليز الذي كان مساعدا للدكتور جوبلز وزير الدعاية أيام هتلر للعمل كضابط اتصال بالعلماء والخبراء الألمان الذين عملت مصر على الاستعانة بهم في هذه الصناعة ..

وأخذ الرجل يعمل في مصر تحت اسم مستعار هو الدكتور عمر أمين الخبير في عمليات المخابرات والدعاية ، وقد بدأ الرجل عمله بتنظيم حملة ناجحة للضغط على الشركات الألمانية التي كانت تتعامل مع إسرائيل لصالح المقاطعة العربية الاقتصادية ضد إسرائيل .. !

***

ويكشف أحد تقارير المتابعة التي رفعت إلى الرئيس عبد الناصر في تلك الأيام أن استعانة مصر الثورة بالخبراء الألمان في صناعة الصواريخ أصاب إسرائيل بانزعاج شديد ..

وكانت اتصالات بين تل أبيب وواشنطن وباريس في تلك الأيام للتنسيق بين المخابرات الأمريكية والموساد الإسرائيلية والمكتب الثاني الفرنسي وهو الاسم الذي يطلقونه على المخابرات الفرنسية، لمتابعة كل التفاصيل عما يقوم به هؤلاء الخبراء لإقامة صناعة متقدمة للصواريخ في مصر .. !!

ومن الغريب أن تحاول إسرائيل أن تنفي أنها كانت تتابع الاتصالات التي كانت مصر الثورة تقوم بها للتعاقد مع الخبراء الألمان للعمل في الصناعات الحربية المصرية ..

إن بعض عملائها قالوا حتى يبرئوا ساحة إسرائيل من حملة الإرهاب التي قادتها إسرائيل ضد هؤلاء الخبراء الألمان الذين جاءوا للعمل في مصر : أن أول معلومات وصلت إلى إسرائيل عن هؤلاء الخبراء كانت بعد انتهاء أزمة السويس ..

وكانت القاهرة قد نشرت إعلانا ظهر في عدد من الصحف الألمانية يطلب خبراء ألمان في الصناعات الحربية للعمل في إحدى دول شمال أفريقيا .

ولفت هذا الإعلان انتباه أجهزة المخابرات الإسرائيلية ، ولم يتطلب الأمر الكثير من جهد المسؤولين الإسرائيليين في التأكيد أن هذه الدولة هي مصر .

وكان ممن استجابوا للإعلان ضابط سابق في الجيش النازي اسمه الكولونيل فرديناند براوز ، وهو خبير ألماني في صناعة الطائرات ، وكانت إسرائيل تتعقب هذا الضابط لاختطافه ومحاكمته عن جرائم قالت إنها تتهمه بارتكابها باسم حكومة النازي في ألمانيا ضد اليهود .

واستطاعت كما قال رجال المخابرات الإسرائيلية استغلال هذا الضابط دون أن يدري في الحصول على الكثير من المعلومات عن الخبراء الألمان الذين جاءوا إلى مصر للعمل فيها ..

ونشرت الصحف الإسرائيلية في تلك الأيام تقارير كثيرة تقول إن مصر تعاقدت مع مئات الخبراء الألمان ، وأن هؤلاء الخبراء الألمان يعملون في القاهرة بأسماء مستعارة ، وأن الحكومة المصرية وعدت بمنح بعض هؤلاء الخبراء الجنسية المصرية ..

وقالت إن سلاح الطيران المصري تعاقد سرا مع مصانع شركة ميسير شميت لصناعة الطائرات في ألمانيا لمد نشاطها إلى مصر ، وأنها اتفقت مع مدير معهد شتوتجارت لدراسة أبحاث صناعة الطائرات النفاثة ، واسمه أيوجين ستانجل على زيارة القاهرة ، وأن الرجل اصطحب أثناء زيارته عددا من تلاميذه بالإضافة إلى عدد من علماء الكيمياء الألمان من المتخصصين في الحرب الكيماوية وعلماء البيولوجيا من المتخصصين في حرب الميكروبات ..

وعرف أن المخابرات الإسرائيلية كانت وراء عملية تكثيف نشر الأخبار عن نشاط العلماء الألمان في مصر تمهيدا لقيامها بعمليات إرهابية لإخراج هؤلاء العلماء الألمان من مصر !

وفي عام ١٩٦٢ أعلنت القاهرة رسميا عن إنتاج الصاروخين القاهر والظافر وقالت بعض التقارير الصحفية التي أذاعتها وكالات الأنباء أن مدى الصاروخ الأول هو ٣٥٠ ميلا .. والثاني ١٧٥ ميلا ..

ونشرت الصحف الإسرائيلية في حملة صحفية منظمة ضد مصر أن الموساد الإسرائيلي عرف عن طريق عميل أسترالي أن مصر بدأت في تنفيذ مشروع لإنتاج أسلحة ذرية صغيرة باستخدام اليورانيوم ٩٠ والكوبالت ٦٠ .

وأنها في سبيل إنتاج أسلحة كيمياوية وأسلحة بيولوجية ..

وعرف في تلك الأيام أن الموساد الإسرائيلي كان وراء عملية نسف طائرة ركاب ألمانية كان من بين ركابها أحد المصريين من المسؤولين عن عملية التعاقد مع العلماء الألمان ، وعن شراء الأجهزة الإلكترونية التي كانت الصناعات الحربية المصرية تحتاج إليها من ألمانيا الغربية ومن سويسرا !

ومرت عدة أسابيع ثم قام عملاء الموساد الإسرائيلي في مدينة ميونيخ الألمانية باختطاف هينتر كروج ، وهو خبير ألماني كانت إسرائيل تشتبه في أنه كان يدير وكالة لشراء مستلزمات الصناعات الحربية المصرية ..

وفي نفس الوقت قام العملاء الإسرائيليون في منطقة الحدود السويسرية الألمانية بمحاولة لاغتيال عالم ألماني اسمه دكتور هانز كيلنو أختر ، وكان واحدا من أشهر علماء الألمان في الحرب الكيماوية !

* * *

ولم تقف عمليات الإرهاب الإسرائيلية عند هذا الحد ، فقد عمل الموساد الإسرائيلي على نقل عملياته القذرة إلى القاهرة .

وسجل في شهر نوفمبر سنة ١٩٦٢ وقوع ثلاث حوادث متتالية كانت تتمثل في انفجار عدة طرود ناسفة أرسلت من ألمانيا الغربية إلى العلماء الألمان .

ويروى ريتشارد ديكون في كتاب اسمه « المخابرات الإسرائيلية وأشهر عملياتها » بعض تفاصيل العمليات التي حاولت إسرائيل تنفيذها لإخراج العلماء الألمان من مصر .

إنه يؤكد أن المخابرات الإسرائيلية كانت تتعاون مع المخابرات الأمريكية ، والمخابرات الفرنسية في متابعة نشاط هؤلاء العلماء الألمان .

ومما يرويه أن عميلا مزدوجا للمخابرات المصرية والألمانية تلقى استمارة استجواب من رؤسائه في مخابرات ألمانيا الغربية حول الكثير من الشؤون المصرية .

وتصور الرجل أن هناك نوعا من التعاون والتنسيق بين المخابرات الألمانية والمخابرات المصرية فلم يتردد في الإجابة على أسئلة الاستجواب بصراحة كاملة ..

ولم يعرف الرجل في تلك الأيام أن المخابرات الإسرائيلية كانت وراء أسئلة هذا الاستجواب ..

ويقول ريتشارد ديكون في كتابه أن الموساد الإسرائيلي أخذ يفتش عن جاسوس إسرائيلي يمكن زراعته في مصر على طريقة زراعة الجاسوس إيلي كوهين في سوريا ..

وكان الجاسوس يهوديا ولد في الإسكندرية في عام ١٩٢٤ من أب يهودي اسمه شاؤول كوهين . وكان هذا الأب قد هاجر إلى الإسكندرية من مدينة حلب في سوريا قبل الحرب العالمية الأولى ، وعندما قامت إسرائيل في سنة ١٩٤٨ هاجر الأب إليها بينما بقي الابن وهو إيلي كوهين في الإسكندرية ليستكمل دراسته بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية . ولم يهاجر إلى إسرائيل إلا في عام ١٩٥٦ حيث عمل محاسبا بقسم الإمدادات في إحدى شركات تل أبيب قبل أن يقع عليه اختيار الموساد الإسرائيلي لزراعته في سوريا .

ونجح هذا الجاسوس الإسرائيلي في اختراق أجهزة الحكم في سوريا ، وعمل فترة من الوقت مستشارا لقيادة القوات المسلحة السورية ، وكان ظهوره في إحدى الصور مع أعضاء بعثة عسكرية مصرية كانت تزور الجبهة السورية هي التي كشفت سر هذا الجاسوس ، فقد كان المدني الوحيد الذي يظهر في الصورة ، وبادرت القاهرة بإبلاغ دمشق بما كانت تعرفه عن هذا الجاسوس الذي اعتقل وتمت محاكمته ثم أعدم شنقا في أحد ميادين مدينة دمشق في نفس اليوم الذي صدر في حكم المحكمة العسكرية عليه .

وما تزال إسرائيل تطالب سوريا بتسليم جثته إليها حتى الآن .

وقالت بعض التقارير التي تجمعت عن نشاط هذا الجاسوس اليهودي في القاهرة قبل أن تقوم إسرائيل بزراعته في سوريا أنه قام أثناء دراسته في الإسكندرية بتقديم بعض المساعدات للمسؤولين الإسرائيليين عن تنفيذ عملية لافون في عام ١٩٥٤ ، وكان رجال البوليس المصري قد قاموا باعتقاله لفترة من الوقت ، ثم أفرج عنه لعدم ثبوت أي دليل ضده !

المهم .. أخذ الموساد الإسرائيلي يفتش عن جاسوس لزراعته في مصر على « طريقة زراعته لإيلي كوهين في سوريا ، وعرف أن اختيارهم قد وقع على « ضابط اسمه الكابتن زيف وهو مولود من أب ألماني وأم يهودية ، وكان له سجل حافل في خدمة إسرائيل منذ أن هاجر إلى فلسطين مع والدته في عام ١٩٣٣ فرارا كما قال من الاضطهاد النازي .

وسرعان ما عاد الكابتن زيف بناء على تعليمات الموساد الإسرائيلي إلى اسمه الألماني القديم وهو وولفجانج لوتز ، وتم تزويده بكافة الوثائق والمستندات التي تثبت جنسيته الألمانية وانخراطه في صفوف الجيش النازي ..

وجاء الرجل إلى القاهرة ليعيش فيها بوصفه نازيا متحمسا مدعيا أنه حقق ثروة هائلة في أستراليا ..

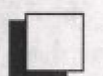
■

إسرائيل تعلن الحرب على علماء الصواريخ الألمان في مصر !

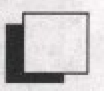


الجاسوس الإسرائيلي لوتز الذى قامت المخابرات الإسرائيلية بزراعته في القاهرة علي أنه ألماني من هواة تربية الخيول مع المرأة الألمانية التي ادعي أنه قد تزوجها أثناء محاكمتهما بعد القبض عليهما..

الفصل الثالث عشر



لماذا قرر دافيد بن جوريون فجأة إقالة هاريل مدير المخابرات الإسرائيلية





الحكم على جاسوس إسرائيلي بالأشغال الشاقة المؤبدة وعلى زوجته الألمانية بالسجن لمدة ٣ سنوات

إسرائيل تعرض الإفراج عن الجاسوس وزوجته مقابل إطلاق سراح ٢١ مصريا في سجونها !



الجاسوس الإسرائيلي من أصل ألماني مع المرأة الألمانية التي ادعى أنه قد تزوجها في طريقه إلى القاهرة للعمل جاسوساً لإسرائيل. ثم تبين أنه متزوج في إسرائيل وله أطفال من زوجته اليهودية..



لوتز الجاسوس الإسرائيلي مع المرأة الألمانية في قفص الاتهام أثناء محاكمتهما في القاهرة، وكان الجاسوس الألماني قد تصور أنه قد اخترق أجهزة الأمن المصرية التي كانت تتابع نشاطه من أول لحظة..

كانت تعليمات دافيد بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل إلى أجهزة المخابرات الإسرائيلية هي إعلان الحرب على مجموعة العلماء الألمان الذين جاءت بهم الثورة المصرية أيام الرئيس جمال عبد الناصر للاستعانة بهم في تطوير صناعة الصواريخ المصرية .

وعرف أن دافيد بن جوريون استدعى عزرا هاريل مدير المخابرات الإسرائيلية أي الموساد ، وطلب إليه أن يكثف جهود أجهزته لإرهاب هؤلاء العلماء الألمان حتى يضطروا لترك عملهم في مصر والعودة إلى بلادهم ..

وتنفيذا لتعليمات دافيد بن جوريون وقع اختيار الموساد على الجاسوس لوتز ليكون عميلا مقيما لها في القاهرة والقيام بهذه المهمة .

وجاء لوتز الجاسوس الإسرائيلي إلى القاهرة حاملا جواز سفر يقول إنه ألماني الجنسية وأن اسمه بالكامل هو جوهان وولف جانج سيجموند لوتز ، وأنه من مواليد مانهايم في ألمانيا عام ١٩٢٢ ..

وكان هذا يعني أن عمره كان ٤٢ سنة عندما جاء إلى القاهرة ..

وتقول بيانات جواز السفر أنه يهودي الديانة ، وأنه طويل القامة وأشقر الشعر وله عينان زرقاوان ..

والشيء الذي لم يكشف عنه جواز السفر هو أن والديه كانا يعملان في أحد المسارح ، وأنه لشدة انشغالهما أهملا ختانه خلافا للعادات الدينية عند اليهود .

وفي عام ١٩٣١ انفصل أبواه بالطلاق ، وقد بادرت الأم بالهجرة ومعها ابنها لوتز إلى فلسطين .

وكانت بداية حياة الرجل الجاسوس عندما تعلم في مدرسة اسمها بن شيمان الزراعية في إحدى المستوطنات اليهودية . وأنه التحق عندما أصبح شابا في الفيلق اليهودي الذي قام اليهود بتجنيده للحرب إلى جانب القوات البريطانية فى الحرب العالمية الثانية ، وأنه اشترك في بعض معارك هذه الحرب .

وتقول بعض المعلومات التي تجمعت لدى أجهزة الأمن المصرية عن الرجل أنه عمل بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في عمليات تهريب المهاجرين اليهود إلي إسرائيل . ثم انضم إلى منظمة الهاجناه الإرهابية التي كانت تعمل تحت قيادة دافيد بن جوريون ، وأنه أصبح ضابطا في جيش الدفاع الإسرائيلي بعد قيام دولة إسرائيل ، وفي عام ١٩٥٦ أصبح في رتبة الميجور أي الرائد وقد اشترك في الحرب في سيناء ضد قوات الجيش المصري ..

وعرف أن أجهزة المخابرات الإسرائيلية .. أي الموساد قد قامت بتجنيد الرجل بعد حرب السويس للمشاركة في عملياتها لمظهره المتميز وملامحه الأوروبية ولإجادته الحديث باللغات الإنجليزية والألمانية والعربية فضلا عن لغته الأصلية وهي العبرية ..

وقال أحد التقارير التي يضمها الملف الخاص بالرجل لدى أجهزة الأمن المصرية .. أن عملية تدريبه للعمل جاسوسا قد جرت بسرعة في نفس الوقت الذي كانت تجري فيه عملية تدريب جاسوس آخر هو إيلي كوهين الذي نجحت إسرائيل في زراعته فيما بعد للعمل جاسوسا في سوريا ..

وكان في رأي بعض المسؤولين في أجهزة المخابرات الإسرائيلية زراعة إيلي كوهين في مصر حيث أنه قد نشأ وتعلم في مصر قبل أن يغادرها بعد حرب السويس إلى إسرائيل ، على أن يزرع الجاسوس لوتز في سوريا ، إلا أن هؤلاء المسؤولين الإسرائيليين تراجعوا عن هذا الرأي ، والسبب أن إيلي كوهين كان قد اعتقل في مصر مرتين ، وتصور هؤلاء المسؤولون أن صورته لا بد أن تكون محفوظة في ملفات أجهزة الأمن المصرية مما قد يتسبب في اكتشاف أمره ..

وكان أن تقرر أن يذهب إيلي كوهين بعد أن يقضي فترة في الأرجنتين إلى سوريا .. مدعيا أنه مهاجر سوري قدم إليها ، وأرادت الصدفة أن تكون صوره المحفوظة في ملفات أجهزة الأمن المصرية هي التي فضحته ليقبض عليه وليصدر ضده حكم بالإعدام وقد تم تنفيذ هذا الحكم شنقا في أحد ميادين دمشق ..

وفي نفس الوقت كلف جوهان وولف جانج سيجمون لوتز بالعمل في القاهرة !

***

وعرف أن الرجل الجاسوس قد سافر إلي ألمانيا الغربية ، حيث قامت أجهزة الموساد الإسرائيلية بالاشتراك مع المسؤولين في المخابرات الألمانية التي يطلقون عليها اسم البولاخ بتزويده بأوراق رسمية قانونية تقول إنه ألماني الجنسية ، وأنه من مواليد مدينة مانهايم الألمانية .. وتنقل الرجل في تلك الأثناء بين عدد من المدن الألمانية حيث استكملت عملية تدريبه وتزويده بكل الأوراق الرسمية التي تسهل مهمته في القاهرة .

وأدعى لوتز أنه كان ضابطاً فى قوات الماريشال روميل، وأنه حارب فى معركة العلمين، وقد اضطر للهجرة إلى استراليا بعد انهيار النظام النازى..!

وفي يوم ٧ يناير سنة ١٩٦١ وصل الرجل الجاسوس على الباخرة « أوزينا » إلي الإسكندرية ..

ولم ينتظر الرجل ، وبادر في نفس اليوم بالتوجه بسيارة استأجرها إلى القاهرة حيث نزل في فندق لا يبعد كثيرا عن فندق شبرد ، اسمه فندق الزهراء .

وعرف أن الرجل كان يحمل معه جهاز إرسال لاسلكي صغيرا للغاية ، وأنه يخفي هذا الجهاز داخل كعب حذاء لركوب الخيل ، وأنه يخفي معه ورقة الشفرة ومواعيد الإرسال إلى باريس ..

وأخذ الرجل يتجول في شوارع القاهرة وأحيائها المختلفة للتعرف على ملامح المدينة التي كلف بالعمل بها ، وكما أخذ يتردد على نادي الفروسية في الجزيرة ، واستطاع أن يتعرف على الكثيرين من أفراد الجالية الألمانية ، وكذلك على بعض المصريين من هواة ومحبي الخيول ..

وقام الرجل بتقديم نفسه لأعضاء نادي الفروسية على أنه مليونير ألماني يعشق الخيول ، وأنه جاء إلى القاهرة لاستثمار بعض أمواله في إنشاء مزرعة لتربية الخيول ذات الأصول العربية !

وفجأة .. ولم يكن قد مر على وصول الرجل إلى القاهرة أكثر من خمسة أسابيع، قرر أن يعود إلى ألمانيا ..

وعرف أنه استقل الطائرة في يوم ١٥ فبراير سنة ١٩٦١ إلى بون في ألمانيا ، ومنها استقل الطائرة في نفس اليوم إلى تل أبيب حيث قدم إلى المسؤولين في الموساد الإسرائيلي تقريرا عن الأسابيع التي قضاها في القاهرة ..

وأبلغ الرجل أثناء زيارته لتل أبيب أن الاختيار قد وقع عليه ليكون عميلا مقيما للموساد في القاهرة تحت ستار تنفيذ مشروع إنشاء أسطبل تربية الخيول العربية ..

وقيل له إن مهمته الأساسية في مصر هي مطاردة العلماء الألمان الذين يعملون في صناعة الصواريخ المصرية ، والعمل على إرهابهم لإجبارهم على ترك عملهم في مصر .

وقام المسؤولون في أجهزة المخابرات الإسرائيلية بتزويده بجهاز لاسلكي جديد وبآلة تصوير قبل أن يطلبوا إليه العودة إلى ألمانيا ليقضي فيها أجازة لمدة أسبوعين قبل أن يطير إلى القاهرة لمباشرة عمله فيها .

وعرف أيضا أنه قد سافر بالطائرة من تل أبيب إلى باريس ، ومنها استقل القطار إلى مدينة ميونيخ في ألمانيا ..

وتعرف الرجل أثناء رحلة القطار على امرأة ألمانية على جانب كبير من الجمال اسمها فراو كلارا فلترود نوهان مارتا ، وكانت في طريقها إلى ميونيخ في ألمانيا ..

وبادر الرجل بدعوتها لتناول العشاء معه بعد وصولها إلى المدينة ، وكانت مفاجأة عندما عرض عليها الزواج منه ..

قال لها : سوف نقضي شهر العسل في القاهرة !

ووافقت المرأة الجميلة على الزواج من الرجل ، وهي لا تعرف شيئا عن حقيقة المهمة التي كان مكلفا بها في مصر ..

ولم تكن تعرف أنه أراد بزواجه منها أن يتخذ منها ستارا لعمله في الجاسوسية لحساب إسرائيل ، وأنه كان متزوجا في إسرائيل من فتاة يهودية اسمها « ريفيكا » . وأنه أنجب منها ولدين قبل أن يكلف بمهمة السفر إلى القاهرة !

* * *

وهكذا عاد الرجل الجاسوس إلى القاهرة في يوم ٣٠ يوليو سنة ١٩٦١ ، وقد لحقت به زوجته مارتا ليقيما معا في شقة مفروشة استأجرها في الدور السادس في العمارة رقم ١٦ في شارع إسماعيل محمد بالزمالك ..

وقام الرجل بإطلاع زوجته بعد وصولها إلى القاهرة على حقيقة مهمته ، وعلى شخصيته الحقيقية ، فلم تعترض ، ووافقت على مساعدته في تهيئة الجو الاجتماعي الذي يمكن أن يوفر له التعرف على الأخبار والمعلومات التي يسعى وراءها وللمشاركة معه في رحلاته الاستطلاعية .

ويقول أحد تقارير المتابعة لأجهزة الأمن المصرية التي كانت تلاحق الرجل .. إن لوتز ظل بمساعدة زوجته مارتا يباشر عمله في التجسس لمدة خمسة أشهر كاملة ، وقد أخذ يعيش حياة البذخ التي كانت المخابرات الإسرائيلية قد نصحته بأن يحياها .

وبادر الرجل بالاشتراك في نادي الفروسية ، ثم أخذ يتردد على نوادي السباق ..

وبسرعة استطاع أن يندمج في المجتمع المصري ، كما قام باستئجار مزرعة لتربية الخيول في ناحية أهرامات الجيزة .

واستطاع الرجل أن يحول مسكنه الفاخر خلال عدة شهور إلى منتدى يلتقي فيه بعض المسؤولين المصريين ، وأيضا بعض العاملين في صناعة الأسلحة المصرية ..

وسرعان ما أخذ الرجل يلفت الانتباه إليه بما كان يقيمه من الحفلات الصاخبة في مسكنه ..

وكان رؤساء هذا الجاسوس يطلقون عليه اسم ملك الشمبانيا ، أو جاسوس الشمبانيا لاستخدامه هذا المشروب الفاخر في إطلاق ألسنة المترددين على مسكنه بأخطر الأسرار .

وقال أحد تقارير المتابعة .. أن الرجل سافر إلى مدينة همبورج في ألمانيا في يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٦١ ومعه زوجته مارتا ، ومنها سافر إلى باريس حيث التقى في يوم أول يناير سنة ١٩٦٢ بضابط كبير يعمل في المخابرات الإسرائيلية ليكلفه بأن يعمل على الحصول على معلومات عن بعض الأهداف العسكرية المصرية ، وعن الطائرات والمطارات والطرق العسكرية ، وأهم من ذلك تفاصيل خطط إنتاج الصواريخ المصرية ..

وفي باريس تم تزويده بجهازين جديدين للإرسال والاستقبال بعد إخفائهما داخل قاعدة ميزان حمام صغير لوزن الأشخاص .

كما تم تزويده أيضاً بعدة قطع من الصابون ماركة ياردلي ، وكانت هذه القطع من الصابون محشوة بمادة شديدة الانفجار لاستخدامها في عمليات التخريب ..

وبالإضافة إلى ذلك طلب إليه :

١ - الحصول على خرائط لمواقع بعض المنشآت العسكرية السرية ..

٢ - الحصول على معلومات عن حقيقة ما يتردد عن نشاط الخبراء الألمان العاملين في مصر وعناوين إقامتهم ..

٣ - الحصول على دليل كاف لشن حملة دبلوماسية ودعائية تهدف للضغط على العلماء الألمان لمغادرة مصر .

وعاد الرجل مع زوجته إلى القاهرة ليستأجر عوامة في شارع الجبلاية بالزمالك بدلا من الشقة المفروشة التي كانا يعيشان فيها ..

وأخذ الرجل يباشر نشاطه في التجسس ، وكانت القاهرة قد أعلنت في تلك الأيام قيامها بإجراء تجربتين ناجحتين لصاروخين أرض - أرض أحدهما باسم القاهر .. الثاني باسم الظافر ..

وأثار هذا الإعلان انزعاج المسؤولين في إسرائيل .

وفجأة وبالضبط في يوم أول أغسطس سنة ١٩٦٢ استدعي الرجل مرة أخرى للقاء هام في باريس .

وسافر الرجل ليلتقي في يوم ٥ أغسطس سنة ١٩٦٢ بنفس الضابط الكبير الذي يعمل في الموساد الإسرائيلي ، والذي كان قد سبق له أن التقى به منذ عدة أشهر ..

وقال له الضابط الكبير .. أن المسؤولين في إسرائيل في أشد حالات الانزعاج ، وهم يعتمدون عليه في الحصول على معلومات محددة عن أسماء العلماء الألمان الذين

يعملون في صناعة الصواريخ المصرية ، وفي التعرف على تفاصيل حياتهم ، ونقط الضعف عند كل واحد منهم حتى يمكن استغلالها في إرهابهم لترك العمل في مصر .

وطلب أيضا معلومات وافية عن مصانع الصواريخ .. وتحديد أماكنها بالضبط وعن قواعد الطائرات وما تحتويه ، ومن يعمل بها .

ويقول أحد تقارير المتابعة أن لوتز عاد إلى القاهرة ليستأجر مع زوجته فيلا مفروشة في شارع محمود غالب المتفرع من شارع الأهرامات بالجيزة ، وأنه بدأ فور وصوله في عملية تجميع المعلومات التي طلبها منه الضابط الإسرائيلي الكبير عند لقائه به في باريس ، وقد قام فعلا بإرسال بعض ما تجمع لديه من معلومات إلى رؤسائه في إسرائيل عن طريق باريس .

وعرف أن القاهرة كانت تتابع الرجل منذ وصوله إلى القاهرة وأنها قامت بتكليف الضابط الذي كان مسؤولا عن أمن عملية إنتاج الصواريخ بالتعرف عليه ، وتصور الرجل الجاسوس أن توثيق علاقته بهذا الضابط هو انتصار كبير لمهمته .. ولم تكن مفاجأة عندما حصل له الضابط المصري بالاتفاق مع رؤسائه في المخابرات المصرية على تصريح بزيارة بعض مواقع هذه الصواريخ في سيناء وتصويرها ..

وبمعنى آخر .. عملوا على مساعدته حتى يتسنى لهم إيقاعه في الفخ كما يقول المثل ..

وضبطت في هذه الأثناء برقية سرية بعث بها الرجل إلى الموساد الإسرائيلي يقول لهم فيها إن القاهرة طلبت إلى السوفيت مساعدتها في تطوير صناعة الصواريخ المصرية ..

***

وتتكلم الوقائع الثابتة لتقول :

ـ في يوم ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٦٢ انفجرت رسالة بريد ناسفة في وجه هانيلور ويندي سكرتيرة العالم الألماني الكبير الذي كان مسؤولا عن مشروعات صناعة الصواريخ أرض ـ أرض وكان اسمه الدكتور بيلز ، وقد تسبب الانفجار في إصابة السكرتيرة بتشوهات خطيرة في وجهها وصدرها !

ـ وفي يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٦٢ انفجر طرد ناسف يحتوي على كتالوجات كبيرة الحجم واردة من مدينة هامبورج في ألمانيا الغربية ، وقد أدى الانفجار إلى استشهاد خمسة من العمال العاملين في صناعة الصواريخ وإصابة تسعة آخرين ..

– وفي يوم ١٤ فبراير سنة ١٩٦٢ ضبط رجال الجمارك أحد الطرود الناسفة ، وكانت واردة على طائرة لوفتهانزا من ألمانيا ، وتم إبطال مفعول الطرد الناسف ..

وعرف أن عددا من الشحنات والطرود الناسفة الأخرى قد وردت بعد ذلك ، وأن خبراء المفرقعات المصريين كانوا في استقبالها وقد عملوا على إفساد مفعولها ..

وأذيع أيضا .. أن العالم الألماني الدكتور هانز كلاينفختر قد أطلق الرصاص عليه في ألمانيا ، ولكنه لم يصب .

وكان العالم الألماني يعمل في مصر ، وقد عاد إلى ألمانيا ليقضي عدة أيام في إجازة .

واختطف العالم الألماني الدكتور كروج خلال زيارته للعاصمة الفرنسية باريس ، ولم يعثر له على أثر حتى الآن .

وقيل إنه نقل سرا إلي إسرائيل ليعمل فيها في صناعة الصواريخ الإسرائيلية !

* * *

لم تتوقف حرب إسرائيل ضد العلماء الألمان الذين كانوا يعملون في صناعة الصواريخ المصرية .

وفي مدينة بالي السويسرية قبض البوليس السويسري على اثنين من عملاء الموساد الإسرائيلي بتهمة تهديد مواطنة ألمانية كانت تعيش في سويسرا ، هي هايدي ابنة العالم الألماني الكبير بول جيركه الذي كان يعمل في صناعة الصواريخ في مصر ..

إن أحدهما نمساوي اسمه أوتو جوكليك ، وكان بالصدفة صديقا للعالم الألماني ، وكان الثاني إسرائيلي يدعى بن جال ..

وكان الاثنان قد هدّدا ابنة العالم الألمانى بالقتل والاختطاف إذا لم تعمل على إقناع والدها بترك العمل في مصر ..

وقد جرت محاكمة العميلين الإسرائيليين ، وحكم عليهما بالسجن في شهر يونيو سنة ١٩٦٢ ..

وقالت وكالات الأنباء أن محاكمة العميلين الإسرائيليين أمام المحاكم السويسرية هي التي طرحت قضية اشتراك العلماء الألمان في تطوير الصناعات الحربية المصرية .

وكانت فضيحة اهتز لها الرأي العام الإسرائيلي واضطر بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل لأنه يطلب إلى عزرا هاريل ـ الذي كان قد اختاره للإشراف على جهاز الموساد الإسرائيلي بعد إنشائه ـ الاستقالة .

واستقال الرجل وكان السبب كما قالت وكالات الأنباء في تلك الأيام في تفجير قضية العلماء الألمان والصواريخ المصرية !

وعُيّن ماتير أميت في مكان عزرا هاريل ، ثم اضطر بن جوريون نفسه إلى الاستقالة ، وخلفه ليفي أشكول في منصب رئيس الوزراء الإسرائيلي .

وفي القاهرة تأكد للمسؤولين في أجهزة الأمن من خلال ما جرى في سويسرا من تهديدات لابنة العالم الألماني بول جيركه دور الموساد الإسرائيلي وراء ما كان يجري من إرسال الرسائل والطرود الناسفة إلى عناوين العلماء الألمان فى القاهرة ..

وتأكد دور الموساد الإسرائيلي وراء حادث نسف طائرة خاصة كان يستقلها مهندس مصري اسمه حسن كامل كان يعيش في مدينة ميونيخ الألمانية ، وراح ضحية الحادث المهندس المصري مع زوجته الألمانية هيلينا أوف ماكلينبرج وابنته وكان المهندس المصري يمتلك شركة للإكترونيات في مدينة ميونيخ .

وكان في تصور عملاء إسرائيل أنه يقوم بتقديم مساعدات لمشروعات الصناعات المصرية العسكرية ، وبخاصة صناعتي الصواريخ والطائرات ، ولم يجد هؤلاء العملاء الإسرائيليون وسيلة للتخلص منه سوى نسف الطائرة التي كان يستقلها مع زوجته وابنته !

***

ومرت عدة أسابيع ثم انهالت على العلماء الألمان الذين كانوا يعملون في صناعة الصواريخ رسائل التهديد بالقتل إن لم يبادروا بترك العمل في مصر والعودة إلى بلادهم .. وكانت بعض هذه الرسائل تحتوي على مواد متفجرة .. أي أنها رسالة ملغومة تنفجر في وجه من يفتحها ..

ويقول أحد تقارير المتابعة في أجهزة الأمن المصرية :

- في يوم ٢١ سبتمبر سنة ١٩٦٤ وصل خطاب ناسف إلى العالم الألماني كاير مايير مارتن ..وتبين أن الخطاب مرسل من داخل مصر ، وكان مظروفه يحمل اسم البنك الأهلي المصري ..

ولم يفتح العالم الألماني مظروف الخطاب ، وبادر بتسليمه إلى أجهزة الأمن المصرية التي قامت بإبطال مادته الناسفة فلم ينفجر !

وفي اليوم التالي .. أي في يوم ٢٢ سبتمبر تسلم العالم الألماني جوزيف هاينبرج خطابا .. وفتح الرجل الخطاب ليجده مجرد رسالة تهديد مرسلة من داخل مصر وكان مرسل الخطاب يهدده بالقتل إذا لم يترك عمله في مصر ويعود إلى بلاده ..

ولم يكن الخطاب يحتوي على أية مواد ناسفة ..!

وفي يوم ٢٣ سبتمبر .. أي في اليوم الثالث تسلم العالم الألماني إرنست شتانج خطابين أحدهما متفجر والآخر يحمل رسالة تهديد ..

وكان الخطابان المرسلان أيضا من داخل مصر ..

ونشرت جريدة الأهرام في يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٦٤ خبرا يقول :

« أرسلت المخابرات الإسرائيلية خطابا ناسفا إلي أحد العلماء الألمان ، ويبدو أن معلوماتها عنه لم تكن سليمة فقد أرسلت الخطاب إلى عنوان بضاحية المعادي هو شارع ١٠ رقم ٧٣ .. ووصل الخطاب مساء يوم ٢١ سبتمبر ، فلما حمله ساعي البريد إلى العنوان المكتوب على مظروفه وتبين أنه لا يوجد أحد باسم العالم الألماني في هذا العنوان عاد به مرة أخرى إلى مكتب البريد ..

وفي صباح اليوم التالي قام محمد رجب بدران وكيل المكتب بفحص الخطاب ، وكانت مفاجأة عندما انفجر الخطاب بين يديه ليصاب بجروح خطيرة كما أصيب شرطي يدعىٰ محمود عبد الرحمن كان موجودا داخل المكتب ! ».

***

والشيء المؤكد أن أجهزة الأمن المصرية كانت تتابع نشاط الرجل الجاسوس لوتز، وكانت الشكوك تراودها على أنه مصدر هذه الخطابات الملغومة .

وقالت الصحف الألمانية في تلك الأيام أن المخابرات الألمانية التي يطلق عليها اسم البولاخ أوفدت إلى القاهرة أحد مندوبيها وكان اسمه جيرهارد باروخ لمتابعة الأخطار التي كانت تهدد حياة العلماء في مصر باعتبارهم مواطنين ألمان ..

وجاء الرجل ليعمل تحت شعار أنه مدير إحدى الشركات التجارية التي تعمل في التصدير ..

وعرف أن نشاط الرجل الجاسوس لوتز قد أثار اهتمامه ..

وكان في تصوره أن الرجل له اهتمامات أخرى غير تربية الخيول التي كان يقدم بها نفسه إلى المجتمع المصري وإلى الألمان المقيمين في مصر .

وأرسل الرجل أكثر من رسالة إلى قيادته في ألمانيا خلال الفترة ما بين سبتمبر وأكتوبر سنة ١٩٦٤ يطلب بيانات عن جوهان وولف يانج سيجموند لوتز ..

ولم يتلق الرجل أي جواب بسبب الاتفاق السري بين أجهزة الموساد الإسرائيلي وجهاز المخابرات الألماني الذي كان يقضي بتأمين عملية الرجل الجاسوس لوتز .

ولكن عيون مصر الساهرة على أمن شعب مصر لم تكن غافلة .

وسرعان ما كانت نهاية الرجل الجاسوس في يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٦٥ عندما قامت قوات الأمن المصرية بمداهمة الفيلا التي كان الرجل يعيش فيها مع زوجته في شارع محمود غالب المتفرع من شارع الهرم بالجيزة .

وتم القبض على الجاسوس الإسرائيلي ، وعلى زوجته..

ولم يتمالك الرجل نفسه من المفاجأة فقام بالإدلاء باعتراف كامل كشف فيه عن الكثير من الجرائم التي ارتكبها .

وكان هو نفسه الذي كشف عن المكان الذي كان يخبئ فيه أجهزة الإرسال اللاسلكي ، وعن المتفجرات التي كانت بحوزته ، وإن حاول أن يدعي أنه ألماني وليس إسرائيليا .

وأصيبت أجهزة الموساد الإسرائيلية بصدمة بعد القبض على الرجل الذي كانوا يتصورون أنه قد نجح في عمله .

وقالت بعض وكالات الأنباء إن الجاسوس الإسرائيلي قبض عليه أثناء قيام رجال البوليس المصري باتخاذ تدابير أمن احتياطية بمناسبة أول زيارة قام بها أولبريخت الذي كان رئيسا لألمانيا الشرقية .. للقاهرة .

وفي رواية أخرى .. أن مخابرات ألمانيا الشرقية كانت تتابع الرجل الجاسوس ، وأنها أبلغت أجهزة الأمن المصرية بكل التفاصيل التي كانت تعرفها عن نشاطه .

وفي رواية ثالثة أن عميلا مصريا كان يعمل في مخابرات ألمانيا الغربية عرف بتفاصيل قصة الجاسوس فبادر بإبلاغها إلى السلطات المصرية !

***

المهم .. جرت محاكمة الرجل الجاسوس أمام محكمة أمن الدولة في مبنى دار القضاء العالي في القاهرة ..

وأذكر بعض المفارقات العجيبة التي شهدتها جلسات هذه المحاكمة .

كان المستشار البهنساوي يرأس جلسات المحاكمة ..

وحاول أحد المحامين أن ينفي تهمة التجسس عن الرجل وهو يقول إن الرجل ليس عميلا إسرائيليا ، وأنه بريء من كل التهم الموجهة إليه .

جاء الرد من ممثل النيابة يقول.. أن الاعتراف هو سيد الأدلة ، وقد أدلى الرجل باعتراف كامل يثبت أنه كان يعمل جاسوسا لحساب إسرائيل .

وكان أحد الصحفيين الذين قاموا بتسجيل المحاكمة قد قام بتقديم صورة للرجل الجاسوس أثناء إحدى زياراته لإسرائيل للمحكمة ..

وثار المحامي وهو يقول .. إن مثل هذه الصورة لا يمكن أن تكون دليلا على أن المتهم عمل جاسوسا لإسرائيل ..

وكان مشهدا مثيرا عندما جاء شهود الإثبات للإدلاء بأقوالهم أمام المحكمة ..

وكان أول هؤلاء الشهود هو محمد رجب بدران أفندي وكيل مكتب بريد المعادي الذي انفجر أحد الخطابات الناسفة بين يديه ..

كان كفيفا بعد أن فقد بصره ، وقد بُترَتْ ذراعاه ..

ولم يتمالك الرجل الجاسوس نفسه فَأخفى عينيه بيديه حتى لا يشاهد منظر ضحيته ..

وكانت مفارقة عندما تكلم المتهم في قفص الاتهام موجها كلامه لرئيس المحكمة قائلا :

ـ أنا مستعد أن أدفع تعويضا شهريا من فلوسي الخاصة لهذا الرجل المسكين ..

وروي لي الفنان عبد الحليم البرجيني ـ وكانت جريدة الجمهورية التي كان يعمل بها قد كلفته بأن يسجل المحاكمة بريشته ـ أن ممثل النيابة رد على الرجل الجاسوس :

ـ فلوس منين ؟! .. إنك لا تملك شيئا ولا أظن أنه من حق المتهم أن يهب شيئا لا يملكه ..

وكما يقول الفنان البرجيني .. كان واضحا أن المتهم لم يتمالك نفسه ، وأنها كانت صحوة ضمير عندما شاهد ما حدث لضحية من ضحايا انفجار خطاباته الملغومة !

* * *

وتردد في تلك الأيام .. أن إسرائيل عرضت على القاهرة عن طريق دولة ثالثة إطلاق سراح الرجل الجاسوس مقابل إفراجها عن بعض الأسرى المصريين الذين كانت تحتجزهم في سجونها ، تماما كما تفعل الآن عندما عرضت الإفراج عن الجاسوس الإسرائيلي عزام .. !!

إنه أسلوبها الذي اشتهرت به عندما ينكشف أمر أحد جواسيسها وهو أن تقبض على بعض المدنيين المصريين ، ثم تزج بهم في سجونها لاستخدامهم عند اللزوم كورقة ضغط في المبادلة بعملائها عندما يلقى القبض عليهم ..

وانتهت المحاكمة بالحكم على لوتز بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة ، كما حكم على زوجته الفاتنة الألمانية مارتا بالسجن لمدة ثلاث سنوات .. !

وأذكر أن القاهرة وافقت بعد عدوان ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ على الإفراج عن الرجل وزوجته في شهر فبراير سنة ١٩٦٨ في إطار إحدى عمليات تبادل الأسرى ..!

■



الدكتورة سميرة موسى مع أستاذها الدكتور مشرفة أثناء أبحاثها في القاهرة قبل ترشيحها لاستكمال دراساتها في أمريكا

تعمل إسرائيل على التخلص من علماء الذرة المصريين بالقتل، وهي لا تدرى أن مصر ولادة، وأنه عندما يُقتل عالم ذرة مصرى يحل في مكانه عشرات العلماء.. وفي نفس الوقت ترفض إسرائيل الدعوة لإخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل حتى تبقى وحدها الدولة الذرية في المنطقة. علماً بأنها لن تستطيع استخدام الأسلحة الذرية ضد الدول العربية لأن الغبار الذرى سيصيب إسرائيل أولاً..!

إسرائيل تتخلص من علماء الذرة المصريين بالقتل

الفصل الرابع عشر

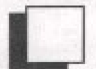




من أجل قنبلة ذرية رخيصة..



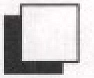
سميرة موسى .. ألقوا بها من فوق الجبل



سميرة موسى كانت تعمل لإنتاج قنبلة رخيصة .. ألقوا بها من فوق الجبل في الولايات المتحدة الأمريكية



عالم ذرة اسمه نبيل القليني اختفى في تشيكوسلوفاكيا عام ٧٥ ، ولم يعثر عليه حتى الآن .!



وعالم آخر قتلوه في مدينة ديترويت الأمريكية قبل عودته إلى القاهرة بيوم واحد .. !



إحدى تجارب التفجير الذرى التى أجرتها إسرائيل بالتعاون
مع نظام الحكم العنصرى السابق فى جنوب أفريقيا..

كشفت عملية اغتيال أحمد الجمال طالب الدكتوراه المصري الذي قتل في ظروف غامضة في لندن قبل أيام من مناقشة رسالته لنيل درجة الدكتوراه في الأبحاث الذرية إحدى صور عمليات الإرهاب الصهيوني الذي تقوم به أجهزة الموساد الإسرائيلي ..أي المخابرات الإسرائيلية لاغتيال العلماء المصريين الشبان الذين نبغوا في دراساتهم في مختلف الأبحاث المتعلقة بالذرة ..

وكانت مصر قد دخلت مجالات الأبحاث الذرية في أوائل الستينات عندما قامت بإنشاء مفاعلها الذري في منطقة أنشاص بمحافظة الشرقية ، حتى تواكب الأبحاث الذرية من أجل الاستخدامات السلمية ..

وتخصص جيل من العلماء المصريين في الأبحاث الذرية . وصحيح أن العمل في مفاعل أنشاص قد توقف بعد اتفاقيات السلام التي عقدها الرئيس السادات مع إسرائيل في كامب ديفيد ، إلا أن مصر لم تهمل التوسع في توجيه الكثير من علمائها للاستمرار في دراسة أبحاث استخدامات الذرة في الأغراض السلمية بالذات ..

ولم يعرف حتى الآن .. لماذا لم يطلب السادات في اتفاقيات السلام تجميد الأبحاث الذرية في مفاعلات ديمونة بصحراء النقب في إسرائيل كشرط أساسي لتوقيع هذه الاتفاقيات ؟

وأذكر أنني كنت قد سألت مرة أحد الذين كانوا قريبين من مباحثات السلام بين السادات وبيجن عن ذلك ، وكان رده : إن السادات كانت عيناه على الجلاء أولا عن كل الأراضي المصرية التي كانت محتلة .. أي على سيناء .. أما موضوع النشاط الإسرائيلي الذري فهو موضوع كان في تصور السادات أن الولايات المتحدة يمكن أن تضع حدا له بعد أن يتحقق السلام بين العرب وإسرائيل !

وعندما قامت العراق بمساعدة فرنسية بإنشاء مفاعلها الذري بالقرب من بغداد ، استعانت بعدد من العلماء المصريين الذين قد تجمد نشاطهم في محطة الأبحاث الذرية في منطقة أنشاص وكان من بينهم العالم المصري الدكتور يحيى المشد الذي اغتاله عملاء الموساد الإسرائيلي في باريس ..

ويبدو أن واشنطن قد انزعجت كثيرا لتوسع العراق في أبحاثها الذرية ، فقد كان نجاح العراق في هذه الأبحاث يقربه من دخول النادي الذري مما يخل من وجهة النظر الأمريكية بالتوازن الذي يحقق التفوق الإسرائيلي بالأسلحة غير التقليدية !

وكان أن استخدمت الولايات المتحدة إسرائيل في توجيه الضربة التي دمرت المفاعل الذري العراقي ، وهدمت كل الآمال العراقية في تلك الأيام لدخول العراق

النادي الذري ! وأذاعت وكالات الأنباء أن الأقمار الصناعية الأمريكية كانت تراقب تحرك الطائرات الإسرائيلية ، وهي تتجه لضرب المفاعل الذري العراقي .

وقالت إن القنابل التي استخدمت في عملية تدميره كانت تزن ٥٠٠ كيلوجرام ، أي نصف طن للقنبلة الواحدة وأن هذه القنابل كانت صناعة أمريكية ، وقد استخدمتها إسرائيل لأول مرة في ضربتها الإجهاضية للنشاط العراقي في الأبحاث الذرية .. !

***

وأكدت جميع تقارير المعلومات التي وصلت القاهرة في تلك الأيام أن نجاح إسرائيل في تدمير منطقة المفاعلات الذرية العراقية يرجع أساسا للمساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لسلاح الطيران الإسرائيلي ، ولكن هذا النجاح إذا كان قد تحقق مرة فالاحتمال كبير في أن يفشل في مرات أخرى ، ومن هنا أخذت أجهزة الموساد الإسرائيلي في التوسع في تنفيذ خطة كانت قد انتهجتها على مدى سنوات الصراع الإسرائيلي العربي وهي أولا أن تتصيد العلماء المصريين المتخصصين في الأبحاث الذرية الواحد بعد الآخر ، وأن تعمل على اغتيالهم بهدف إثارة الرعب في قلوب زملائهم ، وثانيا حتى يتهرب العلماء المصريون من التخصص في دراسة الأبحاث الذرية ..

إنه نفس أسلوب الموساد الإسرائيلي عندما واجه مشكلة العلماء الألمان الذين استعانت بهم مصر أيام الرئيس جمال عبد الناصر لمساعدتها في أبحاث تطوير صناعة الصواريخ فقد أخذت تتابع نشاطهم ، كما حاولت اغتيال بعضهم ، وعمل عملاؤه على محاولة إثارة الرعب في قلوب أسرهم في ألمانيا حتى تضطرهم للتوقف عن العمل في صناعة الصواريخ المصرية .. وهكذا أخذ عملاء الموساد الإسرائيلي في متابعة نشاط العلماء المصريين ومحاولة اغتيالهم .. وتصورت إسرائيل أنها بذلك يمكن أن توجه ضربة قاضية للأبحاث الذرية في مصر .. ولكن مصر كما يقولون « ولأدة » بحيث إذا ما قتل عالم مصري في الأبحاث الذرية يمكن أن يحل مكانه عشرات العلماء ..

وكما تقول الإحصائيات .. يوجد في مصر حوالي ١٠٠٠ عالم مصري في هيئة الطاقة الذرية ونحو ٣٠٠ عالم في هيئة المحطات النووية ..

ولعلها أول مرة التي يعرف فيها أن عددا كبيرا من هؤلاء العلماء المصريين يعملون في الوقت الحاضر في الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، كما يعمل عدد منهم في أجهزة التفتيش التابعة لهذه الوكالة الدولية !

***

وأذكر أنني كنت في زيارة للولايات المتحدة الأمريكية عندما اغتال عملاء الموساد الإسرائيلي سميرة موسى أول شهيدة مصرية من بين علماء الذرة الذين ذهبوا ضحية عمليات الإرهاب الإسرائيلي ضد مصر، وقد نشرت تحقيقا في مجلة المصور المصرية التي كنت أعمل بها عن حادث اغتيال عالمة الذرة المصرية ، فقد كانت في بعثة دراسية لاستكمال أبحاثها في إحدى الجامعات الأمريكية وفي يوم ١٥ أغسطس سنة ١٩٥٢ .. وهو اليوم المشؤوم كانت تقود سيارتها في طريقها لزيارة أحد المفاعلات النووية في ضواحي مدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا ، وكان بصحبتها في السيارة مرشد من أصل هندى قيل أن إدارة المفاعل الذي كان مقررا أن تقوم بزيارته كلفته بإرشادها إلى طريق الوصول إلى مكان المفاعل ، وبينما كانت سميرة موسى تمر بسيارتها في طريق جبلي ظهرت أمامها فجأة سيارة نقل كانت مختفية عند أحد منحنيات الطريق لتصطدم بسيارتها بقوة ، وتلقي بها في وادٍ عميق من ارتفاع قدر بحوالي ٤٠٠ قدم !

وقيل إن المرشد الهندي الذي كان بصحبتها في السيارة قفز في نفس الوقت الذي اصطدمت فيه سيارة النقل بسيارتها ، وكانت مفاجأة عندما كشف التحقيق في الحادث أن إدارة المفاعل الذي كانت عالمة الذرة المصرية في الطريق لزيارته لم تكلف أحدا بإرشادها إلي الطريق إلى المفاعل ..

واعترفت الصحف الأمريكية بأن الحادث كان مدبرا ، ولكنها لم تقل كلمة واحدة عن الفاعل الإسرائيلي ، أو عن احتمال أن تكون إسرائيل وراءه .. !

وأذكر أن المرحوم الدكتور محمد حسن الزيات الذي أصبح فيما بعد وزيرا للخارجية المصرية كان يعمل مستشارا ثقافيا لمصر في واشنطن ..

وكان في رأيه أن قوة خفية وراء عملية اغتيال عالمة الذرة المصرية ..

وكما قال لي : لقد أثبتت العالمة المصرية القتيلة نبوغا في دراساتها حول الأبحاث الذرية ..

ولما قلت له : هل تظن أنها العصابات الصهيونية ؟

ابتسم .. ورفض أن يقول شيئا !

وكانت آخر رسالة بعثت بها عالمة الذرة المصرية سميرة موسى إلى أسرتها من الولايات المتحدة قبل اغتيالها بأسبوع واحد تقول فيها بالحرف الواحد :

ـ ولو كان في مصر معمل مثل المعامل الموجودة هنا .. كنت أستطيع أن أعمل حاجات كثيرة !

وأذكر أنني سألت الدكتور الزيات عما كانت تعنيه بالحاجات الكثيرة .. وكان رده بالحرف الواحد :

ـ كانت تريد أن تقول . إنه كان في قدرتها اختراع جهاز لتفتيت المعادن الرخيصة إلى ذرات عن طريق التوصيل الحراري للغازات .. وبمعنى آخر تصنيع قنبلة ذرية رخيصة التكاليف .

وتردد أن رسالة العالمة المصرية الشهيدة قد وقعت في أيدي رجال المخابرات الأمريكية وبالتالي إلى أجهزة الموساد الإسرائيلي قبل أن تصل إلى أسرتها !

وكانت هذه الرسالة كافية للحكم على العالمة المصرية النابغة بالإعدام .. أي العمل على اغتيالها .. !

***

ومرت عدة سنوات حتى كان عام ١٩٦٧ عندما ذهب عالم مصري آخر ضحية لمؤامرات الموساد الإسرائيلي .. إنه الدكتور سمير نجيب عالم الذرة المصري الذي كان واحدا من أبرز علماء جيل الشباب بين العلماء العرب الذين تخصصوا في الأبحاث الذرية ..

ويقول تقرير عن هذا العالم الشاب أنه تخرج في كلية العلوم بجامعة القاهرة في سن مبكرة ، وكان متفوقا ، وقد استمر في متابعة دراساته في الأبحاث الذرية ، وكانت كفاءته العلمية متميزة بحيث رشح لاستكمال دراساته في الولايات المتحدة الأمريكية في بعثة للحصول على شهادة الدكتوراه ..

وعمل الشاب تحت إشراف مجموعة من أساتذة الطبيعة النووية والفيزياء الأمريكيين ولم يكن قد تجاوز الثالثة والثلاثين من عمره ..

وأظهر الشاب خلال بعثته نبوغا وعبقرية كبيرة من خلال أبحاثه التي أعدها في منتصف الستينات لدرجة أنه استطاع أن يفرغ من إعداد رسالته قبل الموعد الذي كان محددا بعام كامل ..

وتتكلم الوقائع الثابتة في قصة المؤامرة التي أودت بحياة هذا العالم المصري الشاب لتقول :

ـ تصادف أن أعلنت جامعة وين في مدينة ديترويت الأمريكية عن مسابقة للحصول على وظيفة أستاذ مساعد بها في علم الطبيعة النووية ، وتقدم إلى هذه المسابقة أكثر من ٢٠٠ عالم ذرة من مختلف الجنسيات وفاز العالم المصري الدكتور سمير نجيب في هذه المسابقة ليحصل على وظيفة الأستاذ المساعد بالجامعة ..!

وواصل العالم المصري أبحاثه الدراسية ليحوز إعجاب الكثيرين من العلماء الأمريكيين مما أثار قلق الإسرائيليين والعناصر الأمريكية الموالية لإسرائيل ..

وكالعادة أخذت تنهال على العالم المصري العروض المادية لتطوير أبحاثه في الولايات المتحدة وعدم العودة إلى مصر ولكن العالم المصري شعر بأن بلده ووطنه في حاجة إليه ، وبخاصة بعد هزيمة يونيو في سنة ١٩٦٧ وكان أن رفض كل العروض ، وقرر أن يعود إلى مصر ، وقام العالم المصري بحجز مقعد على طائرة كانت متجهة إلى القاهرة في يوم ١٣ أغسطس سنة ١٩٦٧ ، وحاولت جهات أمريكية وأخرى غربية إقناعه بالعدول عن السفر ، وكان أن عُرِضَ عليه الكثير من الإغراءات العلمية والمادية ومنها منحه الجنسية الأمريكية مقابل أنَ يبقى في الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن الدكتور سمير نجيب رفض كل هذه الإغراءات..

وفي الليلة التي كانت محددة لعودته إلي القاهرة ، وبينما كان يقود سيارته في أحد شوارع مدينة ديترويت .. وهو يحلم بمواصلة أبحاثه ودراساته في وطنه وبينما كان يتطلع إلى لقاء أسرته بعد غياب طويل .. فوجئ بسيارة نقل ضخمة تتعقب سيارته ..

وفي بادئ الأمر تصور العالم المصري أن السيارة تسير في الطريق كغيرها من السيارات فحاول من جانبه أن يتفاداها ، وكان أن انحرف إلى أحد جانبي الطريق ولكن سيارة النقل واصلت تعقبه ، وفجأة اندفعت السيارة النقل ، وهي تزيد في سرعتها لتصدم سيارة العالم المصري التي تحطمت ليلقى مصرعه بداخلها على الفور .. !

وانطلقت السيارة النقل بسائقها ثم اختفت ..

ومن الغريب أن الحادث قيد ضد مجهول ، بينما يشهد العالم كله أن أجهزة الموساد الإسرائيلي كانت وراءه ..

وكما قال أحدهم .. كانت أداة تنفيذ حكم إعدام العالم المصري أمريكية ، ولكن لصالح إسرائيل ..!

* * *

ومرت عدة سنوات .. ثم وقع حادث آخر لعالم مصري فى الأبحاث الذرية اسمه الدكتور نبيل القليني ..

لقد اختفى هذا العالم المصري ، ولم يعرف حتى الآن .. أين ذهب ؟ ..

وكانت كلية العلوم في جامعة القاهرة قد أوفدت هذا العالم إلى تشيكوسلوفاكيا للقيام بالمزيد من الأبحاث والدراسات الذرية ..

ويذكر بعض زملاء العالم المصري أن الصحف التشيكية كثيرا ما كانت تتحدث عن عبقرية هذا العالم ، وكيف أنه استطاع في سنوات قليلة أن يحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة براغ بتفوق ..

والثابت ، كما قال تقرير بعثت به السفارة المصرية في براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا إلى القاهرة أن جرس التليفون أي الهاتف دقَّ في صباح يوم الإثنين الموافق ٢٧ يناير سنة ١٩٧٥ في الشقة التي كان العالم المصري يعيش فيها ، وبعد المكالمة خرج الرجل من شقته ليختفي ولم يعد يعرف له أثر حتى الآن !

وعرف أن كلية العلوم بجامعة القاهرة أرسلت إلى الجامعة التشيكية تستفسر عن مصير العالم المصري بعد أن انقطعت اتصالاته بالقاهرة ، وفي بادئ الأمر لم ترد الجامعة التشيكية وبعد عدة رسائل ملحة من كلية العلوم بجامعة القاهرة .. ردت إدارة الجامعة التشيكية بأن الدكتور نبيل القليني خرج من الشقة التي كان يعيش فيها على أثر تلقيه مكالمة تليفونية ولم يعد إلى بيته !

وأثارت هذه الرسالة التي ماتزال موجودة في أحد ملفات كلية العلوم علامات استفهام كثيرة منها .. كيف علمت إدارة الجامعة التشيكية بالاتصال الهاتفي ؟ .. ومن أين علمت به ؟ ! ..

وإذا كانت إدارة الجامعة التشيكية قد علمت بهذا الاتصال من الشرطة التشيكية ، فمن أين عرفت الشرطة التشيكية به ؟! ..

وتبين أن مصدر المعلومات التي بعثت بها السفارة المصرية في مدينة براغ عن اختفاء العالم المصري إلى القاهرة كانت إدارة الشرطة التشيكية أيضا !

وكان في تصور المسؤولين الذين كلفوا بمتابعة التحقيق للتعرف عما حدث للعالم المصري ، وهو أنه قد استدرج إلى كمين بواسطة بعض عملاء الموساد الإسرائيليين وبعدها إما أنه قُتِل ثم أخفي جثمانه بحيث لم يعثر عليه رجال الشرطة التشيكية حتى الآن ، وإما أن يكون قد تعرض لعملية غسيل مخ لإفساد كل ما كان عقله قد توصل إليه من دراسات علمية متطورة !

وفي تصور آخر .. أنه قد اختطف بواسطة العملاء الإسرائيليين ، وأنه نقل سرا إلى إسرائيل حيث أودع أحد سجونها ، ولا تريد إسرائيل أن تعترف بوجوده فيها ..!

***

وفي سنة ١٩٨٤ اغتال عملاء الموساد الإسرائيلي عالما عربيا شابا كان يعيش في مخيم الأمعري في فلسطين اسمه نبيل فليفل ..

وكان العالم الشاب قد تخرج في كلية العلوم بجامعة القاهرة ، وتخصص في دراسة الطبيعة النووية ، وأصبح من أشهر العلماء العرب في الأبحاث الذرية بالرغم من أنه لم يكن قد تجاوز الثلاثين من عمره ..!

وكان العالم العربي ينوي الاستمرار في دراساته ، وفجأة حاول بعض عملاء الموساد اليهود إقناعه بمواصلة دراساته وأبحاثه في إسرائيل ..

ورفض العالم العربي كل العروض التي انهالت عليه في الخفاء وبواسطة بعض العلماء الإسرائيليين لمواصلة دراساته داخل إسرائيل .. أو في إحدى الجامعات الأمريكية .. وفجأة اختفى العالم نبيل فليفل ، وفي يوم السبت الموافق ٢٨ أبريل سنة ١٩٨٤ عثر على جثته في منطقة بيت عور في فلسطين ..

ولم تسنح الفرصة للتحقيق لمعرفة العناصر التي كانت وراء عملية اختفاء العالم العربي فقد كان فلسطينيا بالرغم من دراساته المصرية ، وقد قتل داخل أرض فلسطين ! .. وإن عرف بأن عملاء الموساد الإسرائيلي وراء الحادث ..! ■



حاخامات إسرائيل تحولوا من رجال دين إلى إرهابيين يتسلحــون بالسكاكين لقتل الفلسطينيين والعرب ..ومع ذلك يتكلمون عن السلام

ظلوا يلاحقونه فى ألمانيا ثم قتلوه فى الإسكندرية..

Dr Said Sayed Bedair

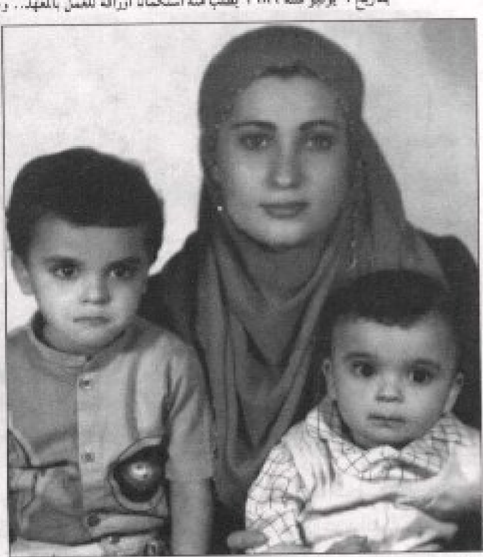
Reference your application for a teaching appointment in the School of Electrical & Electronic Engineeri[illegible]g, please complete the attached application form and return it together with copies of your academic transcripts as soon as possible.

With the Compliments of

Wang Tsiu-Fu (Miss)
f. REGISTRAR
6.6.89

NANYANG TECHNOLOGICAL INSTITUTE • SINGAPORE
☎ 265 1744

تلقى الدكتور سعيد بدير من مسجل معهد دراسة الهندسة الإلكترونية والكهربائية فى سنغافورة رسالة مؤرخة بتاريخ ٦ يونيو سنة ١٩٨٩ يطلب منه استكمال أوراقه للعمل بالمعهد.. وكان ذلك قبل اغتياله بعدة أسابيع..!

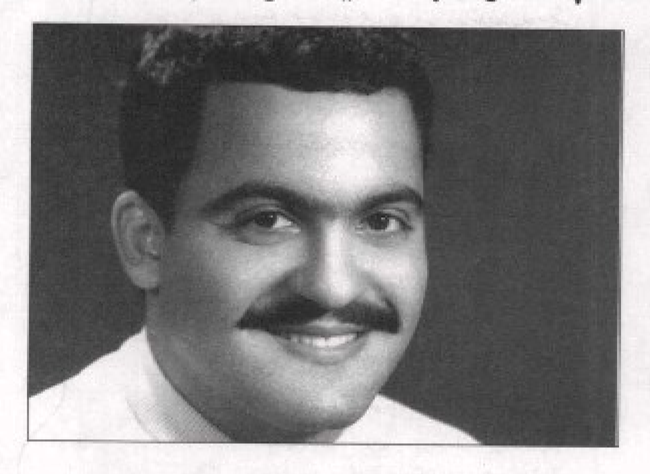


قتلوه.. وهو لم ينتحر..!

تقول السيدة جيهان عبد زوجة الدكتور سعيد بدير أن زوجها طلب إليها أن تعود مع طفليها محمد وأحمد إلى القاهرة عندما شعر بالأخطار التى كانت تهدده أثناء دراسته فى ألمانيا، وقد لحق بعائلته بعد عدة أسابيع، وكانت تراوده فكرة أن يذهب بعيداً للعمل فى معهد لدراسة الهندسة الالكترونية والكهربائية فى سنغافورة مقابل ٩٠ ألف دولار فى السنة، ولكنه رفض وقرر أن يبقى فى مصر لأنها أولى بنتائج دراساته وأبحاثه، ولكنهم كانوا يلاحقونه، وكانت النهاية عندما قتلوه فى الإسكندرية.

وقالت: إنها لا تصدق ما قيل من أن زوجها قد انتحر لأن آماله كانت كبيرة، وكانت الاتصالات معه للسفر إلى سنغافورة فى شهر يونيو سنة ١٩٨٩.. أى قبل أن يقتلوه بأقل من ثلاثة أسابيع..!

رسالة من العالم المصرى بخط يده: إنهم يهددوننى



الدكتور سعيد قتلوه لنبوغه بعد وصوله إلى القاهرة..!

الفصل الخامس عشر



زوجته: لا أحد يصدق أنه انتحر بالغاز ثم ألقى بنفسه من النافذة!

رفض ٩٠ ألف دولار فى السنة لأن مصر أولى بأبحاثه...!

محاولة لاختطافه فى الطائرة قبل عودته إلى القاهرة.... وقائد الطائرة المصرية يحميه..!

١- كنت احس دائماً بمن يراقبني في أمريكا بعض أو معظم الأحيان.

٢- كنت احس بأن هناك اشخاص يحاولون استفزازي أو تخويف العاملين في الأماكن التي اتردد عليها لشراء احتياجاتي واحتياجات اسرتي.

٣- لفت نظري حوادث بعينها والتي ثبتت صحة احساساتي بأن هناك مجموعة أو افراد تعمل للإضرار بي سواء جسمانياً أو معنوياً

برجاء التكرم بالإحاطة واتخاذ اللازم نحو الآتي:

١- التأكد من صحة وقائع طائرة مصر للطيران المغادرة من دوسلدورف إلى القاهرة مساء يوم الجمعة الموافق ٩/٦/١٩٨٩.

٢- إذا ما ثبتت صحة هذه الواقعة فبرجاء التنسيق مع الجهات الأمنية المصرية والجهات الأمنية الألمانية لاتخاذ الإجراءات اللازمة والكفيلة بإظهار حقيقة ما واجهته وعلاقته بالواقعة الأخيرة أثناء عودتي

٣- توجيه الشكر إلى مكتب مصر للطيران بمدينة دوسلدورف وطاقم الطائرة بقيادة الكابتن عبد السلام البنا ورجال أمن مصر للطيران بالطائرة الذين وقفوا موقف بطولي من هذه الواقعة. يسجل في سجل الشرف بالنسبة لهم.

مع وافر التحية مقدمه

دكتور مهندس/ سعيد سيد بدير

مقتطفات من الرسالة التى استغاث بها الدكتور سعيد بدير بالمسئول الكبير، وقد كتبها بخط يده، وللأسف الشديد لم تصل الرسالة إلا بعد اغتيال العالم المصرى الشهيد.

وفى تصور أن علمائنا الطيور المهاجرة التى تدرس فى الخارج يجب أن تجرى لهم عملية توعية سياسية وأمنية حتى يتسنى لهم مواجهة الأخطار التى تواجههم.. وذلك بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية المصرية فى الداخل والخارج حتى لا تتصيدهم إسرائيل كالعصافير..

عثـر في سنة ١٩٨٩ على عالم مصرى أخر من المتخصصين في هندسة الاتصالات والالكترونيات قتيلاً في شارع طيبة في الاسكندرية. وهو الدكتور سعيد بدير وكان واحد من أكبر العلماء المصريين من المتخصصين في الاتصالات بالاقمار الصناعية وسفن الفضاء من الأرض بالرغم من أنه لم يكن يتجاوز إلا ٣٩ سنة من عمره.

وهو في نفس الوقت ابن الفنان الكبير سيد بدير، وكما تقول وقائع الحادث، تخرج العالم الاب من الكلية الفنية العسكرية دفعة مايو سنة ١٩٧٢ حيث حصل على درجة البكالوريوس في الهندسة الكهربية بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف. وكان تخصصه فرع الكهرباء وعدادات الطائرات. ثم اكمل دراساته العليا فحصل على شهادتى الماجستير من نفس الكلية الفنية العسكرية. وكانت في الهندسة الكهربية. أما درجة الدكتوراه فقد حصل عليها من كلية كنت الانجليزية في شهر اغسطس سنة ١٩٧٩.

وكان العالم المصرى الشاب نابغة بحيث انهم كان يعتبرونه ثالث العلماء على مستوى العالم في مجال الميكروويف والاتصالات الفضائية، وكانت بحوثه ودراساته ومقالاته العلمية عن الاتصالات والميكروويف وهوائيات الاسقبال والارسال تنشر في ارقى المجلات العلمية المتخصصة..

والتحق سعيد بدير بالقوات الجوية المصرية حيث شغل منصب رئيس قسم بحوث الموجات والهوائيات بإدارة البحوث بها..

ويذكر أن العالم الشاب كان قد قام بتسجيل عدة دراسات نظرية متطورة ومبتكرة قبل أن يسافر إلى الخارج لمواصلة دراساته وابحاثه..

وكان من ابرز اكتشافاته وابتكاراته الجديدة التى اخترعها وسجلت باسمه قبل سفره لاستكمال دراساته في الخارج:

.. تصميم وتصنيع جهاز للانذار الصوتى للطائرة المج ٢١ عند زيادة زاوية الهجوم..

.. تصميم جهاز السكرتير الآلى للرد على المكالمات التليفونية، وقد قام بصنع نماذج للجهاز وقامت هيئة المواصلات السلكية واللاسلكية بإختباره وقررت صلاحيته.

.. تصميم جهاز إنذار صوتى للسيارة عند زيادة سرعتها عن السرعة المسموح بها؛ وقد قام بتصميم نموذج لهذا الجهاز وقدمه لإدارة تنمية الابتكار والاختراع بأكاديمية البحث العلمى التى وافقت عليه.

.. تصميم جهاز عداد تاكسى الكترونى متعد القنوات يمكنه محاسبة أكثر من راكب في آن واحد في حالة الركوب الجماعى في سيارة التاكسى بحيث يمكن أن يحدد القيمة المستحقة على كل راكب وقد قام جهاز الابتكار والاختراع في اكاديمية البحث العلمى بالتصديق على الفكرة والتصميم، واقترح على إدارة المرور بوزارة الداخلية المصرية الاستفادة منه في حل مشكلة الاستخدام الجماعى في سيارات التاكسى ومشاكل عدادات التسعيرة.

والدكتور سعيد بدير من مواليد حى روض الفرج بالقاهرة في يوم ٤ يناير (كانون الثانى) سنة ١٩٤٩.

وعرف أن اهتماماته كانت مركزة اساسا على الاتصالات بالأقمار الصناعية والمركبات الفضائية خارج الغلاف الجوي. وهى مجالات عسكرية لها اهمية استراتيجية ويهم الدول اعضاء نادى الفضاء والاقمار الصناعية؛ وهى ثمانى دول فقط بينها اسرائيل التى اطلقت أول قمر تجريبى لاغراض الاستطلاع الاستراتيجى والانذار المبكر؛ وأطلقت عليه اسم اوفيك-١؛ وكان ذلك في يوم الاثنين ١٩ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٨٨.. أى قبل اغتيال العالم المصرى الشاب بحوالى ١١ شهرا..

وتتكلم الوقائع لتقول:

كان عمل الدكتور سعيد بدير في القوات الجوية؛ وكان قد أصبح في رتبة العقيد بالإضافة إلى أن نبوغه العلمى الذي عرف به في سنه المبكر كان كفيلا بأن يجعله موضع اهتمام اجهزة المخابرات الأجنبية وخصوصا جهاز الموساد الإسرائيلى..

والثابت أن الدكتور سعيد بدير قد ترك خدمة القوات الجوية المصرية في شهر اغسطس من (آب) سنة ١٩٨٧ ليعمل استاذا زائراً بجامعة «ديوز برج» في المانيا الغربية بمرتب شهرى ٦٠٠٠ مارك المانى..

ولم يكن يهم الدكتور بدير المرتب الكبير بقدر ما كان اهتمامه بالامكانيات والقدرات العلمية المعملية التى توفرت له في عمله بالجامعة الألمانية التى التحق بها..

وكان أشد ما كان يزعجه - كما قال شقيقه سامح السيد بدير - هو شعوره بمجرد أن وصل إلى المانيا الغربية بعيون غريبة تتابع نشاطه وتعبث باوراقه وابحاثه..

ومرت عدة اشهر شعر العالم المصرى أثناءها بخطر كان يحدق به، فلم ينتظر وبادر باعادة زوجته السيدة جيهان عيد إلى القاهرة ومعها طفليه منها وهما محمد وكان عمره ست سنوات وأحمد وكان في الخامسة من عمره.

وفي يوم ٩ يونيو «حزيريان» غادر المانيا الغربية ليلحق باسرته في القاهرة...

ومرت عدة أسابيع بعد عودة الدكتور سعيد من المانيا الغربية حتى كانت الساعة السابعة من مساء يوم الخميس الموافق ١٣ يوليو «تموز» سنة ١٩٨٩ عندما فوجى المارة بجثة شاب تسقط من شرفة الدور الثالث من العمارة رقم ٢٠ في شارع طيبة بحي كامب شيزار بالاسكندرية لتقع في الشارع أمام مبنى العمارة..

وأسرع طبيب يسكن في المنزل المقابل للعمارة إلى التليفون طالبا بوليس النجدة ثم توجه إلى مكان الجثة..

وكانت مفاجأة عندما تبين أن الشاب القتيل هو العالم المصرى الشاب سعيد بدير.. كان جثة هامدة؛ وقام رجال الشرطة بمعاينة الشقة وهى مستأجرة باسم شقيقه سامح ليعثر على انبوبة بوتاجاز وكانت بقايا الغاز تتسرب منها في غرفة النوم كما وجدت بقعة دم واحدة على مخدة السرير بينما كان كل شيء في حجرة النوم وعلى المكتب من اوراق مرتبا ومنظما بشكل ملفت للانتباه..

وقال التقرير المبدئى للطبيب الشرعى عن الوفاة انها ترجع الي صدمة عصبية وكسور متعددة في القفص الصدرى والعمود الفقرى والأطراف بالاضافة إلى نزيف نتيجة لقطع شرايين يده كما كان هناك ثلاثة كسور في عظمة الفك؟

وانتهى تحقيق النيابة إلى قرار بحفظ القضية باعتباره حادث انتحار؟

ونسأل سامح بدير شقيق العالم المصرى الشاب عن رأيه في قرار حفظ القضية فيقول لا أظن أن فكرة الانتحار قد راودت تفكير الدكتور سعيد، فقد كان متدينا. وكان يعمل على أداء الصلاة في مواعيدها؛ بالإضافة إلى ذلك قد كان بارا بزوجته وطفليه، وكانت ظروفه المادية متيسرة، وكانت آماله في المستقبل بلا حدود..

وتقول له: هل تظن انه كان ضحية مؤامرة أدت إلى اغتياله بإلقائه من غرفة النوم؟

يقول لك: ثبت من معاينة النيابة أن انبوبة البوتاجاز نقلت من المطبخ إلى غرفة النوم؛ وقد تسرب الغاز منها بحيث اشتم رائحته كل الذين يسكنون في العمارة؛ وبخاصة سكان الطابق الثانى؛ وكان هذا يعنى أن الانبوبة فتحت داخل غرفة النوم ليتسرب منها الغاز بكثافة ادت إلى موت العالم الشاب المصرى اختناقًا..

وأستطرد سامح بدير يقول:

- الشيء الذى لم نستطع تصوره هو أن يموت أخى إختناقًا بالغاز؛ ثم يقوم بذاته بقطع شرايين يديه، وبعدها يقفز من الشرفة إلى الشارع ليسقط على الأرض جثة هامدة! وقد لفت الانتباه أيضا أن بقعة الدم التى عثر عليها فوق مخدة السرير لم يكن لها إستمرار على الأرض حتى سور الشرفة مما يؤكد أن أحدهما فتح انبوبة الغاز اثناء

نوم الدكتور سعيد ليموت اختناقًا بالغاز؛ ثم قام القاتل بقطع شرايين يده، وبعدها حمل جثته والقى بها من الشرفة لتسقط في الشارع..!

ويبقي بعد ذلك السؤال الذى لم يكشف تحقيق البوليس والنيابة عن إجابته حتي الأن؛ وهو أنه إذا استبعدت نهائيافكرة انتحار العالم المصرى الشاب؛ فمن المستفيد من قتله؟.. وللإجابة على هذا السؤال.. لا يسعنى إلا أن أقول: صحيح أن النيابة قد حفظت التحقيق في القضية إلا أن قناعتها لتحقيق العدالة واثبات الحقيقة دفعها لإعادة فتح التحقيق مرة أخرى لأسباب كثيرة منها:

.. وجود مظلة أسفل الشرفة التى القى منها جثمان الدكتور سعيد عند الدور الثاني؛ ولم يكن معقولا أن يلقى العالم المصرى بنفسه من الشرفة محاولاً الانتحار دون أن يسقط فوق هذه المظلة؛ وكان الاحتمال الوارد هو أن أحدهما قد حمل جثمانه بعد اختناقه بالغاز؛ ثم القى به من الشرفة لتسقط في الشارع بعيدا عن المظلة.

.. عثر في جيب العالم المصرى على ورقة مكتوب فيها اسم الجلالة مائة مرة؛ وقد دلت كل التحريات على أنه قد كان متدينًا؛ وبالتالى لم يكن معقولا أن يتجه تفكيره نحو الانتحار؟

.. عرف أن العالم المصرى كان قد ارسل رسالة بعد وصوله إلى القاهرة إلى مسؤول كبير في الدولة يستغيث به ويطلب إليه أن يصدر تعلمياته إلى المسؤولين عن الأمن للعمل على حمايته من عناصر قال انهاتطارده؛ وقد وصلت الرسالة إلى المسؤول الكبير بعد أن جرت عملية اغتيال العالم المصرى..

والثابت أن التحقيق توقف فجأة في القضية؛ وقد عرف أن أجهزة أمنية مصرية قد استمرت في تحرياتها؛ واستطاعت أن تؤكد أن اجهزة الموساد الإسرائيلية أى المخابرات الإسرائيلية كان لها دور اساسى وراء عملية اغتيال العالم المصرى الشاب؟ وفي تصورى أن الرسالة التى بعث بها المرحوم الدكتور سعيد بدير إلى المسؤول الكبير كانت وثيقة هامة كشف فيها عن كل ما كان يراوده من مخاوف من الأخطار التى كانت تهدد حياته ضاربا مثلا بما حدث للدكتورة سميرة موسى والدكتور نبيل فليفل وغيرهما، وقد كانت رسالة استغاثة وفيها يقول بخط يده بالحرف الواحد.

.. دعيت للعمل ضمن أحد المشروعات البحثية بجامعة ديوزبورج بالمانيا الغربية والمدعم من هيئة البحوث الألمانية؛ وذلك بهدف تطوير وسائل تصميم دوائر المكروويف المتكاملة باستخدام الحاسب الآلى؛ وذلك بواسطة

الأستاذ انجو فولف رئيس قسم الهندسة الكهربية بالجامعة وذلك نظرا لخبرتى العلمية العريضة والمعترف بها عالميا في هذا المجال والمؤيدة بالعديد من المقالات العالمية المنشورة بالدوريات العلمية؛ وقد قمت بالسفر إلى ألمانيا الغربية للعمل بالمشروع البحثي رقم ٥٥٤ بجامعة ديوز برج الألمانية وتحرر العقد بتاريخ ١٩٨٧/٨/٦ وذلك للعمل لمدة ٢,٥ سنة ابتداءاً من ١٩٨٧/٨/٣ إلى ١٩٨٩/١٢/٣١ بواقع ٤٠ ساعة في الأسبوع نظير أجرسنوي قدره ٦٨٧٤٩ مارك ألماني. وقد رافقتنى عائلتى المكونة من زوجتى وأولادى محمد وأحمد سعيد.. وقد عشنا لمدة سنة في مدينة مواليهم من الفترة من أوائل اغسطس ١٩٨٧ إلى أواخر يوليو سنة ١٩٨٨؛ وكانت فترة كاملة بدون مشاكل من أى جهة؛ وبدات تظهر ثمار انجازاتى العملية خلال العام الأول وثبت تفوقى على زملائى الألمان حتي الاقدم منى في مجالى العلمى..

وانتقلت بعد ذلك إلى مسكن جديد بمدينة ديوزبرج بمقر الجامعة؛ وذلك مع بداية شهر اغسطس ١٩٨٨؛ وهو قريب جدا من مقر عملى بالجامعة حيث كنت استطيع الوصول إلى مقر عملي في خمس دقائق؛ وبعد انتقالى بشهرين الي مسكنى الجديد واجهة بعض المشاكل والصعوبات التى يمكن حصرها في الآتى:

١ - كنت احس دائما بمن يراقبنى او يتابعنى في معظم الأحيان.

٢ - كنت احس بان هناك اشخاص يحاولون استفزازى أو تخويف العاملين في الاماكن التى كنت اتردد عليها لشراء إحتياجاتى أو إحتياجات اسرتى..

٣ - لفت نظرى حوادث بعينها اثبتت صحة احساستى بان هناك مجموعة من أفراد تعمل للاضرار بى جثمانيا أو معنويا وكانت على النحو التالى:

أ - تم حرق محل فراخ مشوية كنت اتردد عليه لشراء فراخ مشوية لى ولأسرتى.

ب - تم حرق شقة بأعلى المغسلة التى كنت أتردد عليها لغسل ملابس العائلة كل يوم سبت..

جـ - قمت بابلاغ أستاذى الذى اعمل معه بمخاوفى من مثل هذه الحوادث خاصة انه كانت هناك حريقه بالمنزل الذى كنت اسكن فيه قبل سكنى بعام، وكان ذلك يمثل دلائل بالغة الخطورة:

١ - أن الفاعل يحاول تخويف الناس من التعامل معى..

٢ - ربما يحاول الفاعل وضعى موضع الاتهام حيث يسبقنى لفعل ذلك...

٣ - ربما يحاول الفاعل إنذارى بقرب حرقى شخصياً..

٤ - أن الفاعل ربما يكون نفس الشخص الموجود معنا بالمنزل والذى دبر الحريق السابق بالمنزل..

وكان رد الأستاذ الذى أعمل معه أن ذلك من فرط الحساسية الزائدة؛ ولكن رأيه قد تغير عندما تم اشتعال حريق في أحد أحواض الزهور في البلكونة الخاصة به.

وكان في رأى جهات الأمن في مدينة ديوز برج في المانيا الغربية انه ليس بالضرورة أن تصدر مثل هذه الأعمال عن أشخاص ألمان؛ وانها ربما تكون صادرة من جهات مصرية مناهضة أو جماعات عربية متطرفة؛ وهو أمر مرفوض بالنسبة لى.. وفي رأيى أن ذلك يكون صادراً عن أحد الجهات الآتية:

١ - احدى الجهات التى تعمل للإضرار بمصر أو سمعتها خاصة بأننى كنت امثل الصورة المشرفة علميا لوطنى.

٢ - بعض الجهات الالمانية المتطرفة المناهضة للاجانب حتى انه هناك حزب جديد إسمه «الجمهوريون» مناهض لوجود الأجانب ورئيسه أحد رجال البوليس.

٣ - بعض اجهزة المخابرات الألمانية التى ترى عدم مغادرتى بسهولة نظرا للخبرات التى استفدت بها اثناء عملى بالمشروع، خاصة وان معظم هذه المضايقات قد تمت بعد ان أبديت رغبتى في مغادرة المانيا للعمل باحدى الجامعات الأمريكية.

٤ - بعض اجهزة المخابرات الألمانية لوضعى في وضع يسهل معه اخذ أى معلومات منى عن القوات الجوية المصرية.

٥ - قد تكون حوادث فردية من بعض الزملاء في العمل أو الجيران لاخافتى لمغادرة العمل أو المسكن علمًا باننى:

١ - ليست لى أى علاقات اجتماعية أو غير اجتماعية بأى ألمانى أو عربى أو مصرى في المانيا غير الاتصال ببعض الزملاء المصريين للأطمئنان ومعرفة الأخبار.

٢ - لا أذهب إلى أى بارات؛ ولا أشرب ولا أدخن؛ ولا اتعاطى شيء غير الأكل، ولا اغادر منزلى بعد السادسة مساء..

٣ - لا أذهب إلى أى من المساجد التى يتم فيها بعض النشاطات تحت ستار الدين..

٤ - لا احضر أى اجتماعات لتأييد أى تيار أو طائفة أو جالية حتى المصرية..

٥ - لم يحدث أن ارتكبت أى مخالفة «حتى عبور المشاة» طوال الفترة التى قضيتها في المانيا؛ كما لم تجر معى أى تحقيقات أو محاضر أو ضبطيات نظير أى عمل مخل أو خارج عن القانون.

وقد حدثت واقعة عند عودتى على طائرة مصر للطيران المتوجه من مدينة دوسلودروف إلى القاهرة مساء الجمعة الموافق ١٩٨٩/٦/٩؛ وان لم يثر وقائعها معى أحد من طاقم الطائرة وهى أن الجهات الأمنية الألمانية كانت تبحث عن شخص له تشابه في بعض صفاتى من كثافة الشعر والشارب.. وتدل هذه الواقعة على صدق أحاسيسى بأننى كنت مراقبا ومتابعا لفترة طويلة، وربما رجع هذا التشابه بينى وبين هذا الشخص أيا كانت جنسيته أو ما إذا كان هذا التشابه حقيقيا أو تنكريا سوى بدافع ايقاع الأذى المعنوى بى.. أو بمصر..

رجاء التكرم بالإحاطة واتخاذ اللازم نحو الآتى:

١ - التأكد من صحة وقائع طائرة شركة مصر للطيران المغادرة من دوسلودوف إلى القاهرة مساء يوم الجمعة الموافق ١٩٨٩/٦/٩..

٢ - إذا ما ثبت صحة هذه الموافقة فبرجاء التنسيق مع الأجهزة الأمنية المصرية والجهات الأمنية الألمانية لاتخاذ الاجراءات اللازمة والكفيلة باظهار حقيقة ما حدث؛ وعلاقته بالواقعة الأخيرةأثناء عودتى علما بان خطاب إنهاء عقدى يتضمن تقديم الشكر لى وكذا الاستعداد لتقديم أى خطابات تزكية لأى جهة أرغب العمل بها.. وكما اننى على استعداد للادلاء بأى أقوال أومعلومات بخصوص هذا الموضوع سواء في مصر أو في المانيا تحت حماية الجهات الأمنية المصرية..

٣ - توجيه الشكر إلى مكتب مصر للطيران بمدينة دوسلودروف وطاقم الطائرة بقيادة الكابتن عبد السلام البنا ورجال امن مصر للطيران بالطائرة الذين وقفوا موقف بطولى من هذه الواقعة يسجل في سجل الشرف بالنسبة لهم.

مع وافر التحية.. دكتور سعيد سيد بدير السيد

***

هكذا ما كتبه العالم المصرى الشهيد بخط يده عن تفاصيل المأساة التى كان يعيشها أثناء دراساته في الجامعة الالمانية..

وصحيح.. انه لم يشر في رسالته إلى عملاء الموساد الإسرائيلى من قريب أو بعيد، ولكن الواضح أن عناصر اجنبية كانت تطارده.

والشىء الذى لم يقله في هذه الرسالة انه كان قد ارسل أكثر من رسالة إلى بعض المؤسسات العلمية الأمريكية؛ ومنها مؤسسة «الناسا الأمريكية» لابحاث الفضاء؛ وقد رحبت بعض هذه المؤسسات بالتعاقد معه للعمل فيها واستكمال دراسته؛ ولكنها اشترطت عليه أن يحصل أولا على الجنسية الأمريكية..

وتتكلم الوقائع لتقول أن قوات من الشرطة الألمانية كانت قد حاصرت الطائرة المصرية قبل إقلاعها من مطار دوسلدورف الألماني في مساء يوم ١٩٨٩/٦/٩؛ وطلبت من قائد الطائرة إنزال الراكب سعيد السيد بدير للتحقيق معه للاشتباه في شخصيته..

ورفض قائد الطائرة إنزال الراكب وهو يقول: انه مواطن مصرى يستقل طائرة مصرية..

وحاول قائد قوة الشرطة الألمانية أن يقول شيئًا؛ ولكن قائد الطائرة قاطعه قائلا:

- أنا أعرف أن الطائرة تقف في أرض المانية؛ ولذلك يمكنك أن تقتحم الطائرة لإنزال الراكب المصرى بالقوة..

وهنا تراجع قائدة قوة الشرطة عما طلبه، وهو يقول:

- يحتمل أن يكون البلاغ الذي تلقيناه كاذبًا..

***

وتسأل السيدة جيهان عيد زوجة العالم المصرى وهى ابنة خالته، عن حياة المعاناة التى عاشها زوجها أثناء فترة دراساته في ألمانيا فتقول:

- كانوا يلاحقونه ويتابعونه، وكثيراً ما كان يحدثنى عن المخاوف التى كانت تراوده، وعندما طلب إلي أن أعود إلى القاهرة مع الولدين محمد وأحمد، رفضت في بادئ الأمر، وأصررت على أن أبقى إلى جانبه ولكنه أصر على رأيه وقال: انه يخشى أن يصيب أحد منا أى أذى، وقد اضطررت لأن أسبقه إلى القاهرة مع محمد وأحمد الصغيرين بعد أن أكد لى أنه سوف يلحق بنا في نفس الأسبوع.

واستطردت السيدة جيهان تقول:

- راود الدكتور سعيد التفكير أكثر من مرة في أن يترك ألمانيا ليعمل في أى مركز أبحاث أو جامعة يمكن أن تبعده عن الخطر الذى كان يهدده حياته.

ولما قلت لها: لم أفهم ما تعنيه بالضبط؟

قالت: تصور لقد تلقى عرضا للعمل في أحد مراكز الابحاث في سنغافورة مقابل ٩٠ ألف دولار كأجر سنوى، ولكنه اعتذر عن قبول هذا العرض، وكان رأيه انه يفضل أن يعود إلى وطنه لانه أولى بنشاطه ونتائج أبحاثه...

وتقول لها: وماذا عما تردد حول قصة انتحاره؟

قالت بعصبية شديدة: لا أتصور أن الدكتور سعيد الذى كان يمتلئ بالحيوية والنشاط قد راودته فكرة الانتحار لأسباب كثيرة منها:

١ - إنه كان متعلقا بأسرته وعائلته إلى حد كبير، كما أن أحلامه وآماله كانت بلاحدود.

٢ - أن أبحاثه كانت تنشر في مختلف المجالات العلمية، مما كان يبشر بمستقبله العلمي المتميز.

٣ - أن حالتنا المالية كانت ميسورة للغاية...

ثم لمعت عينا السيدة جيهان ببريق عجيب وهي تقول:

- كانت بداية عمل زوجي في القوات المسلحة، أي أن تربيته عسكرية، واظن أن أول ما يتبادر إلي خاطره كضابط عندما تراوده فكرةالانتحار هو أن يطلق الرصاص على رأسه من مسدسه، لا أن يقتل نفسه بالغاز ثم يلقى بنفسه من النافذة إلى الشارع:

وإستطردت زوجة الشهيد تقول:

- كانت آماله في الدنيا كبيرة... ولا أحد يصدق أنه قد انتحر. ■

National Aeronautics and
Space Administration

NASA

Lewis Research Center
Cleveland, Ohio
44135

5630

November 15, 1988

Dr. S. S. Bedair
Department of Electrical Engineering
Duisburg University
FB9/ATE, Bismarckstr.81,
D-4100, Duisburg 1
WEST GERMANY

Dear Dr. Bedair:

We have received your inquiry regarding spending one year as senior resident research associate under NRC fellowship at NASA-Lewis Research Center. I have enclosed our NRC program material with this letter. As you may notice (page 29) GaAs MMIC work requires U.S. Citizenship or permanent resident status for the applicant. This restriction went in effect in 1988 after Dr. R. Simons came here as NRC fellow. You may apply to other U.S. institutions where such restrictions do not apply. With regards.

Sincerely,

Kul Bhasin

Kul Bhasin

Enclosure

أرسل الدكتور سعيد بدير رسالة من ألمانيا إلى مؤسسة الناسا الأمريكية لأبحاث الفضاء يطلب فيها أن يستكمل دراساته فيها ورحبت المؤسسة الأمريكية، ولكنها اشترطت أن يكون حاملاً للجنسية الأمريكية أولاً..

.. ومع ذلك يتكلمون عن الأمن والسلام

** في عام ١٩٧٦ قالت مجلة تايم الأمريكية: إن إسرائيل تمتلك ١٣ قنبلة نووية.

** وفي عام ١٩٧٩ أجرت إسرائيل تفجيراً نوويًا تجريبيًا بالاشتراك مع حكومة بريتوريا العنصرية بالقرب من جزيرة الأمير إدوارد على بعد ١٥٠٠ ميل جنوب شرق رأس الرجاء الصالح.

** وفي عام ١٩٨٠ ذكرت الأيكونوميست البريطانية أن طاقة مفاعل ديمونة كانت ٢٤ ميجاوات في عام ١٩٦٤، وقد ارتفعت لتصبح ٧٠ ميجاوات..

** وفي عام ١٩٨٥ جاء في كتاب اسمه الأمم النووية الجديدة لمؤلفه ليونارد سبكتور أن إسرائيل تمتلك ١٤٠ سلاحاً نووياً! ومع ذلك تتكلم إسرائيل عن الأمن! وللأسف الشديد ترفض إسرائيل التوقيع على اتفاقية لإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل لتصبح منطقة خالية من الأسلحة النووية.

ولكنها إسرائيل التى تريد أن تفرض قوتها الذرية على المنطقة العربية، مما قد يدفع مصر وغيرها إلى إدخال تعديلات على استراتيجيتها الدفاعية من أجل تحقيق الأمن والسلام لأرضها ولشعوبها العربية ولتحقيق التوازن النووي.

القصة الكاملة لاغتيال الدكتور المشد في باريس



الدكتور يحيى المشد .. قتلوه في باريس

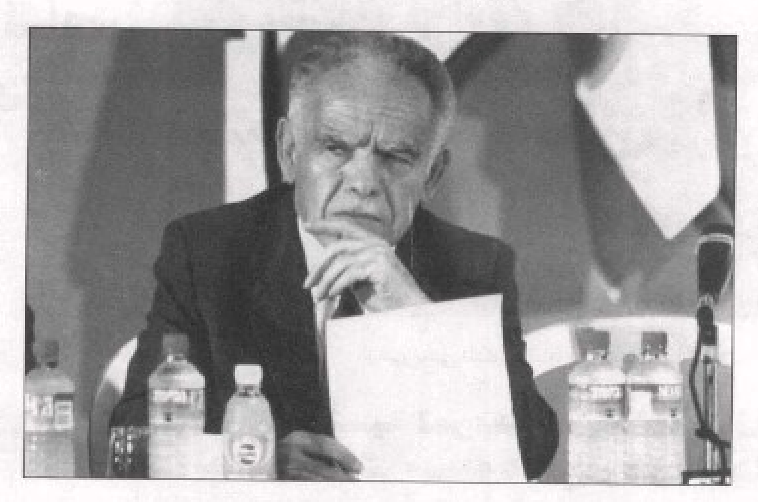
الفصل السادس عشر

16

- غانية فرنسية تعرفت على شخصية قاتل الدكتور المشد فقتلوها في وضح النهار !

- لماذا حاولت الصحف الفرنسية تشويه سمعة عالم الذرة المصري الدكتور المشد بعد اغتياله !

- البوليس الإنجليزي يشارك في جريمة اغتيال عالم مصري آخر في لندن هو الدكتور أحمد الجمال !



شامير إرهابي.. أصبح في وظيفة رئيس حكومة في إسرائيل منذ عدة سنوات..

قتل عالم الذرة الدكتور يحيى المشد في باريس في يوم ٥ يوليو « تموز » سنة ١٩٨٠ .. وقالت التقارير التي وصلت إلى القاهرة أن اثنين من رجال الموساد الإسرائيلي قد تسللا إلى غرفة كان يقيم فيها بفندق الميريديان في العاصمة الفرنسية ، وأنهما أطلقا رصاصتين على رأسه ، ثم ذبحوه من الوريد إلى الوريد ليفصلا رأسه عن جسده .

والدكتور يحيى المشد من مواليد مدينة بنها عام ١٩٣٢ ، وكان قد تخرج في كلية العلوم بجامعة القاهرة في عام ١٩٥٥ ، ثم سافر إلى لندن في نفس العام لمواصلة دراسته العلمية ..

وفي عام ١٩٥٦ تزوج من ابنة عمه السيدة زينب الخشخاني ابنة المحامي الكبير علي الخشخاني الذي كان واحدا من أشهر المحامين المصريين في الأربعينات ، وعاد العالم المصري من لندن إلى القاهرة ليوفد في بعثة إلى موسكو حيث تخصص في مجال الأبحاث الذرية ، وقد استطاع في أقل من عامين الحصول على شهادة « الشيتا » وهو الاسم الذي يطلقونه في الاتحاد السوفيتي على شهادة الدكتوراه ..

وعاد العالم المصري إلى القاهرة ليعمل في مؤسسة الطاقة الذرية في أنشاص لمدة عشر سنوات ، ثم عين أستاذا في قسم الهندسة النووية بجامعة الإسكندرية قبل أن تجري إعارته للعمل بجامعة التكنولوجيا ومؤسسة الطاقة الذرية العراقية في بغداد .

وكانت العراق تعمل في تلك الأيام على بناء محطة للأبحاث الذرية بمساعدة فرنسا ، وفي شهر أكتوبر سنة ١٩٧٤ تعاقدت الحكومة العراقية مع فرنسا على توريد مفاعل نووي طراز وستنجهاوس قدرته ٩٠٠ ميجاوات لاستخدامه في توليد الكهرباء ، ونص العقد الموقع بين البلدين على التزام فرنسا بتوريد ما يحتاجه تشغيل هذا المفاعل من اليورانيوم المخصب بنسبة ٩٣ ٪ أي حوالى ٧٦ كيلوجراماً سنويا .

وأثارت إسرائيل ضجة حول حق هذا الاتفاق بين فرنسا والعراق وقالت إن هذه الكمية تكفي لإنتاج ٤ قنابل ذرية ، وتكفي لتدمير أربع مدن بأكملها .

وعرف أن الرئيس كارتر ـ وكان رئيسا للولايات المتحدة في تلك الأيام ـ قام بالاتصال بفرنسا محاولا إلغاء هذا الاتفاق لصالح إسرائيل ، ولكن فرنسا لم توافق على ذلك وأكدت أن المفاعل سوف يستخدم في توليد الكهرباء ، وأنه اتفق على أن يخضع لإشراف الهيئة الدولية للطاقة الذرية في فرنسا .

وقال إن العراق لا يملك الأجهزة الإلكترونية المخصصة لإنتاج القنابل الذرية .

ولم يقتنع الرئيس الأمريكي كارتر بهذا الرد !

وعرف أيضا أن الحكومة الإسرائيلية قامت باتصالات مكثفة مع السلطات الفرنسية لإقناعها بإلغاء اتفاقها مع العراق ، وقام الجنرال زفي زامير رئيس الموساد الإسرائيلي في تلك الأيام بزيارة باريس حاملا عدة تقارير تقول إن العراق يعمل على إنتاج أول قنبلة ذرية عربية ، ولكن الحكومة الفرنسية لم تهتم كثيرا بهذه التقارير ، إلا أنها اضطرت أمام الضغوط الأمريكية أن تعرض إمداد العراق بوقود الكارميل بدلا من اليورانيوم المخصب ، نظرا لأن وقود الكارميل لا يصلح لإنتاج القنابل الذرية .

ولم توافق الحكومة العراقية ، وأصرت على التمسك بما تم عليه الاتفاق المبرم بينها وبين السلطات الفرنسية ، وتحرك الموساد الإسرائيلي بسرعة لتدمير المفاعل الذي اتفقت فرنسا على تصديره إلى العراق قبل أن تجري عملية شحنه .. أي على الأراضي الفرنسية ، وقبل أن يصل إلى العراق .

وتلاحقت بعد ذلك الأحداث لتقول إن الموساد الإسرائيلي استطاع تجنيد عالم عراقي في الأبحاث الذرية بعد إيقاعه في حبائل شقراء فرنسية ادعت أن اسمها جاكلين ثم اتضح أن اسمها الحقيقي دينا .

واسم العالم العراقي الدكتور بطرس حليم وكان مكلفا بمتابعة عملية تنفيذ الاتفاق العراقي الفرنسي في باريس ، وأهم من ذلك الإشراف على عملية شحن أجزاء المفاعل الذري الذي اتفق على أن تقوم فرنسا بتوريده إلى العراق .

وعرف أن الموساد الإسرائيلي عرف بتاريخ الموعد الذي تحدد لعملية شحن بعض الأجزاء الرئيسية للمفاعل من ميناء « لاسيني ـ سير ـ ميير » فعملت على تثبيت عدة شحنات ناسفة داخل جسم بعض هذه الأجزاء ، ثم قامت بنسفها لتتم عملية تدمير الأجزاء الرئيسية للمفاعل داخل الميناء الفرنسي قبل الشحن .

وأدى تدمير هذه الأجزاء إلى تأخير تنفيذ مشروع بناء المفاعل الذري العراقي لمدة خمسة أشهر على الأقل .

وبادرت الحكومة العراقية باستدعاء الدكتور بطرس بن حليم إلى العراق ، ولم توفد بديلا له إلى باريس .

وكلفت في نفس الوقت عالم الأبحاث الذرية المصري الدكتور يحيى المشد بفحص عينة من اليورانيوم المخصب كان أحد المصانع الفرنسية قد بعث بها إلى العراق تمهيدا لشراء الكمية التى تم الاتفاق عليها في العقد المبرم بين العراق وفرنسا .

وكانت المفاجأة عندما أثبت العالم المصري أن عينة اليورانيوم تؤكد أنه مغشوش وغير صالح لاستخدامه في الأبحاث المطلوبة .

وكان الدكتور العراقي بطرس بن حليم قد سبق له الكشف عن هذه العينة وأكد أنها صالحة .

ولم تنتظر الحكومة العراقية وقامت بتكليف الدكتور المشد بالسفر إلى باريس للتأكد من مطابقة كمية اليورانيوم للمواصفات المتفق عليها قبل تصديرها إلى العراق !

وتلاحقت الأحداث بعد ذلك لتقول إن السفارة العراقية في العاصمة الفرنسية قامت بحجز الحجرة رقم ١٩٠٤ في فندق الميريديان في باريس لينزل فيها العالم المصري وأن الموساد الإسرائيلي أوفد في ليلة وصول العالم المصري أحد عملائه من العاملين في باريس ، ،كان رجلا يتقن اللغة العربية لمساومته . وقد عرض العميل على الدكتور يحيى المشد مبلغا كبيرا من المال قيل إنه عشرة ملايين دولار مقابل تقديم معلومات كاملة عن المفاعل العراقي .

وقد ثار الدكتور المشد في وجه الرجل العميل ، وقام بطرده من حجرته ، ثم قام بالاتصال بإدارة الفندق ، وطلب إليها ألا تسمح لأي أحد بأن يصعد إلى غرفته بالفندق.

وأصدر الكاتب الإسرائيلي فيكتور ستروفسكي كتابا في منتصف عام ١٩٩٠ بعنوان «الخداع »، وقد صدر أن هذا الكتاب الذى امتلأ بالأكاذيب التي حاول الكاتب الإسرائيلى بها تشويه سمعة الدكتور المشد ، فقد ذكر على سبيل المثال أن ساقطة فرنسية اسمها ماري كلود ماجال كانت على علاقة بالعالم المصري ، وقال إن هذه الساقطة الفرنسية كانت الأداة التي سهلت دخول القاتلين الإسرائيليين إلى غرفة العالم المصري .

ولكن الحقيقة كما أكدتها تحقيقات إدارة المكتب الثاني الفرنسي .. أي المخابرات الفرنسية هو أن الساقطة الفرنسية تسللت إلى حجرة نوم الدكتور المشد إلا أن العالم المصري قام بطردها من الحجرة .

وأكدت أيضاً أن الساقطة الفرنسية قد توجهت بعد ذلك إلى مقر الموساد الإسرائيلي في باريس وأبلغت المسؤولين فيه أن العالم المصري لا يمكن استخدام النساء في إغرائه ، كما أنه لن يستسلم أمام بريق المال ..

وقال أحد تقارير المخابرات الفرنسية أن اثنين من رجال الموساد صعدا بطريقة ما إلى غرفة الدكتور المشد ، وقد انهال الاثنان عليه وهو مستغرق في النوم بآلة حادة مما أدى إلى مصرعه في الحال ودون أن يحس أحد من المسؤولين بالفندق أو نزلائه بما حدث .

هذا ولم تكتشف جثة العالم المصري إلا في صباح اليوم التالي أي في يوم ٦ يوليو ، وكان ذلك عندما دخلت عاملة النظافة بالفندق إلى الغرفة فوجدت الجثة وسط بركة من الدماء .

وأذاع التليفزيون الفرنسي في المساء تقريرا مصورا عن الحادث ، كما أذاع راديو باريس خبر مصرع العالم المصري ، وكان يقول :

- إن الضحية كانت من العلماء العرب المشهود لهم بالكفاءة النادرة في العلوم النووية ، والاعتقاد السائد بين المسؤولين الفرنسيين بأن الحادث سوف يؤخر إنتاج العرب للقنبلة الذرية سنوات وسنوات ..

واستطرد المذيع يقول بالحرف الواحد:

- إن البوليس الفرنسي قام باستدعاء الساقطة الفرنسية ماجال ، وقد اعترفت بأنها التقت بالدكتور يحيى المشد في ردهة الفندق عقب وصوله من بغداد ، وقالت إنها تحادثت معه ، إلا أنها أنكرت أنها صعدت معه إلى غرفته بالدور التاسع عشر في فندق ميرديان باريس ليلة السبت ٥ يوليو سنة ١٩٨٠ ، ولما سألها مفتش البوليس هل صعدت إلى الدور الذي كان العالم المصري يقيم فيه ؟.. أجابت بالإيجاب ، وأضافت أنه لم يسمح لها بالدخول إلى غرفته .

وقالت : إنها انتظرت فترة من الوقت في الردهة المؤدية إلى غرفته في محاولة لإغرائه مرة أخرى ، وقد فوجئت بضجة داخل الغرفة ..

وعندما سألها مفتش البوليس .. هل معنى ذلك أنه كان يوجد شخص آخر داخل الغرفة ؟ .. قالت : نعم .. !

وفي يوم السبت ١٢ يوليو سنة ١٩٨٠ كانت الساقطة الفرنسية ماري كلود ماجال تسير في أحد شوارع سان جرمان في باريس عندما تعرضت لحادث غامض أودى بحياتها .

وقال شهود العيان أن سيارة مرسيدس سوداء اللون اقتربت منها ، وطلب منها سائق السيارة الاقتراب من نافذة السيارة للتحدث إليها والاتفاق على قضاء السهرة معه .

واقتربت الحسناء الفرنسية من السيارة المرسيدس وأخذت في الحديث مع صاحبها ، وفجأة اندفعت سيارة ماركة رينو الفرنسية مسرعة ليقوم سائق السيارة المرسيدس بدفعها لتقع تحت عجلات السيارة الرينو لتقضي حتفها على الفور !

وقال أحد التقارير الصحفية في تلك الأيام .. الساقطة الفرنسية هي التي سهلت دخول القاتلين إلى غرفة الدكتور المشد ، وأنها قد تعرفت عليهما ، وبالتالي كانت كلمة واحدة منها تكفي للكشف عنهما .

وكان أن قرر الموساد الإسرائيلي إسكاتها إلى الأبد بالقتل ! ..

وفي نفس الأسبوع نشرت جريدة الجيروزاليم بوست الإسرائيلية في تل أبيب تحقيقا عن مقتل الدكتور المشد قالت فيه بالحرف الواحد :

« إن القنبلة الإسلامية قد فقدت أحد علمائها الأفذاذ ، وأن على العرب الانتظار عشرين عاما أخرى حتى يظهر مشدٌ جديد » ! ..

وهكذا استخدمت إسرائيل الإرهاب والقتل كأسلوب للتخلص من علماء الأبحاث الذرية المصريين بالقتل ..

* * *

وأترك باريس إلى لندن حيث كانت مطاردة أخرى للتخلص من عالم مصري شاب آخر هو أحمد محمد أحمد الجمال ..

وتبدأ قصة هذا العالم الشاب في عام ١٩٨٩ عندما قرر السفر إلى إنجلترا للدراسة ، وترك منزل عائلته في بلدة الشهداء بمحافظة المنوفية ، وهو يحلم بالتفوق والحصول على أعلى الدرجات العلمية ..

وفي لندن أقام العالم الشاب عند عمه الدكتور عبد اللطيف الجمال الذي يعيش فيها منذ عدة سنوات ، وبدأ دراسته حيث أمضى سنة كاملة في إجادة اللغة الإنجليزية .. ثم التحق بجامعة سيتي نيوفرستي لدراسة الماجستير علي نفقته الخاصة ، وانتقل بعد ذلك للإقامة بمفرده في شقة في شارع كليفي لاند بشرق لندن .

وتفوق الشاب المصري في دراسته ليحصل على شهادة الماجستير ، وبعدها عمل أساتذته الإنجليز على تعيينه في جامعة سيتي نيوفرستي ، ووفروا له منحة دراسية للحصول على شهادة الدكتوراه ، وأصر أستاذه البرفيسور استيفن رونكين على أن يقوم بتدريس الرياضيات لطلاب الجامعة حتى يوفر له المناخ المناسب للتفوق والإبداع ..

واختار قسم الرياضيات بالجامعة للعالم الشاب موضوع رسالته للحصول على شهادة الدكتوراه وكان عنوانها : **المنهج الرياضي في معالجة الميكانيكا الإحصائية** ، وهو أحد الفروع الهامة في علم معالجة التكنولوجيا المتطورة والصناعات النووية ، ويدخل هذا الفرع في صناعة الأسلحة النووية ..!

وقالت كل التقارير أن أستاذه البروفيسور استيفن رونكين ، وهو عالم شهير في جامعات العالم ، وله مكانته العلمية كان معجبا بأسلوب العالم المصري الشاب في دراسته ، وكان يطلق عليه اسم أينشتين الجديد ، وقال عنه مرة أنه يفكر بذات أسلوب ومنهج أينشتين .. أول من عرف العالم من علماء الذرة ..

وفي يوم ١٣ أغسطس سنة ١٩٩٦ توالت الأحداث بسرعة ، فقد كان العالم المصري الشاب يسير في طريق عودته من الجامعة إلى بيته عندما شعر بمجموعة تطارده .. فلم يكن منه إلا أن أخذ يجري وقد اشتد به الفزع ، وفجأة ظهر أمامه باب إحدى الكنائس ، وكان مفتوحا ، فلم ينتظر وبادر بالدخول من هذا الباب عسى أن يجد مكانا آمنا بداخل الكنيسة ..

كانت الكنيسة اسمها كنيسة القديس برنارده ، ولم يعرف بالضبط ماذا حدث داخل الكنيسة ، ولكن الشيء المؤكد أن مطارديه اقتحموا الكنيسة وراءه ، وكان بعضهم يرتدي ملابس الشرطة الإنجليزية ، وقاموا بالقبض عليه واقتياده إلى قسم شرطة ليتون البريطاني في شرق لندن ..

وفي الساعة الثالثة والدقيقة الثلاثين .. أي عند الفجر تقريبا .. وبعد ست ساعات من حجز العالم المصري في إحدى زنزانات قسم البوليس الإنجليزي مات العالم المصري داخل الزنزانة وعلى جسده آثار الجريمة البشعة التي أودت بحياته وشبابه ..

وفي الحادية عشرة من صباح اليوم التالي تم توقيع الكشف الطبي على جثة العالم الشاب .. أي بعد الوفاة بثماني ساعات .. وعرف أن الذي قام بتوقيع الكشف الطبي على الجثة طبيب يعمل استشاريا بهيئة الطب الشرعي الإنجليزي اسمه ميشيل جوهان هيس ، وأنه قام بعملية الكشف الطبي على جثمان العالم المصري القتيل في سرية تامة وبدون إخطار السفارة المصرية أو عم القتيل !! ..

وكانت المفاجأة عندما قال الطبيب الشرعي أنه عثر على آثار استخدام قطب كهربائي تحت الترقوة اليمنى وفوق الجزء الأسفل من الصدر من الجهة اليسرى .. كما كشف عن وجود ٣١ إصابة في أنحاء الجسم منها جرح نافذ في الصدر وتسلخات وكدمات ظاهرة وخمس عقرات أي عضات لكلاب ، قال رجال البوليس أنهم أطلقوها عليه عند القبض عليه .

وأضاف الطبيب ميشيل جوهان هيس أنه اكتشف احتقانا بالمخ وإصابة في العمود الفقري نتيجة ضرب رجال الشرطة له بالعصا ، وإصابات أخرى في ظهر القتيل نتيجة استخدام آلة حادة أيضا في عملية الاعتداء عليه .. والغريب .. أن الطبيب الشرعي حدد سبب الوفاة بأنه كان نتيجة أزمة قلبية ..

وكشفت التقارير التي جاءت في سجلات الشرطة البريطانية .. أن قسم شرطة ليتون تلقى استغاثة من راعي الكنيسة يقول إن شابا أصيب بالهياج وأنه أصابه أثناء مشادة بينهما في يده ..

قالت .. إن الشرطة جاءت بسرعة لتقبض على الشاب ، وتقوم بنقله إلى قسم الشرطة ، وكان ما يزال في حالة هياج مما اضطر رجال الشرطة للتعامل معه للتهدئة ، ولكنه مات أثناء وجوده داخل حجز قسم الشرطة !

وأثناء التحقيق الذي باشره رجال البوليس قال راعي الكنيسة أن القتيل كان غاضبا لأنه أي الراعي حاول التدخل لتصفية الخلافات بينه وبين امرأة إنجليزية كانت زميلته في الجامعة وتزوجها .

وقال الراعي . أن الخلافات دبت بين الشاب وزوجته الإنجليزية ، وقد جاء الشاب إليه ليطلب منه عدم التدخل بينه وبين زوجته .

***

كانت قصة غريبة للغاية ، فقد أثبتت التحريات وشهادة الشهود أن علاقة أحمد وزوجته الإنجليزية وكان اسمها روز ماري قد تطورت بعد زواجه منها في شهر ديسمبر سنة ١٩٩٢، وأنه كان يعيش معها في شقة استأجرها في حي شرق لندن بعيدا عن إقامته السابقة في المدينة الجامعية ، وقد حدث بعد عدة أسابيع من الزواج أن أخذت الزوجة الإنجليزية في إرهاقه بطلباتها التي لم تكن تتوقف .. ومنها رغبتها في أن يقترض من أحد البنوك لشراء منزل ورفض العالم الشاب الاقتراض لشراء المنزل وكان في رأيه تأجيل فكرة شراء هذا المنزل حتى يفرغ من دراساته العلمية .

ولم توافق الزوجة واستمرت الخلافات بينها وبين العالم المصري حتى تم الفراق بينهما قبل وقوع جريمة اغتياله بسنتين ..

وقال بعض أصدقاء العالم الشاب أنه شعر في بداية عام ١٩٩٥ بأن هناك من يراقب تحركاته ..

وكما كان يقول : كانوا يتابعونه في الجامعة وفي البيت وفي الشوارع التي كان يسير فيها ، وأخذ العالم المصري يهمس إلى أسرته في مدينة الشهداء بمحافظة المنوفية بالمتاعب التي كانت تواجهه .

وتَذْكُرُ والدته أنه قال لها في أحد أحاديثه التليفونية أن متاعبه مع زوجته أصبحت تجعل الحياة معها مستحيلة ، وقد تزايدت مشاكله مع إحساسه بالعناصر الخفية التي كانت تتابع نشاطه .

وقال لها : إنهم يفتشون في أوراقه ، ويعبثون بكتبه ومراجعه .

ولم تتمالك الأم نفسها وطلبت إليه أن يعود تاركا كل شيء .

قالت له : لا يهم البحث أو الدكتوراه ، أو أي شيء .. المهم سلامتك !

ولكن أحمد .. أصر على إكمال دراساته ، وأخذ يطمئن والدته ، وهو يقول لها .. لا تخافي .. إن الله معي ..!

واضطر أحمد لأن يواجه الموقف لمدة سنتين كاملتين في صمت !.

وتكشّف جانب من الحقيقة عندما تراجع راعي كنيسة القديس برناده في آقواله في التحقيق الأولي للشرطة ، وقال إن أحمد لم يسبق له التردد على كنيسته ، وأنه باعتباره راعيا للكنيسة .. لم يحدث أن التقى به قبل تلك الليلة .. !

وكان هذا يعني أن رجال الشرطة الإنجليزية في قسم الشرطة الذي قتل فيه العالم المصري قد حاولوا ليَّ الحقيقة وأنهم غرروا براعي الكنيسة ليدلي بأقواله السابقة في تحقيقاتهم المبدئية ..

وعرف مع هذا التطور في التحقيق أن شقة العالم الشاب قد تم العبث بها بعد قتله . وأن البحث الذي كان قد أعده للحصول على شهادة الدكتوراه قد اختفى .

كما اختفى الكثير من أوراقه ، وعثر رجال البوليس على بعض كتبه وقد مزقتها أياد مجهولة .

والثابت أن قوى خفية حاولت أن تهدئ من الضجة التي أثارها حدث اغتيال العالم المصري داخل قسم الشرطة الإنجليزي .

ولكن أحد الأساتذة الإنجليز للعالم الشاب ذهب بنفسه إلى هيئة مناهضة التفرقة العنصرية وطلب إليها ممارسة الضغط على المسؤولين في الحكومة الإنجليزية للكشف عن أسباب وفاة العالم الشاب أو أينشتين كما وصفه الأستاذ الإنجليزي .

وارتفعت أصوات في الوقت نفسه تقول إن سبب الوفاة الرئيسي هو تهتك بالرئة نتيجة الاحتكاك بآلة حادة ، وهو ما وصفه تقرير الطبيب الشرعي في تواضع شديد عندما قال إنه اكتشف جرحا نافذا بمنطقة الصدر .

وكانت هيئة الشكاوى في لندن قد تلقت أكثر من شكوى تطلب إعادة التحقيق في الحادث وكان عم القتيل الذي يعيش في لندن قد كلف طبيبا شرعيا اسمه هيل بإعداد تقرير عن الحادث ..

وأعد هذا الطبيب التقرير ، ولكنه اختفى أيضا ، وكانت فضيحة .

واضطرت وزارة الداخلية البريطانية للموافقة على إعادة التحقيق في القضية ..

ويبقى بعد ذلك السؤال .. لحساب من قام رجال الشرطة الإنجليز في قسم الشرطة الإنجليزي باغتيال العالم المصري الشاب الذي كان أساتذته يطلقون عليه أينشتاين الجديد ..؟!

ومن هي القوى الخفية وراء ارتكاب هذه الجريمة البشعة ؟!..

والإجابة عن ذلك تقول : إنها أجهزة الموساد التي تطارد علماءنا المصريين الذين تخصصوا في الأبحاث الذرية .

إنها تعمل على اغتيالهم الواحد بعد الآخر حتى تبقى إسرائيل وحدها صاحبة اليد الطولى في الأبحاث الذرية في منطقة الشرق الأوسط !

ولكن .. هل تنجح أجهزة الموساد في خطتها ؟

وكما يقولون : قد يسقط عالم .. أو عالمين .. أو حتى عشرة علماء .. ولكن مصر دائما « ولادة » ، وعندما يُقتل عالم يظهر مكانه عشرات العلماء !

إنها الحقيقة التي لم تستطع أجهزة الموساد الإسرائيلي أن تتفهمها حتى الآن ! .

■



كان مجرمو الحرب من جنرالات إسرائيل يأمرون بإلقاء القتلى في الخنادق التي كان الأسرى يحفرونها بأيديهم، وبعدها كان الرصاص ينطلق في عمليات قتل إرهابية.. والصورة التقطتها الأقمار الصناعية الأمريكية.

المطلوب محاكمة هؤلاء الجنرالات الإسرائيليين كمجرمي حرب

الفصل السابع عشر



أريل شارون ..كان قائداً للواء





بنيامين أليعازر .. هل أصدر الأوامر

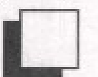
عميد الاحتياط أرييه بيرو .. اعترف بقتل الأسرى !



قتلوا ٥٠٠٠ أسير مصري بعد استسلامهم في حرب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ رميا بالرصاص



مصر تطلب بصفة رسمية التحقيق حول الاعترافات بقتل الأسرى المصريين .. وإسرائيل لا تردّ !



عميد احتياط اسرائيلي يعترف ، ويقول : الحكومة الإسرائيلية لا تجرؤ على محاكمتي أو تسليمي لمصر !



هكذا كانوا يقودون الأسرى المصريين وهم أحياء، وبعد استسلامهم لإعدامهم رمياً بالرصاص، وكانت عمليات الإعدام بالجملة تتم تنفيذاً لتعليمات مجرمي الحرب من جنرالات إسرائيل.



صورة أذاعتها وكالة الاسوشيتدبرس الأمريكية لأحد الجنود الإسرائيليين، وهو يقود أحد الأسرى المصريين بعد أن غطى عينيه بعصابة.. إلى أين!

وهكذا اختفى الألوف من الأسرى المصريين بعد أن أطلق الجنود الإسرائيليون الرصاص عليهم وهم أحياء..!

طلبت السلطات المصرية إلى الحكومة الإسرائيلية بصفة رسمية إجراء التحقيق حول اعترافات بعض الضباط الإسرائيليين بقيامهم بإعدام مئات الأسرى من المدنيين والعسكريين بعد استسلامهم رميا بالرصاص في حربي سنتي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ .

وتقول أن خيوطا كثيرة تجمعت لتمسك بتلابيب أكثر من واحد من مجرمي الحرب الذين ارتكبوا جرائم إعدام الأسرى بالرصاص في إسرائيل .

وللأسف الشديد .. إن كل الشواهد تؤكد أن بعض هؤلاء المجرمين كانوا في رتب عسكرية كبيرة في الجيش الإسرائيلي . وكان بعضهم في رتبة الجنرال ، ومنهم من تقاعد وابتعد نهائيا عن الأضواء ، ومنهم من انضم إلى الأحزاب السياسية ، ولا يزال يعمل في الحياة العامة الإسرائيلية حتى الآن ، ومنهم أيضا من أصبحوا وزراء ورؤساء حكومات في إسرائيل .

ويبدو أن الحكومة الإسرائيلية لم تجد ما تقوله عن هذه الجرائم غير الإنسانية التي ارتكبها مجرمو الحرب الإسرائيليون ، فلم ترد على طلب السلطات المصرية للتحقيق مع هولاء المجرمين من جنرالاتها السابقين ، ولا أظن أن الحكومة الإسرائيلية سوف ترد لأن الجريمة ثابتة ، هي تفضح هؤلاء الجنرالات .

وتقول .. إن قضية إصدار الأوامر بقتل الأسرى المصريين بعد استسلامهم في حرب عام ١٩٦٧ لا تزال حية ، وقد اعترف عدد من الضباط الإسرائيليين بارتكابهم الجريمة البشعة ضد الأسرى المصريين ، وبالتالي فإن ملفات هذه القضية ما تزال مفتوحة

وتحاول أن تقارن بين موقف الحركة الصهيونية العالمية عندما ملأت الدنيا صراخا بما تدعيه عن «الهلوكوست» وهو الاسم الذي يطلقه اليهود في إسرائيل على ما يصفونه بأنه عمليات قتل بالجملة لآلاف اليهود داخل المحارق النازية في ألمانيا الهتلرية أثناء الحرب العالمية ، وبين موقف السلطات المصرية التي طلبت إلى الحكومة الإسرائيلية من خلال القنوات الدبلوماسية حتى الآن التحقيق مع مرتكبي جرائم قتل الأسرى المصريين بعد استسلامهم رميا بالرصاص .

إنها جرائم بشعة ، وهي لا تتقادم بمرور السنين كما يقول بعض المسؤولين في إسرائيل وأذكر أن الحركة الصهيونية العالمية كانت قد نظمت حملة للضغط على الحكومات الألمانية المتعاقبة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وتمكنت من الحصول من هذه الحكومات حتى الآن على أكثر من ٣٨ مليار دولار كتعويضات عن اليهود الذين

تقول إنهم قتلوا داخل المحارق النازية ، ولم يحدث أن قال أحد أن جرائم النازية قد تقادمت بمرور السنين .

وإذا كانت هذه الجرائم قد تساقطت بالتقادم ، فلماذا قامت إسرائيل بعد أكثر من أربعين سنة باختطاف الضابط النازي إيخمان من الأرجنتين ، وكانت التهمة التي وجهت إليه أنه كان مسؤولا عن مقتل آلاف اليهود داخل المحارق النازية ..!

وفي تصوري أن جرائم جنرالات إسرائيل الذين أصدروا أوامرهم بإعدام الأسرى المصريين بعد استسلامهم لم تتقادم ، وأنه لا أقل أن تدفع إسرائيل تعويضات لمصر ، ولشعب مصر على نفس المستوى الذي حصلت عليه من ألمانيا .

* * *

وتتكلم بعض الوقائع الثابتة التي جاءت في التحقيقات التي أجريت عن هذه الجرائم البشعة ، وعن عمليات السلب والنهب التي قامت بها قوات الجيش الإسرائيلي أثناء احتلال سيناء ، لتكشف عن بشاعة الجرائم التي ارتكبت ضد هؤلاء الأسرى ، وضد شعب مصر .

ويروي بعض شهود العيان الذين أفلتوا من الموت في شهادات مكتوبة ومسجلة كيف أن مجرمي الحرب الإسرائيليين كانوا يأمرون بتجميع الأسرى المصريين ثم يصدرون إليهم الأوامر بحفر الخنادق تحت أقدامهم ، وبعدها كان الرصاص ينهال عليهم بأمر مجرمي الحرب من الجنرالات الأنذال في الجيش الإسرائيلي ..

وكانت جثث القتلى من الأسرى تكوم ، ثم تدفن في نفس الخنادق التي حفرها الأسرى بأيديهم ، وكانت الجرافات الإسرائيلية تلقي أحيانا جثث القتلى ، ومنهم بعض المصابين أحياء داخل الخنادق في مقابر جماعية ثم تقوم بردم الرمال فوقها !

ويكشف تقرير لمنظمة حقوق الإنسان المصرية عن حقائق مثيرة حول قضية إعدام الأسرى المصريين بالجملة بعد استسلامهم .

إنه يقول .. إن بداية الاهتمام بهذه القضية عندما أخذت الصحف الإسرائيلية في شهر أغسطس سنة ١٩٩٥ في نشر شهادات لجنود وضباط إسرائيليين اعترفوا فيها صراحة بأنهم شاركوا في المذابح التي ذهب ضحيتها مئات الأسرى المصريين أثناء حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ .

وفي يوم ٤ أغسطس سنة ١٩٩٥ كتب روينتل فيشر تحقيقا عن هذه القضية في جريدة معاريف الإسرائيلية قال فيه بالحرف الواحد :

« ثبت من خلال شهود عيان واعترافات من قاموا بارتكاب هذه المذابح أن القوات الإسرائيلية أقدمت على القتل والتمثيل بجثث عمال أحد المحاجر بالقرب من

ممر متلا ، وأن عدد الذين قتلهم يصل إلى ٤٩ مصريا ، وكذلك أكدت الشهادات تورط الكتيبة ٨٩٥ مظلات التي كان يقودها العميد أريبه بيرو نائب الجنرال رافائيل اتيان واللواء التاسع الذي كان يقوده اريل شارون في قتل كل من يصادفهم من عمال أو جنود ألقوا سلاحهم وتم أسرهم ، كما أكدت هذه الشهادات قيام جنود الكتيبة ٨٩٠ مظلات بقتل حوالي ٣٠٠ من عمال شركات البترول أثناء مرورهم في عدة سيارات لوري بالقرب من رأس سدر .

وفي نفس اليوم .. أي في يوم ٤ أغسطس سنة ١٩٩٥ نشرت جريدة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية حديثا مع العميد احتياط اريبه بيرو قائد الكتيبة ٨٩٠ مظلات الذي قاد عملية قتل عمال المحجر القريب من ممر متلا.

إنه واحد من مجرمي الحرب الذين يجب القبض عليهم ومحاكمتهم على الجرائم البشعة التي ارتكبها .

واسمعوه يقول في اعترافاته بالحرف الواحد :

ـ كان يوجد في الجنوب من موقعنا محجر به عدد من المدنيين ، وكان عددهم بالضبط ٤٩ رجلا كلهم من عمال التراحيل ، وبعضهم من البدو ، وربما بعضهم من مصر أيضا .. المهم لقد قمنا بتقييد أيديهم ثم أبعدناهم عن المحجر ، ولم يصدر إيتان أمرا صريحا بقتلهم ، ولم أطلب منه ذلك ، لأن الغبي فقط هو الذي يطلب من قائده السماح له بأداء ماهو مفروض عليه عمله ، وعلى كل حال يمكن أن أقول أن إيتان لم يحزن لمشهد الجثث الملقاة كما أنه لم يعاقب الذين قاموا بالتخلص من المصريين الذين كانوا عبئا كالشوكة في مؤخرتنا ، ولولا أننا قضينا عليهم ما كنا تفرغنا لمهمتنا ، وهناك من يقول إننا تركناهم يركضون وعندئذ قضينا عليهم ، وهذا كلام فارغ ، وكل ما في الأمر أننا قتلناهم ، وقد ماتوا حقا ..!

ثم استطرد الرجل السفاح يقول :

ـ أذكر أثناء المذبحة الجماعية أن تمكن أسير مصري من الفرار بعد مقتل جميع زملائه برصاص الكتيبة ٨٩٠ مظلات ، وكان الأسير مصابا بجروح شديدة في قدمه ، وفي صدره ، وبعد أربع ساعات من فراره قارب على الموت من العطش تحت شمس الصيف الحارقة في صحراء سيناء ، ويبدو أنه فقد الأمل في مرور إحدى الدوريات المصرية لإنقاذه ، فاضطر الأسير إلى العودة إلينا مرة أخرى طالبا منا ما يروي به عطشه وينقذ حياته ..

واستطرد العميد اريبه بيرو بيرو يروي تفاصيل ماحدث لهذا الأسير بعد عودته في جريدة «الجيروزاليم بوست» الإسرائيلية قائلا :

ـ إن واحدا منهم نجح في الهرب من طلقات الرصاص القاتلة ، ولم يصب إلا في قدمه وصدره ، ولكنه عاد بعد ساعات ، وهو يحبو على ركبتيه ويديه .. ولكنه عاد بعد ساعات وهو يحبو على ركبتيه ويديه وكان واضحا أنه يكاد يموت من العطش ، وبدلا من أن ينقض على أي رادياتير سيارة ويفرغ ماءه في جوفه ، وأن ينتظر أن تمر به دورية مصرية لإنقاذه .. عاد هذا الحمار إليّ ليطلب مني أن أروي عطشه ، وكان طبيعيا أن أطلق عليه الرصاص ليلحق بزملائه .. أما السؤال : من بالضبط أطلق الرصاص ، أم لم يطلق على العمال المصريين .. فهو سؤال غير هام ، والمهم أن أولادنا أطلقوا الرصاص على هؤلاء المصريين بلا معركة ..!

هذا ما قاله العميد احتياط اريبه بيرو بالحرف الواحد ، وفي تصوري أنه يكفي دليلا يمسك بتلابيبه أثناء أية محاكمة ، وكما يقولون .. إن الاعتراف سيد الأدلة ..

* * *

وفي يوم ٤ أغسطس سنة ١٩٩٥ نشرت جريدة «معاريف» الإسرائيلية اعترافات أخرى للعقيد احتياط داني وولف ، وكان واحدا من ضباط الكتيبة ٨٩٠ مظلات ، وفيها يقول بالحرف الواحد :

ـ كانوا يرتدون الجلابيب البيضاء ، وكانوا يعملون في تعبيد الطرق ، وفي تصوري أنهم كانوا بؤساء ، وهم يؤدون هذا العمل الصعب في قلب الصحراء وأنهم كانوا يتأوهون من الجوع والعطش ، ونظريا كان يمكن إبقاؤهم في أماكنهم مع قليل من الماء والطعام ، ولكن الحقيقة أن المياه لم تكن تكفينا نحن ، ولم يكن هناك مانفعله مع هؤلاء العمال ، فقد كان علينا أن نتحرك إلى الأمام لنلتقي بقوات شارون ، كما أنه لم يكن في وسعنا أن نطلق سراحهم أو أن نأخذهم معنا ثم استطرد يقول :

ـ لقد شاهدت حوالي ٣٠٠ رجل من أفراد الكتيبة ، وهم يقومون بتنفيذ عملية إعدام هؤلاء العمال وكان مشهدا سيئا وهم يطلقون عليهم نيران مدافعهم الرشاشة .

ويتكلم شاهد ثالث ، وهو المقدم احتياط شارون زيف ، وكان واحدا من أفراد نفس الكتيبة ٨٩٠ مظلات.

ويقول في اعترافاته :

ـ بعد أن استقرت الكتيبة على جوانب الطرق ظهرت فجأة إحدى سيارات اللوري المصرية ، وكانت مكدسة بالأفراد الذين يركبون فوقها وكانت السيارة اللوري مفتوحة من الخلف ، ومجرد أن وصلت إلى مرمى نيراننا تلقت مؤخرة السيارة اللوري قذيفة مضادة للدبابات ، وكانت الإصابة مباشرة فانحرفت عن الطريق وثم توقفت على

أحد جانبيه ، أما الأفراد الذين كانوا يركبون فوقها ، وكان بعضهم معلقا في أبوابها أو يجلس فوق غطاء محركها ، فقد تطايروا عدة أمتار في الهواء ، ثم تساقطوا على الأرض .

ثم استطرد الضابط الإسرائيلي يقول في شهادته :

ـ كان تصويب قذيفتي دقيقا ، وقد ساد الصمت بعد إطلاق القذيفة ، وفجأة شاهدت جميع أفراد الكتيبة ينقضون على الذين كانوا في سيارة اللوري بإطلاق مدافعهم الرشاشة عليهم ، وكان المشهد بشعا ، وكان بيرو هو الذي أصدر الأمر بالانقضاض ، وإطلاق الرصاص ، ولم يكن هناك داع لما حدث ، لأن الأمر كله كان قد انتهى بعد لحظة من إطلاق قذيفتي التي أصابت رأس السائق ، وظل المصريون يتساقطون بدون أن يردوا ، وبدون أن يتحركوا ..!

وأكثر من ذلك قال المقدم شارون زيف :

ـ هذا المشهد كان غاية في البشاعة لأنني لم أستطع أن أتحمل فكرة إطلاق النار على أناس خارج المعركة ، وكان الأكثر بشاعة أننا اكتشفنا بعد إخلاء الجثث أن حوالي ٢٠ فردا كانوا ما زالوا أحياء على ظهر السيارة اللوري ، وكان أغلبهم جرحى ، وبعضهم كان ينزف بغزارة ..

وأذكر بعد إخلاء السيارة من الجثث أن عددا من الجنود قد صعدوا فوق السيارة .. ثم قاموا بتقييد من كانوا أحياء ، وفجأة شاهدت نائب قائد السرية وهو يجري في اتجاه السيارة وكان بصحبته أفراد الشؤون الإدارية ثم صعد الاثنان فوق كابينة السيارة وأخذا في إطلاق النار على الجرحى ..

وهكذا تم قتل ٢٠ فردا كانوا مايزالون أحياء ..!

* * *

وأذكر أن جريدة «الجيروزاليم بوست» الإسرائيلية كانت قد وجهت سؤالا صريحا إلى مجرم الحرب العميد بيرو ..

قالت له .. إن قوات الطوارئ الدولية أشارت في تقرير لها بعد حرب سنة ١٩٥٦ أنها قد عثرت على جثث لجنود مصريين مقتولين ، وكانوا مقيدي الأرجل والأيدي .. فما رأيك في ذلك ؟!

وكان ردا غريبا عندما قال مجرم الحرب بالحرف الواحد :

ـ إنني أشعر بالخطأ لأنني لم أقم بفك قيد الأسرى بعد أن قمنا بعملية قتلهم !

ومما رواه الكثيرون من شهود العيان أن مجرم الحرب بيرو وصل على رأس قواته إلى شرم الشيخ ، وقد فوجئ بجندي مصري ضخم كان قد وقع في الأسر يقفز عليه ، ثم أخذ يعانقه بكل قوة ، وهو يصرخ في وجه قائلا : أريد ماء .

وحاول بيرو أن يتناول مسدسه لكي يفرغه في صدر الجندي الأسير فلم يتمكن ، وهنا صرخ في جنوده :

ـ ليطلق أحدكم النار على هذا الكلب ..!

وبادر الجنود بإطلاق الرصاص على الجندي الأسير وأردوه قتيلا ..!

وتقول شهادة شاهد عيان آخر .. إنه كان من بين الأسرى في شرم الشيخ ثلاثة جنود من السودانيين وكانوا يصرخون هم أيضا في طلب الماء .. ولم يتمالك مجرم الحرب بيرو نفسه ، فقام بإمساك مدفع رشاش من طراز كارول جوستاف ، ثم أخذ يطلق الرصاص كالمجنون على الجنود السودانيين الثلاثة ولم يتوقف إلا بعد أن أفرغ رصاص مخزن ذخيرة كامل في أجسامهم .

ونشرت الصحف الإسرائيلية أن الرجل السفاح شاهد أحد ضباط المخابرات الإسرائيلية ، وهو يستجوب ضابطا مصريا ومعه جنديان كانا قد وقعا في الأسر ..

واعترف بيرو أنه قام بإزاحة ضابط المخابرات جانبا ، ثم تناول مسدسه وأطلق رصاصاته على رأس الضابط والجنديين ليسقط الثلاثة مضرجين بدمائهم ..!

***

وأنقل عن تقرير لمنظمة حقوق الإنسان المصرية أن المؤرخ الإسرائيلي ميلشتاين قال :

ـ لم تكن جرائم القتل التي وقعت في شرم الشيخ فردية ، بل كانت مذابح قتل جماعية للأسرى من الجنود والضباط المصريين فقد كان التنافس بين اللواء التاسع والكتيبة ٨٩٠ مظلات على التقدم في اتجاه المدينة شديدا وأدى هذا التنافس إلى وقوع لواء مصري كامل بين شقي الرحى بحيث لم تكن أمامه أية إمكانيات للإفلات . وفقد المصريون أثناء محاولاتهم الإفلات من الحصار كل قدراتهم العملية وكان أن تساقط كثيرون مثل قطع القماش البالية جوعى منهوكين في أيدي ايتان وجنوده . وأدرك جنود الكتيبة ٨٩٠ مظلات أن أحدا لن يمسهم بأي شكل لو قتلوا عشرات بل مئات الأسرى .. ولم يكن أمام ايتان وقت يضيعه مع الأسرى في سباقه للوصول إلى شرم الشيخ قبل اللواء التاسع ، ولذلك كان جنوده يقضون على كل من كان يصادفهم من الأسرى الذين كانوا يقعون في أيديهم ..

ونشرت الصحف الإسرائيلية شهادة أخرى لمقدم احتياط آخر اسمه عاموس نثمان ويقول فيها بالحرف الواحد :

ـ كنا مثل الإعصار الذي يحطم كل ما يصادفه في طريقه ، وإنني أعترف بأنني لم أفكر في تلك اللحظات في التوقف مرة واحدة من أجل الإمساك بأسير ، وأظنني كنت أستبدل خزانات الرشاش مثل المجنون بدون أن أشعر بذلك ، وأعترف بأننا كنا نطارد الأسرى المصريين ، وأننا كنا نصطادهم بلا أية قواعد ، وأظن أن كل من نجح منهم في الهرب من رصاصات رشاشاتنا ، أنه يعيش إلى اليوم بمعجزة .

ولما سئل .. بماذا تفسر تصرفاتهم ؟ .. قال :

ـ ليس عندي أي تفسير لذلك سوى كراهيتي للعدو ، وقد أدركت ذلك قبل وصولنا إلى شرم الشيخ بثلاثة كيلومترات ، فقد حدث أن توقفت سيارة قيادة مصرية على مسافة ٤٠ مترا مني عند منحنى الطريق ، ثم نزل منها ضابط مصري ليخرج مسدسه، وقد بادرت برفع سلاحي لأرديه قتيلا ، وعندما أصبح الضابط المصري في داخل دائرة التصويب فوجئت به وهو يصوب مسدسه في اتجاه رأسه ، ثم يطلق الرصاص على نفسه ليسقط قتيلا في مكانه .

ولم يكن في وسعي إلا أن أختطف مسدسه لأحتفظ به كتذكار لما حدث !

* * *

تكلم مجرم الحرب عميد الاحتياط في جيش إسرائيل اريه بيرو في حديث نشرته جريدة معاريف الإسرائيلية ليقول بالحرف الواحد :

ـ أنا أعترف بأنني قتلت رميا بالرصاص عشرات الأسرى من المصريين ، ولكن يخطئ من يعتقد أن بإمكانه تسليمي لمصر لمحاكمتي لأن القانون الإسرائيلي يتعامل مع مجرمي الحرب من النازيين وحدهم ، وعلى الرغم مما حدث فإنه من غير الممكن تسميتي مجرم حرب ذلك لأنه لم يكن في مقدوري عمل أي شيء آخر في ظل الظروف التي كانت تواجهنا ، ويجب على الجميع أن يفهموا أنني لم أقرر وحدي قتل الأسرى المصريين ، وإنما كانت هناك رتب عسكرية أعلى مني بكثير على علم بعملية قتل الأسرى والتي حصلت التصديق منهم على قتل هؤلاء الأسرى ..

ثم استطرد مجرم الحرب يقول في أخطر تصريحات نشرت حول القضية :

ـ ما زلت حتى الآن أتستر على ضباط كبار آخرين وأنا أمتنع عن ذكر أسمائهم في الوقت الحاضر ، ولكن إذا ضحوا بي فسوف أفتح فمي وأتكلم ، وعندئذ سوف تندم شخصيات مهمة كثيرا !

وقال الرجل في تصريح غريب أنه ليس خائفا من أن يقوم المصريون باختطافه لمحاكمته كمجرم حرب ، لأنه يعيش وفي حوزته مخزن كامل للسلاح يضم ١١ بندقية آلية و٩ مسدسات !

وهكذا كان مجرم الحرب الإسرائيلي يفكر وهو ما يزال يتباهى بجرائمه البشعة عندما كان يطلق الرصاص على الأسرى المصريين بعد استسلامهم ليتساقطوا قتلى أمامه ، وهو يصرخ كالمجنون ..

وكان في رأي كل الذين تابعوا التصريحات التي نشرتها الصحف الإسرائيلية عن عمليات قتل الأسرى المصريين بعد استسلامهم .. أنها تعني أن بعض المسؤولين الكبار في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة سواء كانوا من حزب العمال أو حزب الليكود قد تورطوا في الجريمة البشعة التي ارتكبت لقتل الأسرى المصريين بالرصاص وأن عددا من كبار جنرالات إسرائيل يمكن إدراج أسمائهم في قائمة مجرمي الحرب الذين يجب التحقيق معهم ، وتقديمهم للمحاكمة .. وعرف أن اعترافات مجرم الحرب اريه بيرو بالجرائم اللاإنسانية التي ارتكبها بقتل الأسرى المصريين قد أثارت بعض قطاعات الرأي العام الإسرائيلي ، وأن ران كوهين عضو الكنيست الإسرائيلي كان قد طالب إسحاق رابين عندما كان رئيسا للحكومة الإسرائيلية وأمون شاحاك رئيس الأركان الإسرائيلي في تلك الأيام بتقديم بيرو للمحاكمة إذا لم تكن جرائمه التي يتباهى بها قد سقطت بالتقادم .

واضطرت الحكومة الإسرائيلية في تلك الأيام ـ أي أيام إسحاق رابين ـ لأن تطلب من ميخائيل بن يائير مستشارها القانوني دراسة النواحي القانونية المتعلقة بمذابح الأسرى المصريين ! ..

وطلبت السلطات المصرية من إسرائيل اطلاعها على كل ما يتعلق بهذه القضية

* * *

والثابت أن ملفات هذه القضية ستظل مفتوحة وأنها لن تغلق حتى تتم محاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين الذين ارتكبوا المذابح البشعة التي ذهب ضحيتها مئات الأسرى المصريين ..

ومنذ عدة سنوات أصدر مؤرخ إسرائيلي اسمه الدكتور اريه بتسحافي ، وهو محاضر زائر بقسم دراسات أرض إسرائيل في جامعة بارايلان الإسرائيلية كتابا بالاشتراك مع عميد احتياط في الجيش الإسرائيلي اسمه مايك إلدار ، وعنوان الكتاب «الوحدة ٤٢٤» .

ويكشف الكتاب في الصفحتين ١١٦و١١٧ منه أسماء بعض مجرمي الحرب الإسرائيليين من جنرالات إسرائيل ..

إنه يقول صراحة إن الجنرال بنيامين أليعازر الذي اشتهر في إسرائيل باسم الجنرال فؤاد .. وأصبح رئيسا لأركان حرب الجيش الإسرائيلي كان قائدا لكتيبة المظلات ٨٩٠ وهي كتيبة عرفت باسم شاكير ، وكان مجرم الحرب العميد اريه بيرو يعمل مساعدا له ، وقد اعترف الجنرال بنيامين اليعازر في بعض أحاديثه الصحفية بأنه تلقى الأوامر بالإبقاء على حياة قائد إحدى الكتائب المصرية وحده ..

وقال .. إن أوامر أخرى كانت تقول بعدم إطلاق الرصاص على من لا يطلق الرصاص، وأن تتم عملية إنقاذ وتجميع كل من يصل إلى شاطئ البحر من الأسرى المصريين ، إلا أن كثيرين من هؤلاء الأسرى ـ كما قال بالحرف الواحد ـ لم يتم تجميعهم .

وكان هذا يعني باعتراف الجنرال الإسرائيلي بإعدامهم بالجملة رميا بالرصاص.

والثابت أن هذا الكتاب أثار ضجة في إسرائيل ، وقد حاول بعضهم أن يشكك في بعض الحقائق التي جاءت فيه ، وقام مؤرخ إسرائيلي آخر اسمه الدكتور منير باعيل بتكليف من بعض المسؤولين الإسرائيليين بتكذيب بعض ما جاء في الكتاب ..

ونشرت الصحف الإسرائيلية تصريحات لهذا المؤرخ يقول فيها أن الدكتور بتسحافي مؤلف كتاب الوحدة ٤٢٤ لم يكن في يوم من الأيام باحثا أو مؤرخا عسكريا وأنه كان طوال حياته مجرد موظف أرشيف بقسم التاريخ التابع لهيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي ..

واضطر المؤرخ الإسرائيلي الركتور بتسحافي لأن يرد على الرجل في حديث أذيع في برنامج اسمه «منتصف النهار» في الإذاعة الإسرائيلية التي يطلق عليها اسم كول يسرائيل .. أي نداء إسرائيل ، وكذلك في حديث نشرته جريدة معاريف الإسرائيلية مؤكدا صحة التفاصيل التي جاءت في كتابه ..

وقال إن موشيه ديان وكان وزيرا للدفاع وإسحاق رابين وكان رئيسا للأركان كانا على علم بتفاصيل عمليات إعدام الأسرى المصريين إلا أنهما عملا على تهدئة الضجة التي أثيرت حول هذه القضية حماية لبعض زملائهما من مجرمي الحرب جنرالات إسرائيل ..!

***

وكانت المفاجأة في نفس الوقت عندما نشر أحد الصحفيين الإسرائيليين واسمه جابي بارون تحقيقا في جريدة يديعوت أحرونوت حول قضية هؤلاء الأسرى المصريين .

كان تحقيقا مثيرا للغاية وقد وصفه بعضهم بأنه شهادة حية من شاهد عيان ومما قاله في هذا التحقيق الصحفي بالحرف الواحد :

- إن كل ما جاء في كتاب الدكتور اريه بتسحافي صحيح ، فقد شاهدت بنفسي عندما كنت مجندا في قوات الاحتياط في الحرب ، وشاهد الكثيرون من زملائي المجندين كيف كان يتم اقتياد الأسرى المصريين في ثالث أيام الحرب إلى الإعدام بعد محاكمات ميدانية ، وقيل لنا يومها أنهم فدائيون من قطاع غزة ، وقد تخفوا في ملابس الجنود المصريين حتى يفلتوا من الوقوع في أيدي قوات الجيش الإسرائيلي ..

ثم استطرد الصحفي الإسرائيلي في شهادته يقول :

- رأيت بعيني عمليات الإعدام في صباح اليوم الثامن من يونيو في حرب سنة ١٩٦٧ ، وكان ذلك في منطقة مطار العريش ، وهي نفس المنطقة التي كانت قيادة القوات التابعة للواء يسرائيلي طال الذي كنت مجندا فيه قد تمركزت فيها .. وكنا قد سمعنا في صباح ذلك اليوم أن مئات الأسرى المصريين يجري تجميعهم في مقر القيادة ..

ودفعنا الفضول للذهاب لمشاهدة هؤلاء الأسرى لنجد حوالي ١٥٠ أسيرا منهم قد تم تكديسهم داخل مخبأ للطائرات وقد أحيط من ثلاثة من جوانبه بأسوار عالية من شكاير الرمل .

وكان الأسرى جالسين جنبا إلى جنب على الأرض وأياديهم مقيدة ..

ورأينا على مقربة من معسكر الاعتقال الذي كانت تحرسه قوات من الشرطة العسكرية للجيش الإسرائيلي وقد ارتدى كل منهما خوذة من الصلب فوق رأسه ، ووضع نظارة شمس على عينيه . وبين الحين والآخر كان رجال الشرطة العسكرية يقومون بسحب أحد الأسرى من داخل المعسكر ويقودونه إلى الطاولة حيث كان يجري معه حديث لم يكن يستغرق أكثر من دقيقة واحدة وبعدها كان الأسير يجري اقتياده مرة أخرى إلى مكان يبعد حوالي ١٠٠ متر خلف مخبأ الطائرات ..

ويستمر الصحفي الإسرائيلي في رواية شهادته وهو يقول :

- أخذت أتابع ما كان يجري فوجدتهم يعطون الأسير جاروفا ، ثم يطلبون إليه أن يحفر الأرض تحت قدميه ، وقد شاهدته بعيني وهو يحفر حفرة عميقة في حوالي ١٥ دقيقة ، وبعدها أمره رجال الشرطة العسكرية بقذف الجاروف بعيدا وعندئذ تقدم أحد الجنود حاملا مدفعا رشاشا ماركة عوزي نحو الأسير الأعزل ، وهو

داخل الحفرة وأطلق عليه دفعتين قصيرتين من الرصاص .. وكانت كل دفعة تنطلق منها ثلاث أو أربع رصاصات ..

وكان الأسير يسقط قتيلا في الحال ..!

ومرت عدة دقائق ثم جاءوا بأسير آخر إلى نفس الحفرة ثم أجبروه على الدخول فيها وبعدها أطلقوا عليه الرصاص ..

وجاءوا بأسير ثالث إلى نفس الحفرة ثم أطلقوا عليه الرصاص أيضا ..

وهكذا ظل المشهد يتكرر حتى امتلأ القبر عن آخره بجثث القتلى من الأسرى المصريين ..

* * *

وأنقل عن مقال نشرته جريدة معاريف الإسرائيلية لصحفي إسرائيلي اسمه حاييم حانجي حول ما وصفه بالروح الشريرة التي سيطرت على الكتيبة ٨٩٠ مظلات التي قالت شهود العيان أنها كانت تقوم بتنفيذ عمليات الإعدام بالجملة للأسرى المصريين في منطقة ممر متلا ، وفي شرم الشيخ ، وفي هذا المقال أخذ الصحفي الإسرائيلي يتساءل عما إذا كانت هذه الروح الشريرة قد اختصت أشخاصا معينين بالذات مثل قائد السرية الخامسة عميد الاحتياط اريه بيرو .. أو قائد الكتيبة الجنرال رفائيل إيتان أو قائد اللواء شاورن .. أو أنها كانت شعورا عاما يسود الجيش الإسرائيلي بصفة عامة ؟ ..

وكانت أول مرة يذكر فيها أسماء بعض جنرالات إسرائيليين بطريقة توحي بأنهم من مجرمي الحرب المطلوب التحقيق معهم ومحاكمتهم على ارتكابهم جرائم لا إنسانية بقتل الأسرى المصريين بعد استسلامهم رميا بالرصاص ..

ونشرت جريدة يديعوت أحرونوت مقالا بقلم إسرائيلي اسمه ناحوم برنيع روى في حكاية قديمة قال إن تاريخها يرجع إلى عام ١٩٤٨ عندما أمسك الجنرال رفائيل إيتان ، وكان في مستهل حياته العسكرية بمواطن عربي في منطقة اسمها بيت جمال بالقرب من مستعمرة بيت شيمش ، وقال إن رفائيل إيتان أجبر الرجل العربي على خلع ملابسه تماما ثم دفعه للدخول إلى منحل به عدد كبير من خلايا النحل والدبابير وقام بدعوة بنات البالماخ ليستمتعن بمشاهدة الرجل العربي وهو يصرخ من لسعات النحل الذي ظل يلسعه حتى مات !

وكان واضحا أن صاحب المقال أراد الكشف عن روح الكراهية التي تملأ صدر رفائيل إيتان تجاه كل ماهو عربي ، وبخاصة ما هو مصري !

وتكلم شاهد آخر وهو صاحب مطبعة في القدس اسمه ناحوم بي تسفي فقال في حديث نشرته جريدة معاريف اليهودية :

ـ ظللت لمدة عام كامل لا أتحدث مع قائد الوحدة التي كنت مجندا فيها لأنني رفضت الاشتراك في عمليات قتل الأسرى المصريين ، فقد كنت أحد أفراد فصيلة كان من المفروض أن تلتحق بالكتيبة ٨٩٠ مظلات التي كان يقودها الجنرال إيتان ، وفي منطقة ممر متلا وقع ١٢ جنديا مصريا في الأسر وكان أمامنا خياران .. إما أن نأخذهم معنا وإما أن نقتلهم حتى لا يتعرفوا على أسرار تقدمنا وتلقيت في تلك الأثناء أمرا من قائد الفصيلة ـ وهو ضابط قُتل بعد ذلك في عملية عسكرية ـ بأن أطلق النار على الأسرى المصريين غير أنني رفضتَ واشترك معي في الرفض جندي آخر وهددنا القائد بتقديمنا للمحاكمة العسكرية فقلت له : لو فعلت ذلك فلن أتردد في أن أحكي تفاصيل هذه الفضيحة لأفراد الكيبوتس الذي تعيش فيه ..

وغضب الضابط ، لكنه لم يقدمني للمحاكمة ..

وأنقل عن الجريدة الإسرائيلية أن الرجل قال بالحرف الواحد :

ـ لم أتحدث مع قائدي لمدة عام كامل وعندما التقيت به بعد ذلك وكان قبل مصرعه في إحدى العمليات العسكرية تحدثنا وكان مما قاله لي .. إن الأوامر الخاصة بقتل الأسرى تلقاها من قائد اللواء اريل شارون شخصيا !

وقالت الجريدة الإسرائيلية أنها طلبت إلى أريل شارون التعليق على شهادة صاحب المطبعة إلا أنه رفض التعليق عليها وهو يقول :

ـ أنا لست على استعداد للمشاركة في عملية الانتحار القومي التي تحدث أمام أعيننا !!

وبمعنى آخر .. رفض أن يقول شيئا عن فضيحة إعدام الأسرى المصريين بعد استسلامهم رميا بالرصاص !!

* * *

هذا جانب من الجرائم البشعة التي ارتكبها مجرمو الحرب الإسرائيليون أثناء حرب عامي ١٩٥٦و١٩٦٧ .. والشيء المؤكد هو أن إسرائيل بعيدا عن غطرسة بعض زعمائها والمسؤولين فيها من الذين لم يعوا الدرس حتى الآن .. ومن الذين ارتكبوا جرائم إعدام الأسرى المصريين ممن ينطبق عليهم بنص القوانين الدولية وصف مجرمي الحرب ، ما يزالون في قمة السلطة الإسرائيلية .

ومن المؤكد أيضا أن السلطات الإسرائيلية تعرف أن عددا من الجنرالات السابقين في جيش إسرائيل الذين ينطبق عليهم هذا الوصف قد خلعوا ملابسهم العسكرية

ليعملوا بالسياسة ، وأن بعضهم أصبحوا وزراء يمثلون جماعات المتطرفين الإسرائيليين داخل مجلس الوزراء الإسرائيلي .

إنهم معروفون داخل إسرائيل ، وعندنا ، وعندهم أكثر من شاهد على ارتكابهم جرائمهم البشعة ضد الأسرى المصريين من الجنود والضباط ، وإذا كانت إسرائيل ما تزال تطالب بمحاكمة مجرمي الحرب الألمان من النازيين السابقين الذين شاركوا فيما يصفونه بمحارق اليهود ، فلا أقل من أن توافق الحكومة الإسرائيلية على طلب مصر القبض على مجرمي الحرب من جنرالاتها بما فيهم الذين أصبحوا وزراء في حكوماتها ، وتقديمهم لمحاكمة دولية حتى يلقوا القصاص العادل .

ولا أقل من أن تقوم بطريقة حضارية بتقديم اعتذارها رسميا لشعب مصر عن ارتكاب جنودها وضباطها لمثل هذه الجرائم اللا إنسانية ، كما فعلت اليابان عندما قامت بالاعتذار للصين الشعبية عن الجرائم التي ارتكبها الجنود اليابانيون ضد شعب الصين أثناء الحرب العالمية الثانية .. !

وأن تبادر من أجل التمهيد بإغلاق ملفات الجرائم البشعة التي ارتكبها هؤلاء الجنرالات من دفع التعويضات المناسبة لأهالي الجنود والضباط الأسرى الذين جرت عملية إعدامهم بالجملة .

***

وأذكر أن جريدة الأهرام المصرية نشرت في يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٩٥ مقالا للدكتور إبراهيم البحراوي الذي يعمل بقسم الدراسات العبرية في كلية الآداب بجامعة عين شمس عن موضوع هؤلاء الأسرى .

وكان المقال بعنوان «معاملة الأسرى .. شهادة حق للعسكرية المصرية» .

وفي هذا المقال قال الدكتور البحراوي .. إن مطالبة السلطات المصرية بضرورة إجراء تحقيق حول اعترافات بعض الضباط الإسرائيليين بقيامهم بإعدام المئات من الأسرى المصريين بعد استسلامهم تأتي في سياق المقارنة بين الطريقة الإسرائيلية المتشحة برداء الفظاعة وانتهاك حقوق الإنسان ، وبين الطريقة المصرية القائمة على رعاية إنسانية المحارب الإسرائيلي بعد سقوطه في الأسر .

وقال إن العديد من الشواهد التي تؤكد صحة هذه المقارنة تضع العسكرية المصرية في مصاف الفروسية النبيلة ذات الأخلاق الرفيعة والتقاليد الراسخة في مواجهة الخصم ، وهو يحمل سلاحه ، وفي رعاية أبسط حقوقه كإنسان ، إذا ماألقى هذا السلاح ، ودخل في حِمَى العسكرية المصرية أسيرا أعزل ..

واستطرد الدكتور البحراوي يقول في مقاله :

ـ إن ما أملكه في هذا الصدد شهادة تأتي بصفتي مدنيا يحترف العمل العلمي في مجال الدراسات العبرية ، ويحمل ضمير العلماء فيما يتعلق بحقوق الإنسان أيا كانت جنسيته ، وقد حملني تخصصي والتزامي الوطني إلى مواقع عسكرية مكث فيها الأسرى الإسرائيليون خلال معركتي سنتي ١٩٦٧و١٩٧٣ ، وشهدت كيف يُعَامَلون من جانب العسكرية المصرية بأفضل مايمكن أن يعامل به الإنسان الأعزل وقت الاستجواب فور السقوط في الأسر ، ثم على مدى إقامته فترة الأسر .

وأثناء معركة سنة ١٩٦٧ شاهدت الطيارين الإسرائيليين الذين سقطوا فوق بعض المطارات المصرية بعد أن قصفوها ، وبرغم مرارة العلقم في نفوسنا كمصريين فقد كان الأسير منهم يجلس على مقعد مريح أثناء استجوابه ، وكان الاستجواب يجري في صورة حوار عادي بين ندّين لاضغط فيه ولا أذى بالفعل أو القول . في وقت الطعام كانت تقدم للأسير وجبات جاهزة من مطعم جروبي ، وهو في ذلك الوقت أحد أهم المطاعم في القاهرة .

ثم استطرد الدكتور البحراوي يقول :

ـ ما زلت أذكر اسم أحد هؤلاء الأسرى ، وكان يحمل رتبة النقيب واسمه «دان» من سكان تل أبيب ، وكان ضابطا في سلاح الجو الإسرائيلي ، ولا يسعني إلا أن أدعوه هو وسائر زملائه للإدلاء للصحافة الإسرائيلية بشهاداتهم حول نوع المعاملة الكريمة التي لقوها ، وهم في حمى العسكرية المصرية عام ١٩٦٧ .

* * *

وللأسف الشديد تستخدم دولة إسرائيل التي تقول إنها واحة الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط أساليب غريبة وملتوية في حربها غير المعلنة ضد شعب مصر بالذات .

إنها تتصيد بعض المصريين الذين يشاء حظهم التعس القيام بزيارة إسرائيل ثم تلقي بهم في سجونها بلا تحقيق أو محاكمة وأحيانا تقوم بتوجيه اتهامات زائفة إلى بعض هؤلاء المصريين حتى تبرر إصدار أحكام بالسجن عليهم ، وهي أحكام تصل في بعض الحالات إلى السجن المؤبد .

ويقول أحد التقارير الذي وصل إلى القاهرة أن إسرائيل تستخدم هؤلاد الشبان كرهائن بشرية لاستخدامهم في الضغط على السلطات المصرية من أجل الإفراج عن بعض عملائها الذين ينكشف أمرهم وتقوم أجهزة الأمن المصرية بالقبض عليهم متلبسين

في عمليات التخريب والتجسس والذين تجري محاكمتهم لارتكابهم جرائم تمس أمن الدولة المصرية .

ويحتمل أن تكون إسرائيل قد نجحت في استخدام هؤلاء الرهائن البشرية في الإفراج ـ تحت الضغط ـ عن بعض عملائها عندما وافقت القاهرة مثلا على الإفراج عن الجاسوس لوتز وزوجته الألمانية مقابل الإفراج عن عدد من الأسرى المصريين في سجون إسرائيل .

إلا أن لعبة إسرائيل تكشفت ، وعُرِف سر احتجاز بعض الرهائن والأسرى المصريين في سجون إسرائيل ..!

وأذكر عندما قبضت السلطات المصرية على تاجر المخدرات الإسرائيلي يوسف طحان الذي دخل مصر باعتباره عاملا بسيطا في صناعة الألومنيوم ، وقد قبض عليه متلبسا بتهمة الاتجار في الهيروين .

وكانت محكمة الجنايات المصرية قد أصدرت عليه حكما بالإعدام في أبريل عام ١٩٨٦ ، وقامت محكمة النقض بتأييد هذا الحكم .

وظل الرجل لمدة ١١٣ شهرا يلبس البدلة الحمراء داخل زنزانته في العنبر الخصوص بسجن الاستئناف انتظارا لتنفيذ حكم الإعدام فيه ..!

وعرف أن السلطات الإسرائيلية قامت باتصالات مع المسئولين في القاهرة ، وأنها عرضت الإفراج عن ٢٧ سجينا مصريا من أحد سجون إسرائيل مقابل إطلاق سراح مهرب المخدرات الإسرائيلي .

وأدركت القاهرة أهمية الرجل عند أجهزة المخابرات الإسرائيلية فقد كان في مهمة ، وهي إغراق السوق المصرية بالمخدرات ، وبخاصة مادة الهيروين ..!!

وكان واضحا أن الرجل كان يعمل لحساب الموساد الإسرائيلي ..!!

وأثار الحكم بإعدام الرجل جريدة «الجيروزاليم بوست» الإسرائيلية لأن تقول في مقال نشرته في يوم ١٩ فبراير سنة ١٩٨٦ بالحرف الواحد :

ـ إن تنفيذ حكم الإعدام في يوسف طحان سيكون كارثة على العلاقات الرسمية بين مصر وإسرائيل ..

وظل موقف مصر صلبا وهي تقاوم لأكثر من ثماني سنوات قضاها تاجر المخدرات الإسرائيلي في السجن مرتديا البدلة الحمراء ، وهو ينتظر تنفيذ حكم الإعدام فيه .

وأقارن بين موقف مصر وبين موقف الرئيس الإمريكي بيل كلينتون عندما رفض إصدار قرار رئاسي بالإفراج عن الجاسوس الأمريكي بولارد مقابل موقف بنيامين

نتنياهو عندما اقترح أن يكون الإفراج عن الرجل مقابل موافقته على التوقيع على اتفاقية مزرعة واي مع الفلسطينيين .

ولا أجد فرقا بين الموقفين ، ولا يسعني إلا أن أقول إنه أسلوب إسرائيل الذي لا يتغير ، ليس مع مصر وحدها ، ولكن مع كل بلاد العالم حتى مع الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة الفضل الأكبر في حماية إسرائيل ، وفي بقائها كدولة حتى الآن ..!!

ولا يسعني إلا أن أضيف إلى ذلك أن الدولة التي تأتي بشارون بماضيه وبتصريحاته التي يحرض فيها المستوطنين والإرهابيين اليهود على الاستيلاء على المزيد من الأراضي العربية قبل أن يجف الحبر الذي وقعت به إسرائيل اتفاقية مزرعة واي مع الفلسطينيين ، ليعمل وزيرا للخارجية فى حكومة نتينياهو التى إنهارت مع سقوط حزب الليكود الإسرائيلى فى الانتخابات الإسرائيلية، تعني أنها لم تتعلم الدرس ، وأن أسلوبها في البلطجة السياسية لم يتغير ..!! ■



اعترف مجرم الحرب عميد الاحتياط أرييه بيرو بأنه كان يجمع الأسرى المصريين في اللوريات ثم يطلق عليهم رصاص مدافعه الرشاشة لأنه لم يكن مستعد لحراستهم أو توفير الطعام لهم..!

٨٠ ألف يهودى كان لهم كل حقوق المصريين.. ولكن..!



يوسف قطاوى باشا أول وزير يهودى فى الحكومة المصرية

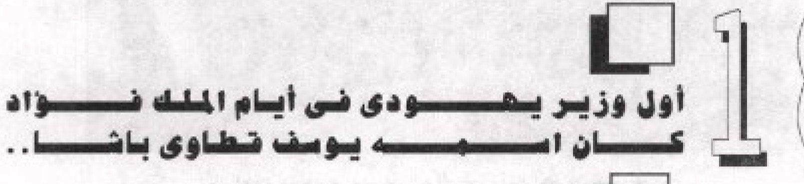


جميلة الجميلات كاميليا أحبها الملك فاروق فوضعته فى جيبها..

الفصل الثامن عشر

18

عندما إلتجأ يهود فلسطين إلى الإسكندرية هرباً من إجراءات الحاكم العثمانى



أول وزير يهودى فى أيام الملك فؤاد كان اسمه يوسف قطاوى باشا..

يهودى يحرق محلاته فى شارع الأزهر ثم يحمل ثروته من الذهب إلى الكونجو..!



عندما قام اليهود الذين كانوا يعيشون فى مصر بهجرتهم الجماعية إلى إسرائيل فى عام ١٩٥٤ تركوا وراءهم «مسمار جحا» فى قرية «دمتيوه» بمحافظة البحيرة، وهو ضريح أبو حصيرة، وأصبح هذا الضريح أحد قراراتهم بعد اتفاقية كامب دافيد..



كان اليهود يعيشون فى مصر فى أمن واستقرار، وكان المصريون يعتبرونهم جزءاً من نسيجهم الوطنى كالمسلمين والأقباط، ولكنها الدعايات الصهيونية التى جعلت بعض هؤلاء اليهود يعضون الأيادى التى كانت تكرم وفادتهم دائماً..

لعبت الطائفة اليهودية التى كانت تعيش فى مصر دوراً مثيراً فى دعم نشاط الحركة الصهيونية العالمية.. وتكشفت الكثير من المؤامرات التى كانت تديرها فى الخفاء لضرب الحركة الوطنية المصرية لحساب قوى الاستعمار البريطانى..

وتتكلم الأرقام لتقول.. كان يعيش فى مصر قبل حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ حوالى ٨٠ ألف يهودى، وكان هؤلاء اليهود يعيشون فى إستقرار وأمن وطمأنينة، فقد كان شعب مصر الطيب يعتبرهم دائماً جزءاً من نسيجه الوطنى تماماً كالمسلمين والأقباط..

وكانت المفاجأة عندما عرف أن الحركة الصهيونية العالمية نجحت فى إستقطاب بعض هؤلاء اليهود المصريين، وخاصة الشبان، وأنها قامت بتجنيدهم للعمل لحسابها كجواسيس وعملاء ومخربين تحت تأثير الدعايات عن أرض الميعاد فى فلسطين..

وهكذا قام هؤلاء اليهود.. كما يقول المثل العامى بعض اليد التى قدمت لهم كل عون ومساعدة، ووفرت لهم حياة الأمن والاستقرار..

ويروى كتاب صدر فى العشرينيات من القرن العشرين لمؤلف يهودى اسمه نارسيس لفنى بعنوان: «خمسون عاماً من التاريخ».. تفاصيل كثيرة عن حياة الطائفة اليهودية التى كانت تعيش فى مصر، فهو يقول:

– يعيش ١٥ ألف يهودى من أبناء الطائفة اليهودية فى القاهرة وحدها، وهى مجموعة من العناصر المختلفة التى تضم مختلف الجنسيات، وهم يتكلمون لغات ولهجات متعددة، وأبرز أبناء هذه الطائفة هو العنصر المحلى بإعتبارهم أكثر الفئات اليهودية ثراء وأصالة، ويفخر هذا العنصر المحلى بأنهم كما يقولون صناع الأمجاد اليهودية فى مصر..

وغالبية هؤلاء اليهود من ناحية المذهب من العنصر «السفارديم»، بينما لا يوجد من طائفة «القرائين» أكثر من مائة عائلة، وهى عائلات عرفت بثرائها الفاحش ووضعها المادى المتميز، أما أتباع المذهب «الإشكنازى» فلا يوجد منهم أكثر من ٥٠٠ عائلة، وبالرغم من أن هذه العائلات تعتبر أفقر عائلات اليهود فى مصر، إلا أن أهم ما يميزها هو نشاطها الجم وقدرتها الفائقة على العمل والإنتاج.

ويعيش فى الإسكندرية ١٤ ألف يهودى، وقد زاد عدد هؤلاء اليهود مع بداية الحرب العالمية الأولى زيادة كبيرة لإضطرار أعداد كبيرة من يهود فلسطين للهجرة إلى الإسكندرية هرباً من بعض الإجراءات التى إتخذها أحمد جمال باشا الوالى العثمانى فى فلسطين ضدهم، وكانت غالبيتهم من اليهود الذين سبق لهم الهجرة إلى فلسطين من روسيا، ومن رومانيا وتركيا واليمن..

وهكذا كان هؤلاء اليهود المهاجرين خليطاً من يهود العالم، وقد جاءوا إلى الإسكندرية هرباً مما كانوا يطلقون عليه إسم الإرهاب العثمانى ضد اليهود فى فلسطين، وقد وجدوا فى مصر المأوى الذى كفل لهم الأمن والطمأنينة والاستقرار، وأهم من ذلك إمكانية التطور والعمل.

وكان هناك ألوف أخرى من اليهود يعيشون فى مختلف أنحاء مصر..!

هذا ما قاله المؤلف اليهودى نارسيس لفنى، وأضيف إليه من واقع بعض السجلات المصرية القديمة، أن السلطات المصرية قدمت لهؤلاء اليهود الذين توافدوا على الإسكندرية من فلسطين كل رعاية، وقد قامت بإخلاء عدد من الأبنية الحكومية، ومنها المبنى القديم لمحافظة الإسكندرية لإيوائهم فيها بصفة مؤقتة!

***

ويروى المؤرخ اليهودى إيلى ليفى أبو عسل فى كتابه: «يقظة العالم اليهودى» تفاصيل أخرى فى قصة هؤلاء اللاجئين اليهود الذين قدموا إلى فلسطين..

أنه يقول فى كتابه بالحرف الواحد:

- عندما إندلعت الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٤ أصدر الوالى العثمانى أحمد باشا جمال أوامره فى شهر يناير سنة ١٩١٥ بتحريم نشاط العناصر التى وصفها بأنها هدامة، واتهمها بأنها تسعى لإنشاء حكومة صهيونية على أرض فلسطين، وكان أن أمر بإغلاق البنوك اليهودية وحل منظمة «حراس هاشمير»، وحرم كتابة اللافتات على واجهة المحلات والشوارع باللغة العبرية، كما هدد بإعدام كل من يلصق طابع بريد صهيونى على الخطابات، كما قام بتجريد المستعمرات اليهودية من السلاح..

واستطرد المؤرخ، وهو يهودى ولد فى مصر، وقد قام بطبع كتابه ونشره فى القاهرة فى عام ١٩٣٤ يقول:

- تدفق المهاجرون اليهود على مصر نتيجة الإجراءات التى إتخذها الوالى العثمانى ضدهم، وقد بلغ عدد هؤلاء المهاجرين الذين وصلوا إلى الإسكندرية فارين من إرهاب أحمد جمال باشا وفقاً للوثائق والإحصاءات حوالى ١٢ ألف يهودى، وقد كانت غالبيتهم **عند وصولهم إلى الإسكندرية فى حالة يرثى لها، فقد كانوا يطوون أحشاءهم على الطوى.. (أى مهددين بالموت بسبب الجوع)، وقد عاشوا فى مصر على مدى أربع سنوات كاملة قبل أن يعود عدد كبير منهم إلى فلسطين، وهم فى بحبوحة النعيم..**

وقال الرجل، وهو يهودى مثلهم، وكان شاهداً على ما قدمته مصر إليهم من مساعدة وعون بالحرف الواحد:

- **بمجرد أن تدفق سيل المهاجرين اليهود على الإسكندرية تشكلت لجان من كبار أبناء الطائفة اليهودية، وكان على رأسها البروفيسور ديللا برجولا حاخام اليهود فى الإسكندرية، ونائبه الحاخام «إبراهيم إبنجيزيد» لتقديم المساعدات لهؤلاء اليهود الوافدين على الإسكندرية..**

وسافر إدجار ساويرس رئيس الطائفة اليهودية فى الإسكندرية إلى القاهرة، حيث قام بزيارة السلطان حسين كامل الذى أبدى عطفه السامى على المهاجرين اليهود، كما قام أيضاً بزيارة دولت حسين رشدى باشا رئيس مجلس النظار.. أى رئيس الحكومة المصرية.. وتحدث معه بشأن هؤلاء المهاجرين اليهود..

ولم تنتظر السلطات المصرية، وبادرت بإيفاد أحد مفتشى وزارة الداخلية إلى الإسكندرية لدراسة أحوال هؤلاء اللاجئين اليهود، والتعرف على احتياجاتهم والتوصية بما يراه بشأن تقديم المساعدات الضرورية لهم.

وقد بادرت السلطات المصرية بسرعة استضافة هؤلاء اللاجئين والعمل على إغاثتهم، وقد أمرت بفتح مناطق القبارى والبلدية ومبنى الحجر الصحى ومحطة الورديان ودار المحافظة القديم فى منطقة رأس التين وغيرها فى الأماكن لإقامتهم..

وأصدر السلطان حسين كامل فى نفس الوقت تعليماته بصرف بدل إعاشة يومية لكل واحد منهم بالإضافة إلى ما كانوا يلقونه من تبرعات أثرياء مصر فى اليهود.. وغير اليهود..!

وأطلق صحفى يهودى على تجمعات هؤلاء اليهود اسم: «معسكرات التحرير»، وقال فى مقال نشره فى مجلة إسرائيلية كانت تصدر فى الإسكندرية، وكان اسمها: «مصر الإسرائيلية» بالحرف الواحد:

- يعيش فى منطقة القبارى ١٦٠٠ يهودى يتكلمون ١٤ لغة، وإن كانت وسيلة التفاهم بينهم هى اللغة العبرية، وقد أتاحت لهم مصر أن يعيشوا فى أمان، وأن يقيموا شعائرهم الدينية بحرية، ومساعدة المهاجرين فى عملية بناء معبد يهودى ومستشفى، وقامت الحكومة المصرية بمعاونتهم على إقامة المدارس لأبنائهم، وقد تولت مهمة الإشراف على تجمعاتهم مدام فيلكس منشة، وهى **زوجة واحد من أكبر أغنياء اليهود فى الإسكندرية، كما أقامت زوجة حاخام الإسكندرية الأكبر ورشة لتعليم الخياطة والأشغال اليدوية، وقد التحق للعمل بها عدد من الفتيات اللاجئات، كما أن الآنسة لاندو ناظرة مدرسة إيفلين دى روتشيلد فى القدس قامت فى شهر مايو سنة ١٩١٥ بإفتتاح مدرسة لتدريس اللغة العبرية للبنات فى ناحية الورديان بالإسكندرية..**

كما قاموا بإنشاء مدرسة أخرى فى وسط المدينة، وكلف الدكتور بوجراتشوف الذى كان يعمل ناظراً للمدرسة اليهودية فى مدينة يافا فى فلسطين بإدارتها..!

ونشرت الصحف المصرية فى تلك الأيام أن إدجار ساويرس رئيس الطائفة اليهودية فى الإسكندرية بعث برسالة شكر إلى دولت حسين رشدى باشا رئيس مجلس النظار المصرى.. أى رئيس الحكومة المصرية قال له فيها بالحرف الواحد:

- لقد أثبتم مرة أخرى تحرر هذا البلد وضيافته الكريمة، وإن طائفتنا تعبر فى هذه المناسبة عن عرفان يهود العالم للحكومة المصرية على الإجراءات السريعة والفعالة التى اتخذتها حكومتكم لمساعدة هؤلاء المطرودين البؤساء..!

***

هكذا كانت مصر كريمة دائماً مع اليهود الذين عاشوا فيها، وأيضاً الذين توافدوا عليها، وكان اليهود فى مصر سعداء بحياتهم فيها، ولكن بعض هؤلاء اليهود الذين وقعوا تحت تأثير الدعايات الصهيونية، تآمروا ضد مصر، وضد شعب مصر، وكان أن خانوا الأرض الطيبة التى حققت لهم دائماً الأمن والأمان، وعمل بعض هؤلاء اليهود جواسيس على مصر، وشعب مصر لحساب الحركة الصهيونية العالمية وإسرائيل.

وأثارنى كثيراً وأنا أقلب الصفحات القديمة لتاريخ اليهود فى مصر، موقف بعض اليهود المصريين الذين أكرمتهم مصر وكانت لهم فيها كل حقوق المواطنة الكاملة تماماً كالمسلمين والأقباط المصريين..

إن مصر لم تفرق فى يوم من الأيام بين مسلم ومسيحى أو يهودى، ولا أظن أن الحركة الوطنية فى مصر قد شهدت فى أحد الأيام على مدى تاريخها الطويل، جريمة واحدة ارتكبت ضد إنسان يعيش على أرض مصر لأنه يهودى..

ويعترف زعماء اليهود من المصريين بهذه الحقيقة، فقد كان منهم العلماء والفنانين، وكان منهم الوزراء فى عدد فى الحكومات المصرية المتعاقبة..

وأذكر من هؤلاء الموسيقار داود حسنى اليهودى الذى كان يعيش فى حى الظاهر، والفنانة راقية إبراهيم التى هاجرت بعد زواجها إلى الولايات المتحدة الأمريكية..

وأذكر أيضاً جميلة الجميلات كاميليا التى أحبها الملك فاروق فوضعته كما كانوا يقولون فى جيب بنطلونها، والدكتور شبتاى أستاذ الكيمياء الحيوية بكلية الزراعة بجامعة القاهرة الذى اختفى فجأة فى منتصف الأربعينيات، ثم ظهر فى

إسرائيل، حيث إنضم إلى فريق العلماء الإسرائيليين فى مفاعل ديمونة فى صحراء النقب، وكان واحداً من الذين شاركوا فى أبحاث إسرائيل الذرية.

ولا أريد أن أقول إن الكثيرين من اليهود المصريين الذين أكرمتهم مصر دائماً قد شاركوا فى صنع إسرائيل بالرغم من سيطرة اليهود المهاجرين من دول أوربا على الحياة السياسية فى الدولة العنصرية التى زرعوها داخل الوطن العربى..!

***

والثابت كما أجمعت كل تقارير المتابعة الأمنية التى كانت نظارة الداخلية المصرية أيام زمان تقوم بها.. أن بداية النشاط الصهيونى فى مصر كانت فى الإسكندرية فى عام ١٩٠٨ عندما قام يهود المدينة بإنشاء أول جمعية صغيرة أطلقت عليها اسم: «جمعية بنى صهيون»..

وأعلنت هذه الجمعية على لسان أول رئيس لها، وكان اسمه الدكتور دافيد أيديلوفتش، بكل صراحة ووضوح أن الجمعية قامت لتتبنى برامج المؤتمر الصهيونى العالمى الذى انعقد فى مدينة بال السويسرية فى عام ١٨٩٧..

وبمعنى آخر.. كانت أول جمعية صهيونية يجرى إنشاؤها فى مصر..

وتقول الوثائق القديمة.. أن جمعية صهيونية أخرى قد أعلن عن إنشائها بعد مرور سنة من إنشاء الجمعية الأولى، تحت اسم: «جمعية زائير صهيون»..

وكان أول رئيس لهذه الجمعية صهيونى متطرف اسمه: سيمون زلوتان..

والثابت.. أن نشاط الحركة الصهيونية ظل محصوراً فى بداية الأمر فى دائرة ضيقة، ولكن سرعان ما انضمت جمعية «بنى صهيون» تحت لواء الجمعية الجديدة توحيداً للنشاط الصهيونى فى مصر..

ويقول أحد تقارير المتابعة: إن الجمعية كانت تعقد اجتماعاتها فى سرية تامة فى بعض المناسبات مثل الاحتفال بذكرى تيودور هيرتزل فى منازل أعضائها أو فى معبد الطائفة الأشكنازى، ولكن سرعان ما اتجهت للعمل العلنى بعد انضمام عدد كبير من يهود الاسكندرية إلى عضويتها، وكان أن أخذت فى تنظيم عدد من المحاضرات التى كانت تدعو صراحة إلى تحقيق أهداف المنظمة الصهيونية العالمية..

واتخذت الجمعية من صالة كانت معروفة باسم: «بت عاهام» فى معبد الياهو حنابى بالإسكندرية مركزاً لنشاطها..!

وكانت المنظمة الصهيونية العالمية التى تولى الدكتور حاييم وايزمان رئاستها بعد وفاة تيودور هيرتزل فى عام ١٩٠٥ قد أعلنت على أثر إندلاع نيران الحرب العالمية

الأولى وقوفها على الحياد فى هذه الحرب بسبب إنتماء الكثيرين من أعضائها إلى دول المعسكرين المتحاربين، إلا أن فريقاً من المهاجرين الذين توافدوا على الإسكندرية هرباً من الإجراءات التى اتخذها ضدهم جمال باشا الحاكم العثمانى فى فلسطين، أعلن بدافع الحقد على الدولة العثمانية عن رغبته فى الانضمام إلى جيوش الحلفاء للحرب ضد الأتراك..

وتتكلم الوقائع القديمة لتقول: إن اللجنة التى كانت مكلفة برعاية شئون اللاجئين الوافدين على الإسكندرية من فلسطين دعت إلى اجتماع عقد فى شهر مارس سنة ١٩١٥، وقد اشترك فى هذا الاجتماع حوالى ٢٠٠ شاب يهودى، وكانت مناقشة سريعة انتهت بالاتفاق على إنشاء فرقة من المتطوعين اليهود للمشاركة فى الحرب إلى جانب القوات البريطانية على أن تقتصر فى حربها على القتال ضد قوات الدولة العثمانية فى الجبهة الفلسطينية..!

وعرف أن وفداً يضم عدداً من زعماء اليهود قد قاموا بمقابلة الجنرال ماكسويل قائد القوات البريطانية فى القاهرة وكان من بينهم ضابط يهودى من المتطرفين اسمه يوسف ترومبلدور، وكان من أعضائه أيضاً فلادمير جابوتنسكى الذى استقال فيما بعد من الحركة الصهيونية العالمية، وأنشأ حركة جديدة أطلق عليها اسم حركة: «التصحيحين».. وكانوا يطلقون عليه اسم فيلسوف الإرهاب الصهيونى..

وشهد يوسف قطاوى باشا وكان رئيساً للطائفة اليهودية فى القاهرة اجتماع أعضاء الوفد اليهودى مع القائد البريطانى..

وقالت بعض المصادر اليهودية نقلاً عن شهادة لأحد المؤرخين اليهود: إن الجنرال ماكسويل إستمع باهتمام شديد إلى اقتراح الوفد اليهودى بالمشاركة فى الحرب إلى جانب القوات، وأنه اقترح تكوين الفرقة اليهودية للحرب فى الجبهة التركية إلى أن تسمح تطورات الحرب بفتح جبهة فلسطين..!

وقالت هذه المصادر اليهودية أيضاً:

– تكونت فى الإسكندرية على الفور هذه الفرقة اليهودية، وكانت تضم ٥٠٠ متطوع من بينهم ٣٥٠ من اليهود اللاجئين الذين توافدوا على الإسكندرية من فلسطين و١٥٠ من يهود الإسكندرية، وكان من بين هؤلاء كلود رولو، وأخوه إبراهام رولو، وكانا من أعرق العائلات الرأسمالية اليهودية فى الإسكندرية..

وأطلق على الفرقة اسم: «فرقة راكبى البغال»، وكان المتطوعون فيها يرتدون قبعات تحمل فى مقدمتها نجمة داوود السداسية، ولها علم خاص مرسوم عليه هذه النجمة أيضاً..

وقالت صحف الإسكندرية فى تلك الأيام: إن حاخام اليهود الأكبر فى الإسكندرية وهو البروفيسور ديللا برجولا قد قام بمباركة جنود الفرقة عندما تحركت من الإسكندرية، كما قام بتوزيع كتيبات مكتوبة باللغة العبرية عليهم، وكانت تحتوى على التعاليم اليهودية التى تدعو للطاعة والنظام والروح العسكرية والتفانى فى سبيل العقيدة والواجبات الصهيونية..!

وعرف أن الفرقة اليهودية قد شاركت فى الحرب إلى جانب قوات الحلفاء أثناء حملة غاليبولى إلى أن صدر قرار من القيادة البريطانية العليا فى لندن بحل هذه الفرقة فى شهر مارس سنة ١٩١٦، وتسريح أفرادها..

***

وأنقل عن بعض المصادر اليهودية:

- مرت سنة كاملة بعد حل الفرقة اليهودية حتى كان يوم ٥ أغسطس سنة ١٩١٧ عندما قررت القيادة البريطانية فى لندن تشكيل فرقة أخرى تحت اسم الفيلق اليهودى للمساهمة فى العمليات الحربية فى فلسطين، وقد اسندت قيادة هذا الفيلق إلى الكولونيل باترسون الذى كان هو نفسه مسئولاً عن فرقة راكبى البغال اليهودية..

واشترك فى هذا الفيلق ١٢٠ جندياً يهودياً من أفراد فرقة راكبى البغال..

وفى شهر مارس سنة ١٩١٨ مرت قوات الفيلق اليهودى الجديد بالإسكندرية فى طريقها إلى فلسطين، وقالت صحف الإسكندرية: إن أبناء الطائفة اليهودية قد نظموا استقبالات حافلة لها..!

وهنا تسمع من يقول لك:

- فى سنة ١٤٩٢ ميلادية هرب مئات الألوف من اليهود الذين كانوا يعيشون فى أسبانيا من محاكم التفتيش الأسبانية، وكان أن استقر عدد منهم فى جنوب فرنسا، واتجهت آلاف أخرى لتعيش فى المغرب، أما الغالبية، فقد لجأت إلى الدولة العثمانية لتعيش فى رحابها وتحت ظلال سماحة الإسلام، وقد استقرت فى ناحية سالونيك باليونان، وكانت وقتها تابعة للدولة العثمانية..

وكانت المؤامرة الأولى من اليهود على الدولة العثمانية عندما إدعى عدد كبير منهم الإسلام ليعملوا على تخريب الدولة العثمانية من داخلها، وقد اشتهر هؤلاء باسم

يهود الدونما، وقد استطاع الكثير منهم أن يصل إلى مناصب الدولة العثمانية الكبرى بما فيها منصب الصدر الأعظم، وقيادات الجيش العثمانى..

ومما يقال: إن شوكت باشا قائد الجيش التركى الذى زحف على استانبول لعزل السلطان عبد الحميد الثانى كان من يهود الدونما..

وكما فعل بنى إسرائيل عندما تحالفوا مع الهكسوس الغزاة ضد شعب مصر أيام الفراعنة، لم يترددوا لحظة فى التحالف مع قوات الإنجليز للحرب ضد القوات التركية فى فلسطين.

ولا أريد أن أقول إن شواهد التاريخ تؤكد دائماً أنها أصبحت عادة عند اليهود لعض اليد التى تكرم وفادتهم، وتقدم لهم العون والمساعدة عندما تنتابهم المحن!

***

وفى رأى بعض المؤرخين اليهود أن الطائفة اليهودية فى مصر شهدت عصرها الذهبى فى أيام السلطان حسين كامل، حيث كانوا يتمتعون بكافة حقوق المواطنين، وقد قاموا بإنشاء الكثير من مؤسساتهم الخاصة كالمعابد والمستشفيات ومراكز التدريب المهنى فى أيامه مما ساعدهم على دعم الكثير من أوضاعهم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية..

ويذكر هؤلاء المؤرخون أن الحكومة المصرية منحت الطائفة اليهودية فى عهد السلطان حسين كامل قطعة أرض مجاناً فى القاهرة لبناء المستشفى المعروفة حتى الآن باسم المستشفى الإسرائيلى، وقد تبرع الكثيرون من اليهود والمصريين لإتمام عملية بناء هذه المستشفى التى تمت عملية افتتاحها رسمياً فى عام ١٩٢٦، واشترك فى حفل افتتاحها حاخام اليهود وكبار رجال الدولة من المصريين من مسلمين وأقباط ويهود..

وفى عام ١٩٢٤ عرفت مصر لأول مرة، وكان ذلك فى عهد الملك أحمد فؤاد الأول تعين أول وزير يهودى للمالية، وهو يوسف قطاوى باشا..

وأشادت الطائفة اليهودية بتعيين الوزير اليهودى فى الحكومة المصرية، ووصفته بأنه دليل قاطع على التسامح والمساواة بين كافة المواطنين، كما علقت الكثير من الأوساط السياسية بقولها: إن هذا التعيين يعتبر تقديراً أدبياً وتكريماً للطائفة اليهودية..

وكتب أحد الصحفيين اليهود المصريين فى صحيفة يهودية كانت تصدر فى القاهرة يقول:

- منذ تعين يوسف الصديق وزيراً لفرعون مصر، لم تعرف مصر وزيراً يهودياً إلا فى القرن العشرين، وكان اسمه يوسف أيضاً، وهو يوسف قطاوى باشا.

ومما يذكر أيضاً أن عدد من كبار الرأسمالية اليهود قد نجحوا بعد أن حصلت مصر على استقلالها فى احتلال عدد من مقاعد مجلسى الشيوخ والنواب، وقد لعب هؤلاء اليهود دوراً هاماً فى الكثير من المجالات المالية والاقتصادية، وكان أن ساهموا فى إنشاء الكثير من الشركات والمؤسسات الصناعية والتجارية..

كما أصبح عدد غير قليل منهم من كبار ملاك الأراضى الزراعية..!!

وهكذا كان لأفراد الطائفة اليهودية كل الحقوق للمواطنين المصريين، تماماً كالمسلمين والأقباط.

ولكنها روح الخيانة التى لم تمنع بعض أفراد هذه الطائفة فى ارتكاب الكثير من الجرائم فى حق مصر، وأبناء شعب مصر..

وكان أن شاركوا فى الحرب ضد القوات المصرية فى سيناء وفى فلسطين.

وشاركوا فى عمليات قتل الأسرى المصريين فى حربى سنتى ١٩٥٦ و١٩٦٧ بعد استسلامهم رمياً بالرصاص..

وارتكبوا الكثير من عمليات التجسس وإغتيال العلماء المصريين فى مصر والخارج.. كما قاموا بالكثير من المحاولات لتخريب الاقتصاد المصرى..

وكما فعل بنو إسرائيل عندما هربوا من مصر أيام الفرعون مرينتاح، وهو يحملون معهم الذهب الذى سرقوه من المصريين، كانت أعين اليهود الذين كانوا يعيشون فى مصر على الهرب فى مواجهة الأزمات الاقتصادية، ومعهم ما كانوا يملكونه من الذهب بالذات..

ومما يرونه عندما تعرضت مصر للأزمة الاقتصادية فى عام ١٩٣٠.. أن واحداً من أكبر تجار الجملة اليهود فى حى الأزهر أراد أن يقوم بتهريب عدة ملايين من الجنيهات الذهبية التى كان قد اكتسبها على مدى سنوات تجارته من المصريين، وكان أن افتعل حريقاً كبيراً فى محلاته فى شارع الأزهر، ثم قام باستئجار طائرة حمل عليها عدة ذكائب كانت مملوءة بالجنيهات الذهبية ثم طار بها، وكانت وجهته جنوب أفريقيا التى كان قد اختارها لمواصلة نشاطه الاقتصادى فيها..

إن اسم هذا التاجر هو هنرى بلاتشى، وكانت محلاته من أشهر محلات تجارة الجملة فى شارع الأزهر، ومما يقولونه نقلاً عن الصحف المصرية فى تلك الأيام أن النيران ظلت مشتعلة فى محلات الرجل عدة ساعات، ولما بحث عن صاحبها لم يعثروا له على أثر فى القاهرة، ثم تبين أنه قد غادر القاهرة بإحدى الطائرات متجهاً إلى جنوب أفريقيا..

ثم عـرف أن الطائرة اضطرت للهبـوط فى أدغـال جنوب السـودان بسبب نفاذ وقودها، وأن الرجل اليهودى إستعـان بعدد من الأهالى الوطنيين لنقل ذكائب الذهب، والتحرك معهم سيراً على قدميه عابراً منطقة الحدود بين السودان وبلاد الكونجو..

واذكر أننى كنت قد قابلت الرجل أثناء إحدى زياراتى لجمهورية الكونغو بعد الاستقلال، وكما قال لى الرجل.. لقد قام بإستثمار أمواله بسرعة فى تجارة جديدة، وأصبح مالكاً لعدة محالات تجارية كبيرة، وعدد من العمارات المرتفعة فى مدينة ليوبولد فيل عاصمة جمهورية الكونغو التى أصبح اسمها الآن كنشاسا..

وقال لى الرجل اليهودى الذى ولد فى القاهرة.. أنه لن ينسى الأيام الحلوة التى كان يعيشها فى مصر، ولذلك يسعده دائماً أن يعتبر نفسه مصرياً..!

ولما قلت له: وماذا عن إسرائيل؟

ابتسم، ولم يقل شيئاً..

ومما يروونه عن الرجل أن علاقته بالرئيس الكونجرلى السابق موبوتو كانت وثيقة للغاية، وأنه قام بإقراضه فى بداية أيام حكمه.. أى فى أيام الفقر وقبل أن ينهب بلايين الدولارات من ثروات جمهورية زائير.. أى جمهورية الكونغو!

وكان موبوتو يعتبر الرجل اليهودى الذى ولد فى القاهرة واحداً من مستشاريه الاقتصاديين!

***

وشئ آخر كان أبناء الطائفة اليهودية يلقون كل المساعدات من السلطات المصرية لإقامة محافلهم الدينية وبناء المعابد التى كانوا يباشرون فيها شعائرهم الدينية بحرية..

وتقول المصادر اليهودية: إن أول محفل يهودى أقيم فى مصر هو محفل: «ابن ميمون»، وقد قام بإنشائه عدد من اليهود الإشكنازى من المهاجرين الرومانيين والبولنديين والروس، وقد افتتح رسمياً فى يوم ١٦ يناير سنة ١٨٨٧..

وكان أول رئيس لهذا المحفل اسمه السير لويس جرنبرج.. وقام هذا المحفل بإنشاء صندوق لمساعدة الفقراء والمتعطلين عن العمل من اليهود، كما افتتح عيادة طبية لعلاج أبناء الطائفة اليهودية بالمجان، وأنشأ صندوقاً آخراً لتقديم القروض والمعونات الاقتصادية للمهاجرين اليهود..

وفى عام ١٨٩٢ افتتح هذا المحفل مدرسة فى منطقة درب البرابرة القريبة من حارة اليهود فى وسط القاهرة أطلق عليها اسم مدرسة: «ابن ميمون»، وتعتبر أول مدرسة يهودية أنشئت فى مصر..

وكانت هذه المدرسة تضم خمسة فصول يدرس فيها حوالى ١٣٠ طالباً يهودياً..
وكان التدريس فيها يجرى أساساً باللغة الفرنسية بالإضافة إلى دراسة اللغات العبرية والعربية والإنجليزية.
وفى عام ١٩٤٤ قرر أعضاء محفل ابن ميمون اختيار الدكتور جاييم وايزمان الذى تولى رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية بعد وفاة تيودور هيرتزل ليكون رئيساً شرفياً للمحفل مما يؤكد العلاقات المريبة التى كانت تربط بين المحفل والحركة الصهيونية فى تلك الأيام..!

***

وفى عام ١٨٩٢ أنشيء محفل جديد فى الإسكندرية أطلق عليه اسم محفل: «إلياهو حنابى»، وكان أول رئيس له اسمه موريس رومانويك..
ونشرت بعض الصحف اليهودية التى كانت تصدر فى الإسكندرية فى تلك الأيام بعض مقتطفات من خطاب ألقاه رئيس المحفل الجديد فى حفل افتتاحه..
ومن الغريب أنه قال: إن الهدف من إنشاء المحفل هو الدفاع عن المصالح العامة لليهود المصريين وبث مبادىء الخير فى نفوس أعضائه، وأنه لم يشر من قريب أو بعيد إلى علاقة المحفل بالحركة الصهيونية العالمية..
ومرت السنوات ليتولى رئاسة محفل إلياهو حنابى عدد من كبار الرأسماليين من اليهود المصريين، وكان من أبرزهم إدجار ساويرس وفكتور ناجيار وبيشوتويك وفليكس جرين وايلى عاداة، وكانوا جميعاً من أصحاب الملايين اليهود..
وفى عام ١٩٤٢ تولى الصحفى اليهودى إيلى بوليتى الذى كان يعمل رئيساً لمكتب جريدة المصرى فى الإسكندرية رئاسة المحفل..
وقالت بعض التقارير: إن هذا الصحفى اليهودى كان عضواً هاماً من أعضاء المنظمة الصهيونية الجديدة التى أطلقت على نفسها اسم: الحركة التصحيحية، وقد عمل لفترة من الوقت ممثلاً لهذه المنظمة الصهيونية فى الإسكندرية..! ■



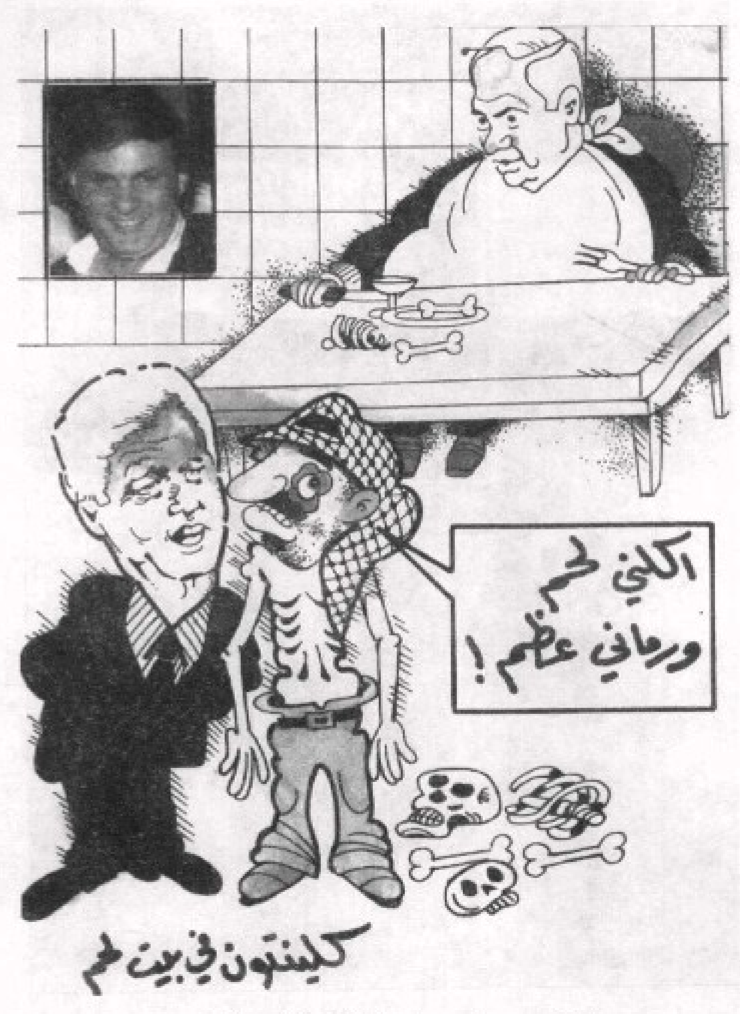
أدخل حاخامات إسرائيل تعديلات كثيرة على التوراة بحيث أصبحت تتعارض مع الوصايا العشر، و مع تعليمات الديانة اليهودية !



كان مجرمو الحرب من جنرالات إسرائيل يصدرون الأوامر بقتل الأسرى المصريين بعد استسلامهم فى حربى ١٩٥٦ و١٩٦٧.. وعلى العكس كان الأسرى والجرحى الإسرائيليون يلقون كل عناية من قواتنا المسلحة بعد اقتحام خط بارليف فى حرب سنة ١٩٧٣.. إنها تقاليد العسكرية المصرية..!



إنهم يطالبون بأمن اليهود في إسرائيل.. ويطالب المتطرفون في مظاهراتهم في كل يوم بإبادة العرب والفلسطينيين وطردهم من أراضيهم.. وأصبح المطلوب هو أن يطالب العرب بتوفير الأمن لهم.. وليس للإسرائيليين..!



اختارت مجموعة من رسامي الكاريكاتير هذه الصورة للفنان نبيل قدوح باعتبارها رسم الكاريكاتير لعام ١٩٩٨/١٩٩٩..

تعقيب..
للكاتب الصحفى كامل زهيرى



منذ بدأ الصديق جميل عارف محرراً فى جريدة «الأساس» مع أنيس منصور وحمدى فؤاد لم يسقط القلم من يده، لأنه صحفى مائة فى المائة، وهب قلبه وعقله وحياته للصحافة، باحثاً دائماً عن المتاعب، وكان دائماً وراء الأحداث، يسعى لخدمة القارئ، بالقضايا الشائكة والمثيرة، وبالخبر والرأى والسبق الصحفى.

وكان جميل عارف من الجيل المؤسس لنقابة الصحفيين، وكان من جيل الشباب حاملى الشهادات الجامعية أعضاء النقابة، وأمضى في عضويتها نصف قرن، لأنه يحمل بطاقة العضوية رقم «٥٢» بين صحفيين يزيدون الآن على عدة آلاف، وكان جميل عارف أول صحفى يسافر إلى الهند بعد تقسيم شبه الجزيرة الهندية إلى الهند وباكستان، وكان أيضاً أول صحفى يزور اليمن أيام الإمام يحيى، وزار اليمن تسع مرات قبل الثورة، ثم زارها مرتين بعدها.. وتحقيقات جميل عارف الصحفية عن القارة الأفريقية فى مجلته «آخر ساعة» كانت دائماً مليئة بالأخبار والأفكار والشخصيات، وقد زار ٢٩ دولة أفريقية قبل الاستقلال وبعده، كما زار فى جولاته العديدة حول العالم ١٠٩ دولة كتب عنها، وكان دائماً جميل عارف الكاتب الصحفى يبحث عن الأخبار التى تقدم أفكاراً أو عن

الأفكار التى تعتبر خبراً لأهميتها، وقدم لنا عدة كتب هامة ومن أهمها مذكرات أول أمين عام للجامعة العربية، عبد الرحمن عزام، وكان كتابه بعد تجربة نقابية طويلة وعنوانه «أنا.. وبارونات الصحافة» مرجعاً أساسياً مليئاً بالأسرار والأخبار، ويكشف كواليس الصحافة والتاريخ السرى لمعارك نقابة الصحفيين.

وهذا الكتاب الجديد «مؤامرات الصهيونية» مثل مؤلفه لا يحتاجان إلى تقديم، ولكنهما قد يحتاجون إلى التأمل، لأن المؤلف من الجيل الذى عاصر خمسة حروب مع إسرائيل، وهو ينتمى إلى جيل ٤٨، وقد تيقظ وعيه على أحداث حرب ٤٨ وما أعقبها من أحداث سياسية هزت مصر والعالم العربى، وقد عايش حروب إسرائيل الخمسة، وحربى إسرائيل ضد لبنان، وعرف القضية الفلسطينية من بدايتها، وبعض فصول هذا الكتاب لا ينقلها من الكتب والمراجع، ولكن ينقلها من الذاكرة كما عاصرها لأنه عاصر الأحداث وعاناها ثم كتب عنها.

وهى شهادة لا تنم عن كراهية هوجاء ضد اليهود قدر شهادته بالأدلة والأحداث ضد الإرهاب الصهيونى ومخططاته وجرائمه.

فإسرائيل كانت الدولة الوحيدة فى العالم التى ولدت منذ أكثر من خمسين عاماً بقرار من الأمم المتحدة، وتحت شرط فى نفس القرار «بتنفيذ قرارات المنظمة الدولية»، وإسرائيل هى الدولة الأكثر عدواناً على قرارات الأمم المتحدة، وكل حروبها العدوانية لا ترتبط بحق الدفاع الشرعى بشىء، كما لا تتصل بحق تقرير المصير بأى رابطة، وقد صحب هذا الميلاد حرب، لأن دولة إسرائيل ولدت بحرب، وتوسعت بحرب، وكانت إسرائيل جيشاً له دولة، ولم تكن دولة لها جيش، وقد تحالف فيها لأكثر من خمسين عاماً تحالف الإرهابى والحاخام والجنرال، ولذلك أفرد جميل عارف فصولاً هامة عن إرهاب إسرائيل: «الدولة والعصابات» والأخطر فى إسرائيل أنها اعتمدت على الحرب، وهى حرب استئصال وتهجير وتعديل للأرض المحتلة وتهجير لأصحابها واستيطان، أى أنها لم تكتفى بإقامة دولة، بل تحاول منع إقامة دولة أخرى كان من حق أصحاب الأرض أن يقيمونها طبقاً لحق تقرير المصير وقرار التقسيم، بالقرار رقم ١٨١، ولذلك أفرد جميل عارف فصولاً مهمة فى كتابه عن الإرهاب الإسرائيلى من اغتيال اللورد

موين وزير الدولة البريطانى فى القاهرة إلى اغتيال وسيط الأمم المتحدة الكونت برنادوت فى القدس.

ولعل ما يضيف إلى أهمية الكتاب هو أنه لابد من النظر إلى إسرائيل نظرة تحليلية، ولا نكتفى بالدراسة القانونية أو التاريخية فقط.

لأن الطبيعة الخاصة لإسرائيل أنها تعتمد على الدين لإنشاء «دولة اليهود» و«كل يهود العالم» لتكون «دولة يهودية نقية» قاصرة عليهم دون غيرهم، وهذا الطابع الخاص المنفرد الذى يعتمد على تعريف اليهودى.. أنه كل من يولد من أم يهودية جعل عدد اليهود عبر ثلاثة آلاف سنة عبرية لا يزيد على ١٦ أو ١٧ مليون يهودى فى العالم كله، لأن التعريف بالميلاد ضيق جداً، وهو غير التعريف بالإيمان كما فى المسيحية أو الإسلام، ولأن اليهودية ديانة تقدمت فى التاريخ، فيستحيل عليها أن تعترف بمن جاء بعدها من الديانات، لأنها لو اعترفت بمن بعدها ألغت نفسها، وهذا هو السر فى خصوصية الديانة اليهودية، وفكرة «الاعياد» العنصرية عندهم، بينما اتسعت دائرة الإيمان فى المسيحية، وهى رابطة المسيحى بالمسيحية وزاد عدد المسيحيين، وكذلك اتسع الإسلام للعجمى والعربى والأبيض والأسود والأصفر.. وجاء الإسلام ليعترف بمن قبله، وهذه الطبيعة الخاصة جعلت من اليهود أقلية دائمة، تسمى إلى التميز، والقوة ومن «يهود البلاط» إلى «يهود البنوك» كان البحث دائماً عن القوة، فلم يكن لليهود أرض يزرعونها، أو يقيمون عليها مصانع أو صناعات، ومن هنا كان تربصهم عند أعلى مراحل الرأسمالية، وعلى قمة الرأسمالية المالية.. أو البنوك، ومثل هذه الفكرة فى إمتلاك البنوك تفسر لنا أيضاً اهتمامهم وسعيهم بالارتباط بالدولة الأقوى فى العالم، ويفسر لنا لماذا انتقلت الحركة الصهيونية من وسط أوربا إلى إنجلترا عام ١٩٠٠ فى قمة سطوة انجلترا الدولة الأقوى، ثم إنتقالها إلى أمريكا منذ نصف قرن.. وقراءة تاريخ الصهيونية، كما فعل جميل عارف فى كتابه يفيدنا كثيراً فى فهم طبيعة دولة إسرائيل وتحالفاتها القديمة والقادمة.

ويظهر هذا الكتاب بعد مائتى عام من حملة بونابرت على مصر وسوريا، ويشير الكتاب إلى واقعة تحتاج إلى مزيد من البحث والتمحيص، وقد نشرت فى كتابى

«النيل فى خطر» الذى عارضت فيه فكرة تحويل مياه النيل إلى النقب عام ١٩٧٩ ونشرته عام ١٩٨٠، وفى الصفحة ٣٣ (من الطبعة الرابعة ١٩٨٩) ما يلى: أن تيودور هرتزل لم يكن أول داعية لإنشاء الدولة اليهودية فى فلسطين، فالفكرة قديمة.

وقلت: ويؤكد بعض المؤرخين أنها تعود إلى أيام كرومويل، وأنها كما قال: أبا أيبان فى كتابه «شعبى.. تاريخ الشعب اليهودى» فى الطبعة الفرنسية الصادرة عام ١٩٦٩، جاءت أيضاً كوعد على لسان بونابرت أثناء حملته العسكرية على سوريا حتى يستنهض معونة اليهود فى فلسطين والعالم لاحتلال سوريا بعد احتلال مصر، ويقول ليونارد شتاين فى كتابه «الصهيونية» المنشور عام ١٩٣٢ بالفرنسية أيضاً أن نابليون دعا يهود آسيا وأفريقيا للاصطفاف خلف رايته «لإعادة القدس القديمة»، ويقول: إن هذا الوعد ظهر فى جريدة «بونابرت المونيسير يونيفرسيل، وقد نقله سوكولو أحد مؤرخى الصهيونية الثقاة فى تاريخه عن الصهيونية، وقد نشر فى لندن عام ١٩١٩ (المجلد الثانى ص ٢٣٠).

وقد ظهرت الفكرة من جديد على ما يرى أبا إيبان نفسه على لسان بالمرستون وزير خارجية بريطانيا فى أغسطس ١٨٤٠، حين أرسل إلى سفيره فى الاستانه يونسوبنى، ما نصه:

– أن اليهود المشتتين فى أنحاء أوربا يعتقدون أن الوقت يدنو لبعث حقهم فى فلسطين، وبالتالى فإن فلسطين تستطيع الإفادة من هجرة مكثفة، وواضح أن السلطان سيهتم بتشجيع عودة اليهود.

وقد استند المؤلف إلى نص «بيان» أسند إلى بونابرت ولكنى أشك فى صحة تفاصيله وكلماته، لأن بونابرت فى حملته على سوريا لم يذهب إلى القدس، بل اتجه بقواته العسكرية علي طول شاطىء البحر الأبيض والعريش إلى يافا، وكانت مذبحة الأسرى التى تعتبر وصمة عار فى جبين أى قائد عسكرى، ثم كانت محاولة لاقتحام عكا وفشله الذى عجل بعودته إلى مصر ثم عودته لفرنسا وسط حصار الأسطول الإنجليزى.

وأثناء حصار عكا كان سيدنى سميت يتربص به وأرسل إلى زعماء سوريا فى حملة دعائية فرضتها الحرب يحذرهم فى ١٤ أبريل ١٧٩٩ «مع العرب يريد بونابرت

التظاهر بأنه مسلم، متفاخراً بأنه قد هدم الكنائس، وكسر الصلبان، وخرب كرسى البابا، ولذا فلا غرابة فى أن يعلن عكس ذلك لسكان الجبل.

أنه يعد دون أن يتمسك بوعوده، وعندما يحقق غايته يتخلى عن كل شفقة».

وفى ظنى أن بونابرت استخدم «الورقة الإسلامية» كما يقال فى مصر، واستخدم الورقة المسيحية فى سوريا، كما استخدم الورقة اليهودية مع يهود العالم بنفس الانتهازية.

ووعده لليهود بإعادة القدس مؤكد، ولكن بيانه المسند إليه بنصه المنشور لا دليل على صحته أو على الأصح على دقته.

***

وأترك هذه الواقعة التفصيلية فى هذا الكتاب المهم، لأتوقف كثيراً عند الفصل السابع عشر، وهو فصل جدير بأن يقرأ بعناية، لأنه تاريخ مالا يجب أن يهمله التاريخ، فقد عقد فصلاً عن إعدام مئات الأسرى من المدنيين والعسكريين المصريين رمياً بالرصاص فى حربى ٥٦ و٦٧.

ويتوقف جميل عارف عند اعترافات عدد من العسكريين الإسرائيلين فى جريدة «معاريف» ٤ أغسطس ١٩٩٥.

ويقول مجرم الحرب أريه بيرو فى «معاريف»:

– على الجميع أن يدركوا أننى لم أقرر وحدى قتل الأسرى المصريين، وإنما كانت هناك رتب عسكرية أعلى منى بكثير على علم بعملية قتل الأسرى، وقد حصلت على التصديق منهم على القتل».

وفى هذا الكتاب الملىء بالوثائق والشهادات تفاصيل دامية.. كثيرة تكشف تلك الطبيعة العنصرية لإسرائيل الصهيونية وطبيعة الاستعمار الاستيطانى الذى يعتمد على الحرب، ويكشف أن إسرائيل مازالت جيشاً له دولة.. ولم تصبح بعد دولة لها جيش..

كامل زهيري..

شكر واجب


عبيد سلطان

لا يسع المؤلف إلا أن يتقدم بالشكر لمجموعة من الزملاء، كان لهم فضل كبير فى تشجيعه على إصدار هذا الكتاب ليخرج فى صورته الحالية باعتباره وثيقة تاريخية تدون الكثير من تصرفات المسئولين فى إسرائيل..


عبد العظيم حماد

١ ـ **السيد عبيد سلطان رئيس جريدة «الاتحاد» الإماراتية «السابق»** فقد كانت مناقشة بينه وبين المؤلف هى التى شجعته على إصدار الكتاب..


سلامة أبو زيد

٢ ـ **السيد عبد العظيم حماد نائب رئيس تحرير جريدة «الأهرام»** الذى أوحى إلى المؤلف بفكرة إصدار الكتاب..


محمد رشاد

٣ - ٤ ـ **السيد سلامة أبو زيد رئيس مجلس إدارة دار التعاون للتحرير، والسيد محمد رشاد رئيس تحرير جريدة «التعاون»** لنشرها عدة فصول من الكتاب قبل إصداره..


عبد الحليم البرجينى

٥ ـ **الفنان الكبير محمد عبد الحليم البرجينى** الذى تفضل بإضافة بعض لوحاته ورسومه إلى الكتاب فكانت إضافة لها كل التقدير والاحترام..

الفهرست

رقم الإيداع

١٩٩٩/٨٨١٦

الترقيم الدولي **I.S.B.N.**

977-209-041-9

مطابع المكتب المصرى الحديث
MODERN EGYPTIAN PRESS
ت : ٤٤٤١٠٧٠ — ٤٤٤١٠٧٤ — فاكس ٤٤٤١٠٧٧